٢١٤ مختصر احياء علوم الدين للغزالي، محمد بن محمد ...
م ٠ غ ٥٠٥هـ ، كتب بالقرن الثاني عشر الهجري
تقديرا ٠

٢١٩ق ٢٣س ٢١٫٥×١٥٫٥سم

٥٨٨٢ نسخة حسنة ، خطيا نسخ معتاد

الاعلام ٢٤٧٠٧ بروكلمان ١٠٩٠٤ الذيل ٠٠
٢٤٤

أ ... أصول الدين أ ... المؤلف
ب ... تاريخ النسخ

ف ١/١٧٤٠
ت ١١٤٦/٧١٠

كتاب مختصر احياء علوم الدين للشيخ
الامام والحبر الهمام العالم العلامة والحبر
الفهامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ محمد
ابن محمد الغزالي رحمه الله تعالى ونفعنا
بعلومه الزاخرة في الدين والدنيا
والاخرة والمسلمين اجمعين
امين امين
امين

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
وعمادة شئون المكتبات

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات
الرقم: ٢٨٨٤ ف ١٧/٢
المؤلف: مختصر احياء علوم الدين
تاريخ النسخ: القرن العاشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٢١٩
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحمده والصلاة على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى آله واصحابه وخلفائه من بعده ووزرائه في عهده اما بعد فانه قد عن لي في بعض اسفاري ان استخرج من كتابي احياء علوم الدين لبابه لتعذر استصحابه مع كبر حجمه فاقدمت على ذلك مستوفقا من الله تعالى ومستخيرا ومصليا على نبيه ومسلما وهو يشتمل على ربعين بابا والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

الباب الاول في العلم الباب الثاني في الاعتقاد وتعلقاته الباب الثالث في اسرار الطهارة الباب الرابع في اسرار الصلاة الباب الخامس في اسرار الزكاة الباب السادس في اسرار الصوم الباب السابع في اسرار الحج الباب الثامن في اسرار تلاوة القرآن الباب التاسع في الاذكار والدعوات الباب العاشر في الاوراد الباب الحادي عشر في آداب الاكل والشرب الباب الثاني عشر في آداب النكاح الباب الثالث عشر في الكسب الباب الرابع عشر في الحلال والحرام الباب الخامس عشر في آداب الصحبة الباب السادس عشر في العزلة الباب السابع عشر في آداب السفر الباب الثامن عشر في السماع والوجد الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب العشرون في اخلاق النبوة الباب الحادي والعشرون في عجائب القلب الباب الثاني والعشرون في رياضة النفس الباب الثالث والعشرون في آفة الشهوتين ومتعلقاتها الباب الرابع والعشرون في آفات اللسان الباب الخامس والعشرون في آفة الغضب والحقد والحسد الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا الباب السابع والعشرون في ذم حب المال والبخل الباب الثامن والعشرون

في ذم

في ذم الجاه والرياسة الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والعجب الباب الثلاثون في ذم الغرور الباب الحادي والثلاثون في التوبة الباب الثاني والثلاثون في الصبر والشكر الباب الثالث والثلاثون في احوال الخوف والرجا الباب الرابع والثلاثون في الفقر والزهد الباب الخامس والثلاثون في التوحيد والتوكل الباب السادس والثلاثون في المحبة والشوق والرضا الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص والصدق الباب الثامن والثلاثون في المراقبة والمحاسبة الباب التاسع والثلاثون في التفكر الباب الاربعون في الموت والله اعلم

الباب الاول في العلم وفيه فصول الفصل الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم

اما فضيلة العلم فشواهدها من القرآن كثيرة فمنها قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه للعلما درجات فوق المومنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله انما يخشى الله من عباده العلما وقوله عز وجل وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن الاخبار قوله عليه الصلاة والسلام العلما ورثة الانبيا وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الناس المومن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه نفع نفسه وقوله عليه الصلاة والسلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقوله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جات به الرسل واما اهل الجهاد فجهدوا بانفسهم على ما جات به الرسل وقوله صلى الله عليه وسلم العالم امين الله في الارض وقوله عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وقال فتح الموصلي رحمة الله عليه البيس المريض اذا منع من الطعام والشراب والدوا يموت قيل نعم قال

كذلك القلب اذا منعت عنه الحكمة والعلم ثلثة ايام يموت ولقد صدق
اذ غذاء القلب العلم والحكمة وليس يشعر به لان شواغل الدنيا ابطلت
احساسه فاذا كشف الموت عنه تلك الشواغل احس بالم عظيم وتحسر
تحسرا لا اخر له وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
واما فضل التعلم فيدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ان الملايكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقوله عليه الصلام والسلام لان
تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي ماية ركعة وقول ابي الدرداء من
راي ان الغدو الى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورايه واما فضل
التعليم فيدل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب
ليبيننه للناس ولا يكتمونه والنبي عليه الصلاة والسلام لما قراهذه الاية
قال ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على النبيين ان يبينه
ولا يكتمونه وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ حين بعثه اليمن لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقول عمر رضي
الله عنه من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل وقال معاذ
ابن جبل في التعليم والتعلم وردناه ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه
لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب
في الخلوة والدليل في السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغربا
ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وهداة يقتدى
بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملايكة في خلتهم و
باجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان البحر و
وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلب من
العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد

منازل

منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته
بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل
الارحام وهو امام والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء
من حيث العقل فليس يخفى فضيلة العلم اذ به الوصول الى الله تعالى والى
قربه وجواره وهو السعادة الابدية واللذة السرمدية التي لا ينقضي امدها
ففيه عز الدنيا وسعادة الاخرة والدنيا مزرعة الاخرة فالعالم بعلمه يزرع
لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه على ما يقتضيه العلم ولغيره ايضا
بالتعليم يزرع سعادة الابد فانه يهذب اخلاق الناس ويدعوهم بعلمه
الى ما يقربهم الى الله تعالى كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن فهو يدعو الخواص بالحكمة والعوام بالموعظة
والمعاندين بالجدال فهو ينجو بنفسه وبغيره وهذا هو كمال الانسان فصل
في بيان العلم المحمود والمذموم وبيان فرض العين وفرض الكفاية
قال النبي عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو
علم ما يجب عليه ببلوغه واسلامه فمنه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناها
وليس يجب عليه معرفة احكامه بالبراهين بل يكفيه ان يعتقد ذلك من
غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد وهكذا كان يفعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمن يسلم من اجلاف العرب ثم بعد ذلك يشتغل بتعلم ما يتجدد
عليه من اوامر الله تعالى كالصلاة والصوم بحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلوات
عند وجوبها او يتعد لها قبل وجوبها وكذلك الصوم ويجب عليه تعلم
الزكاة ان كان يملك ما يجب فيه الزكاة عند تمام الحول بعد الاسلام وانما
يجب عليه المبادرة بقدر الحاجة وينبه على وجوب الحج عليه ولا تلزمه المبادرة
الى تعلم عمله كما لا يجب عليه المبادرة الى ادايه ويجب عليه ان يتعلم ما يجب
عليه تركه من المعاصي على مر الايام بحسب ما تمس اليه الحاجة فان

خطر بالا شك فى معتقداته وجب عليه الخوض فى التعلم والنظر بقدر ما
يزيل الشك وتعلم العلم الذى به النجاة من المهلكات والفوز بالدرجات
وتحصيله ايضا فرض عليه وماوراء ذلك من العلوم فرض كفاية لا فرض عين
واعلم ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الاخرة وبعدها كما ان العلوم
الشرعية تفضل غيرها من العلوم فالعلم الذى يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل
ما يتعلق بظواهر الاحكام فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحة والفساد ووراءه
علم اخر يعرف به كون العبادة مقبولة او مردودة وذلك من علوم الصوفية كثرهم
الله تعالى على ما سياتى والعلماء الذين انتحل الناس مذاهبهم واقتدوا بهم كانوا
قد جمعوا بين علم الفقه وبين علوم الحقايق وبين العمل بها وانما يعرف ذلك بالكشف
عن احوالهم ونقل اقوالهم وهم خمسة ابو حنيفة ومالك والشافعى واحمد
ابن حنبل وسفيان الثورى رضى الله عنهم وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا
وعالما بعلوم الاخرة كما كان عالما بعلم الفقه الظاهر الذى يتعلق بمصالح الخلق
وكان مريدا لجميع علومه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فيها الفرق
من جملتها فى خصلة واحدة وهى التشمر والمبالغة فى تفاريع الفقه لان الخصال
الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة ونحن
نورد من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع اما الشافعى رضى الله عنه فيدل
على كونه عابدا انه كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وقال
الربيع رحمة الله عليه كان الشافعى رضى الله عنه يختم القرآن فى كل يوم مرة وقال
الحسين الكرابيسى رحمة الله عليه بت مع الشافعى رضى الله عنه ليلة مرة فكان يصلى
نحو ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فما اية لا يمر على اية رحمة
الا سال الله تعالى الرحمة لنفسه ولجميع المسلمين ولا اية عذاب الا تعوذ منها وسال
النجاة لنفسه ولجميع المسلمين واقتصاره على خمسين اية يدل على تبحره فى اسرار
القرآن وقال الشافعى رضى الله عنه ما شبعت منذ ستة عشر سنة لانه

ينقل

درجات

يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه
عن العبادة وقال الشافعى ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وسئل
عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى اعلم ان الفضل فى السكوت
او فى الجواب وقال احمد بن يحيى خرج الشافعى رضى الله عنه يوما من سوق
القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعى
رضى الله عنه الينا فقال تنزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون
السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الى
اخبث شئ فى وعايه فيحرص ان يفرغه فى وعيتكم ولو ردت كلمة السفيه
لسعد بها رادها كما يشتقى بها قايلها وقال الشافعى رضى الله عنه كتب حكيم
الى الحكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بكثرة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم
يسعى اهل العلم بنور علمهم وامارهده فقد قال الشافعى رضى الله عنه من قال
انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فقد كذب وسقط سوطه من يده
فرفعه فناوله اليه انسان فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخا الشافعى
رضى الله عنه اظهر اشتهر فى طول الاحيا اشتهر من ان يخلى من التهمة ويدل
على خوفه من الله تعالى واشتغاله بالاخرة ما روى انه سمع سفيان بن
عيينة يروى حديثا من الرقايق فغشى على الشافعى رضى الله عنه فقيل له
مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وقرا بعضهم هذا يوم لا
ينطقون الاية فرئى الشافعى قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من
مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت
هيبت المشتاقين الهى حبك اجودك وجللنى بسترك واعف عن تقصيرى
بكرمك وجهلك واما كونه عالما باسرار القلوب فيدل عليه انه سئل عن الريا
فقال على البديهة الريا فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلما

الخنا

بظلمة

واشتغال همته

بحيال

فنظروا اليها باختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال اذا خفت على عمل
نفسك العجب فانظر ممن تطلب وفي اي علم ترغب ومن اي عقاب
ترهب واي ما قيه تشكر واي بلا تذكر ويدل على ذلك اراد بالتفقه والمناظرة
وجه الله تعالى انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما ينسب الي منه
شئ وهذا قاطع في انه لم يرد به صيتا في الناس ومتاع الغرور وقال ما ناظرت
احدا قط فاحببت ان يخطئ وما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق و
يسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كلمت احدا قط
وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال احمد بن حنبل رضي
الله عنه ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا ادعو للشافعي رضي الله عنه
واما مالك رضي الله عنه فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس ويدل عليه انه
سئل عما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظ الذي يلزمك من
حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وقال الشافعي رضي الله عنه رايت انه سئل عن
اربعين مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وورعه وورعه اظهر من
ان يذكر واما ابو حنيفة رضي الله عنه فكذلك روي عنه انه كان يحيي نصف الليل
فاشار اليه انسان هذا الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال
رضي الله عنه انا استحي ان اوصف بما ليس في وكذلك احمد بن حنبل رضي الله عنه
وسفيان رحمة الله عليه زهدهما وورعهما اظهر من ان يذكر وسيأتي في اثناء
الكتاب عنهم من الحكايات ما يدل على ذلك فانظر الآن الى الذين ادعوا التأسي
والاقتداء بهؤلاء صدقوا في دعواهم ام لا **فصل** في بيان ان جميع
العلوم ليست محمودة ونعني بذلك السحر والطلسمات والنجوم والفلسفة
وما شابهها اما السحر والطلسمات فلكونه مؤديا الى انواع من الضرر وامّا
واما النجوم فلانها منهي عنها لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر النجوم
فامسكوا وانما امرنا بالامساك لان الانسان مشغوف باحالة الاشياء على الوسايط

المحسوسة

فلانها تؤدي الى امور مخالفة

المحسوسة والمتخيلة فلعله يغفل بسببه عن مسبب الاسباب واما
الفلسفة فلاداتها الى امور على خلاف الشرع ولا ينكر ان الحسيات لا يمكن
انكارها ولا مخالفتها ولكن هي مدخل الى ما وراءها فليقتنص منها على قدر الحاجة
ومن الطبيعيات على الطب للحاجة ومن النجوم على معرفة المنازل ودلايل
القبلة **فصل** في اداب المعلم والمتعلم اما المتعلم فاداب وظايفه
كثيرة ولكن ينظم تفاريعها بسبع وظايف منها **الوظيفة الاولى** تقديم
طهارة النفس عن رذايل الاخلاق لقوله عليه الصلاة والسلام بني الدين
على النظافة وليست النظافة مرادة في الثياب فحسب بل في القلب ويدل عليه
قوله تعالى انما المشركون نجس بين ان النجاسة لا تختص بالثياب فمن لم ينظف
الباطن عن الخبايث لا يقبل العلم النافع في الدين ولا يستضيء بنور العلم
قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف في القلب
وقال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون
الا لله اي ابى العلم وامتنع عليه ولم ينكشف لنا حقيقته وانما حصل للحديثه
والفاظه **الوظيفة الثانية** ان يقلل علايقه ويبعد عن وطنه حتى يتفرغ
قلبه للعلم ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك قيل العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك **الوظيفة الثالثة** ان لا يتكبر على المعلم ولا يتأمر
عليه بل يلقي اليه زمام الاختيار كالمريض المدنف يلقي زمام الاختيار الى الطبيب
من غير ان يحكم عليه في استدعاء نوع من انواع الدوا ردون نوع وينبغي
ان يواظب على خدمة المعلم روي ان زيد بن ثابت رحمه الله صلى على جنازة
فقربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فاخذ بركابه
فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عباس رضي الله عنه هكذا امرنا ان نفعل بالعلما والكبرا فقبل زيد يده وقال هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال النبي عليه الصلاة

قول المدنف قال في المحتار وقد ينفك المريض يعني يقال له طبيب اي

والسلام ليس من اخلاق المومن التملق الا في طلب العلم وقيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي **الوظيفة الرابعة** ان يحترز عن الاصغاء الى اختلافات الناس فان ذلك يورث دهشة وحيرة فانه يميل في اول الامر قلبه الى كل ما يلقى اليه خصوصا الى ظرف التعطيل الذي يوافق الكسل والبطالة ولهذا لا يجوز للمبتدي الاقتداء بافعال المنتهيين حتى قال بعضهم صار رانا في البداية صار صديقا ومن رآنا في النهاية زنديقا لانهم في النهاية سكنت جوارحهم عن الحركات الا في الفرايض واستبدلوا بالنوافل سير القلوب ودوام الشهود على الدوام والنوافل يظن به البطالة والكسل ونرى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب **الوظيفة الخامسة** ان لا يدع فنا من فنون العلم للمحمود الا ويخوض فيه حتى يطلع على مقصوده فان ساعده العمر استوفاه والا اختار الاهم واختيار الاهم انما يمكن بعد الاطلاع على الكل **الوظيفة السادسة** ان يصرف العناية الى الاهم من العلوم وهو علم الاخرة اعني بذلك قسم المعاملة والمكاشفة والمعاملة تفضي الى المكاشفة والمكاشفة معرفة الله تعالى وذلك نور يقذفه الله تعالى في قلب زكي مشغول بالعبادة والمجاهدة وذلك الذي ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بايمان اهل الارض لرجح وذلك لشئ وقر في صدره لا لكثرة البراهين ورجح والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يزدري بسمعه ما يسمعه من كلام الصوفية كثرهم الله على وفقه ويزعم انه من تزهات الصوفية فانبذ عن هذا فعنده ضيعت راس المال فكن حريصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة اكثر العلماء والمتكلمين فلا يرشدك الا اليه الاحرص على الطلب واعلم ان اشرف العلوم و غايتها معرفة الله تعالى وهذا بحر لا يدرك منتهى غوره واقصى درجات البشر فيه رتبة الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم وقد روى ان حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد احدهما رقعة وفيها انا احسنت كل شئ

بيان التعطيل

يكون

نزهات الخ قال في المختار النزهات الطرق الصعاب غير الجادة تشعب عنها الواحدة تزهة فارسي معرب ثم استعير في العلم اه

فلا تظنن انك احسنت كل شئ حتى تعرف الله عز وجل وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يدا الاخر رقعة فيها كنت قبل ان اعرف الله اشرب واطعم احتى اذا عرفته رويت بلا شرب **الوظيفة السابعة** ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه بما يوصله الى الله تعالى والى جوار الملا الاعلى من المقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه **بيان وظايف المرشد** المعلم واحسن احواله ما قيل من علم وعمل وعلم فهو الذي يدعي عظيما في ملكوت السماء ولا ينبغي ان يكون كالابرة تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل شمر صرت كانى ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق ومن تقلد التعليم فقد تقلد امرا عظيما فليحفظ اداب ووظايفه **الوظيفة الاولى** الشفقة على المتعلم واجراءه مجرى الولد لقوله عليه الصلاة والسلام انما انا لكم كالوالد لولده بل هو الوالد على الحقيقة فان الاب سبب الحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولذلك يتقدم حقه على حق الابوين واما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك واذا كان لله تعالى فليكن تلامذة الرجل الواحد متحابين فان العلماء ابناء الاخرة مسافرون الى الله عز وجل وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق والتوافق بين المسافرين من بلد الى بلد اخر يوجب التحاب والتوادد فكيف السفر الى الله تعالى والغرض الاعلى ولا ضيق فيه فليكن بعيدا من التنافس والتزاحم لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة **الوظيفة الثانية** الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام فلا يطلب الاجر على التعليم قال الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو وان كان له منة عليهم فليقبل المنة لكونهم سبب تقربه الى الله تعالى بمواساة العلم والقران والايمان في قلوبهم **الوظيفة الثالثة** ان لا يدخر شيئا من النصيحة كمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والخوض في العلم الخفي قبل احكام الجلي **الوظيفة الرابعة**

سببا يقربه

www.al-mostafa.com

نصح المتعلم ومنعه عن الاخلاق الذميمة لأن التصريح يهتك حجاب الهيبة
وينبغي ان يستقيم هو ثم يطالبه بالاستقامة به والا فالنصح لا ينفع اذ
الاقتدا بالافعال اكد من الاقتدا بالاقوال **فصل في آفات العلم**
وبيان علامات علما الاخرة وعلما السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال عليه الصلاة
والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا واعلم ان
العالم بالخوض في العلم يخوض حول السلامة فاما الهلاك واما السعادة الابدية
قال الخليل ابن احمد رحمة الله عليه الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري
فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فايقظوه
ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه وقال يهتف العلم بالعمل فان اجابه
والا ارتحل وقال الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه ايانا فانسلخ منها الاية
وعلما الاخرة هم الذين لا يأكلون بالدين ولا يبتغون الاخرة بالدنيا لما علموا
من عز الاخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضارة الدنيا مع الاخرة ومفاسدتها
فليس من العلما ومن انكر ذلك فقد انكر ما دل عليه القرآن والاخبار وجميع الكتب
المنزلة وقول جميع الانبيا ومن علم ذلك ولم يعمل به فهو اسير الشيطان
قد اهلكته شهوته وغلبت عليه بشقوته ومن اقتدا به هلك وكيف
يعد من حزب العلما من هذه درجته وفي مناجات داود عليه السلام ان من
ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
يا داود لا تسألني عن عالم قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي
اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما
يا داود من زهد في هذا العالم اكتبته جهبذا ومن اكتبته جهبذا اعذبه
ابدا وكذلك قال الحسن عقوبة العلما موت القلب وموت القلب

طلب

طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال عمر رضي الله عنه اذا رايتم العالم
محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما احب
وكان يقول يحيى بن معاذ الرازي لعلما الدنيا يا اصحاب العلم
قصوركم قيصريه وبيوتكم كسروية وابوابكم ظاهوية واخلاقكم
جالوتية ومراكبكم قارونيه واوانيكم فرعونيه وما تكم جاهليه
ومذاهبكم شيطانيه فابن المحمدية وانشدوا شعر وراع الشاة يحمي
الذيب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذياب وقيل يا معشر القرا يا ملح
البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد واعلم ان اللايق بالعالم المتدين
ان يكون مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه وجميع ما يتعلق بمعاشه
في دنياه وسطا لا يميل الى الترفه والتنعم ولا يبالغ في هذا الطرف ان
لم يبالغ في طرف الزهد فيها وينبغي لهان يحترز من الدخول على السلاطين
وارباب الدنيا ما امكنه حذارا من الفتنة **فصل في العقل وشرفه**
العقل منبع العلم وبدل على شرفه قوله عليه الصلاة والسلام اول
ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و
عزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك
اثيب وبك اعاقب وقال النبي عليه الصلاة والسلام سالت جبريل
عليه السلام ما السودد قال العقل وحقيقة العقل غريزة يتهيا بها
درك المعلومات النظرية وكانه نور يقذف في القلب به يستعد
لادراك الاشيا وذلك يتفاوت بتفاوت الغرايز والله اعلم
الباب الثاني في الاعتقاد وفيه فصول فصل في ترجمة عقيدة اهل السنة
وهي ان الله تعالى وتقدس واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد
لا ضد له منفرد لا ند له قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود
لا اخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل

ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضي عليه بالانقضاء والانفصال
وتصرم الاباد وانقضاء صفات الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شئ عليم التنزيه وانه تعالى ليس بجسم مصور ولا
بجوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول
الانقسام وانه ليس بجسم ولا بجوهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض ولا تحله
الجواهر بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله شئ ولا
هو مثل شئ وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات
ولا تكتنفه السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قال وبالمعنى
الذي اراد استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول
والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون
في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده
قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما هو رفيع الدرجات
عن الثرى وهو مع كل ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من
حبل الوريد فهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما
لا تماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى
عن ان يجويه مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق
الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وانه يباين خلقه بصفاته
ليس في ذاته سواه ولا سواه في ذاته وانه مقدس عن العوارض من
التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا يقتريه العوارض بل لا يزال
في نعوت الجلال منزها عن الزوال وفي صفات كماله منزها عن زيادة
الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار
نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار واتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم شيء

القدرة القدرة الازلية هي صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه

على

حسبما شيء

على وفق الارادة وانه سبحانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور
ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو
الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر
والسموات مطويات بيمينه وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم
لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته العلم وانه تعالى عالم
بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر
في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر ومركات
الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازال
لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الارادة وانه تعالى مريد
للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير
او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصان
طاعة او عصيان كفر او ايمان الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء
كان ومالم يشا لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا
معقب لقضائه ولا مهرب لعبده عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا
قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته ولو اجتمع الجن والانس والملائكة
والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته
عجزوا عنها وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته ولم يزل كذلك موصوفا
بها مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت في
اوقاتها كما اراد في ازله من غير تقدم ولا تاخر ديدبر الامور لا بترتيب
افكار وتربيص زمان فكذلك لم يشغله شان عن شان السمع ه

خ العلم الازلي هو صفة يتكشف بها كل معلوم انكشافا يباين سواه ضرورة

مستغنيا

والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويري لا يعزب عن سمعه
مسموع وان خفي ولا يغيب عن رويته مري وان دق ولا يجب سمعه
بُعد ولا يمنع رويته ظلام يرى من غير حدقة ولا اجفان ويسمع من
غير صماخ ولا اذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق
بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق
الكلام وانه تعالى متكلم آمر ناهٍ واعدٌ متوعد بكلام ازلي قديم قايم بذاته لا
يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواءٍ واصطكاك
اجرام ولا بحرف ينقطع بانطباق شفة ولا تحريك لسان وان القرآن والتوراة
والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله فان القرآن مقروٌ بالالسنة مكتوب
في المصاحف محفوظ في القلوب وانزع ذلك قديم قايم بذات الله تعالى لا يقبل
الانفصال والانفراق بالانتقال الى القلوب والادراق وان موسى عليه السلام
سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يري الابرار ذات الله تعالى من غير
جوهر ولا عرض ومن كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام لا بمجرد الذات الا فعال وانه تعالى لا موجود سواه الا وهو حادث
بفعله وقابض بعدله على احسن الوجوه والاسباب واكملها واتمها و
اعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد
فان العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله
تعالى لانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه
من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات
وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم
يكن معه غيره فاحدث الخلق اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من

ارادته

الكلام الازلي هو المعنى القايم بالذات المغاير لقايم بالذات المختلفة منه بالعبارات والتاخير والتقديم والنظم عن الاعلان والحروف والاصوات وسايرانواع التغايرات اه

وخلق

ارادته وخلق في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل با
لخلق والاختراع والتكوين لا عن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح
لا عن لزوم وانه لو صب على عباده العذاب صبا لكان منه عدلا
وانه يثيب عباده على الطاعات كرما لا بالاستحقاق واللزوم وانه
وجب حقه بالطاعة بايجابه على لسان انبيايه لا بمجرد العقل لكنه
بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره ونهيه و
وعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به معنى
الكلمة الثانية وهي شهادة الرسول عليه الصلاة والسلام وانه تعالى بعث
النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة الخلق العرب والعجم
والجن والانس فنسخ بشرعه الشرايع الاماقرره وفضله على ساير الانبيا
عليهم السلام وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم يقترن به شهادة الرسول وهو قولك محمد
رسول الله والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة
وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يوقن بما اخبر عنه بعد الموت واوله سوال
منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هايلان يقعدان العبد في قبره
سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد والرسالة ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسوالهما اول فتنة
بعد الموت وان يومن بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم
والروح على ما يشاء ويومن بالبعث والنشور وان يحيي العظام وهي
رميم كما انشاها اول مرة ويرد الروح الى الجسد كما هو في الدنيا قبل
الموت ويجعله شخصا سويا ويومن بالميزان ذي الكفتين واللسان
وصفة في العظم مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والشخص يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام

بلغ

العدل وتطرح صحايف الحسنات في كفة النور فيثقل بها
الميزان على قدر درجاتها عند الله عز وجل وتطرح صحايف السيئات
في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعد اذن الله تعالى وان يؤمن بالصراط
حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف واد ق
من الشعر تزل عليه اقدام الكافرين فيتساقطون في النار وتثبت
عليه اقدام المؤمنين فيساقون الى دار القرار وان يؤمن ان الحوض
المورود حوض محمد عليه الصلاة والسلام يشرب منه المؤمنون قبل دخول
الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا
عرضه مسيرة شهر ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله
اباريق عددها عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويؤمن
بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه
والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون ويسأل من شاء من
الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب
المرسلين ويسأل المبتدعة عن السنة ويسأل المسلمين عن الاعمال
ويؤمن باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد
بفضل الله تعالى ويؤمن بشفاعة الانبياء عليهم السلام ثم العلماء ثم الشهداء
ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المؤمنين
ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مؤمن يلج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وان يعتقد فضل الصحابة
ومرتبتهم وان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن الظن بجميع الصحابة
ويثني عليهم كما اثنى الله عليهم ورسوله عليهم وكل ذلك مما ورد به
الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا به كان من

اهل

اهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلالة والبدعة ونسال الله تعالى
كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين

فصل في التدريج الى الارشاد

اعلم ان الصبي في اول نشيئه مستعد لقبول الحق من غير
برهان بفطرة الله تعالى فيلقى اليه ترجمة العقيدة حتى يحفظ ثم
لا يزال يفهم بعد ذلك شيئا فشيئا ويرسخ في باطنه فلا يحتاج
الى ان يثبت ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين
الا بقدر الحاجة والحاجة فيه ان يعرض لها اشكال فيتصدى لما
يزيله واما الخوض في علم الكلام على سبيل الابتداء فمثله كالقاء الرجل
نفسه في البحر ليسبح فانه ربما لا يسلم اعتقاده عند الاصفا الى
الشبه نعم ينبغي ان يكون في الناس من يقوم به اذا مست الحاجة
اليه في دفع مبتدع او ازالة شبهة

فصل معنى الاسلام

هو الايمان والتسليم ومعنى الايمان هو قبول القلب والله تعالى
ذكرهما في القرآن مرة واراد بهما شيئا واحدا فقال فاخرجنا من كان
فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن الا
بيت واحد وذكرهما غير مرة بمعنيين مختلفين في قوله تعالى قالت
الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يعني اذعنتم ولم تنشرح
به صدوركم والله تعالى اعلم

الباب الثالث في اسرار الطهارة

قال النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان وقال مفتاح الصلاة الطهور
وقال بني الدين على النظافة وقال الله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا
الاية وللطهارة اربع مراتب **الاولى** تطهير الظاهر عن الاحداث
الثانية تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام **الثالثة** تطهير القلب
عن الاخلاق المذمومة **الرابعة** تطهير السر عما سوى الله تعالى

وهي طهارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصديقين والطهارة
في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فني كل رتبة تخلية وتحلية والتخلية
نصف العمل لكون الاجر موقوفا عليه والية الاشارة بقوله تعالى قل الله
ثم ذرهم الاية فقوله قل الله تخلية للقلب بذكر الله تعالى وقوله ثم ذرهم تخلية
عما سوى الله تعالى وكذلك في القلب لا بد من تخلية عن الاخلاق المذمومة
ثم تحليته بالطاعات والاخلاق المحمودة وكذلك في الجوارح لا بد من
تخليتها من الاثام ثم تحليتها بالطاعات وكل واحدة من هذه المراتب
شرط للخوض فيما بعدها فتطهير الظاهر ثم تطهير الجوارح ثم تطهير القلب
ثم تطهير السر فلا ينبغي ان تظن ان المراد بالطهارة تطهير الظاهر فقط فيفوتك
ما هو المقصود ولا تظنن ان هذه المراتب في الطهارة تدرك بالمنى وتنال با
لهوينا فانك لو تشمرت له طول عمرك فربما تفوز فيه ببعض المقاصد **فصل**
ومقدمها في طهارة الاحداث وهي الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء ونحن
نودد كيفيتها باد ابها وسننها مبتدئين بقضاء الحاجة لانه سبب الوضوء
اداب قضاء الحاجة ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحراء
وان يستتر بشئ ان وجده ولا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس
وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
الا اذا كان في البناء والعدول في البناء ايضا مستحب ولا يبول في الماء الراكد
وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر اي الثقب المستدير في الارض ويتقي المواضع
الصلبة ومهاب الرياح احترازا من الرشاش ويقدم الرجل اليسرى
في دخوله واليمنى في خروجه من البناء ولا يبول قائما ولا يبول في المغتسل
فانه عليه الصلاة والسلام قال عامة الوسواس منه ولا يستصحب شيا
عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا يدخل بيت الماء حاسر الراس ويقول عند دخوله
من الخبث والخبائث بسم الله اعوذ بالله من الخبث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج

الحمد

الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني ويكون عند
الدخول والخروج ذكر اسم الله تعالى خارج بيت الماء وان يعد النعل
قبل الجلوس ولا يستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة وان يستبري
من البول بالتنحنح والنثر وامرار اليد على اسفل القضيب وان غلب
عليه الوسواس فليرش الماء على سراويله فان النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك يعني الرش وينهى ان يستنجي بروث او عظم ويستنجي بثلثة
احجار ويستحب ان يجمع بين الماء والحجر واستعمال الحجر ان يضعها
على المؤخر ويمرها الى المقدم فان قدر على الادارة كان اولى والانقاء
لا بد منه بالاوتار **ماهية الوضوء** لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
خارجا من الغايط الا توضأ وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على
الوضوء الا مسلم وينبغي ان يبتدي بالسواك قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة على اثر سواك افضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك
ثم يجلس للوضوء فيقول بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لمن لم يسم الله تعالى ويقول اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان يدخلهما الاناء ويقول
اللهم اني اسئلك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة وينوي
رفع الحدث واستباحة الصلاة ويستديم النية الى غسل الوجه ثم ياخذ غرفة
فيه فيتمضمض بها ثلثا ويبالغ في المضمضة والاستنشاق الا
ان يكون صائما فيرفق ويقول اللهم اعني على قراءة كتابك وكثرة الذكر
لك ثم يأخذ غرفة ويستنشق بغرفة واحدة ثلاثا ويستنثر ثلثا
ما فيه ويقول في الاستنشاق اللهم ارحني رايحة الجنة وانت عني راض
وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار ثم
يغترف غرفة لوجهه ويغسل من مبتدا تسطيح الجبهة الى منتهى ما يقبل من

هي الحجارة التي يستجمر بها

اثنين

الرقبة طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ولا يجب غسل الغرتين لانهما من
الراس ويجب ايصال الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر
عنه ويجب ايصال الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشاربان و
الاهداب والعذاران ويجب ايصال الماء الى ما يقابل من الوجه اذا كانت اللحية
خفيفة دون الكثيفة وحكم العنفقة حكم اللحية في الكثافة والخفة ويفيض الماء
على ظاهرها ان استرسل من اللحية ويدخل الاصبع في محاجر العين وموضع الرمص
ويجتمع الكحل وينقيهما ويقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك
ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدائك وتخليل اللحية الكثة ○
مستحب ثم يغسل يديه الى المرفقين ثلثا ويحول الخاتم ويطيل الغرة فانه روي ان الحلية
تبلغ موضع الوضوء ويبدأ باليمنى ويقول اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا
يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان تعطيني كتابي بشمالي او من
وراء ظهري ثم يستوعب راسه بالمسح بان يبل يديه ويلصق رؤس اصابع
اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الراس ويمدهما الى القفا ويردهما الى المقدم
هكذا يفعل ثلاث مرات ويقول اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك و
اظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء
جديد فيدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه ويديرا بهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكفين على
الاذنين استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ثم يمسح رقبته
لقوله عليه الصلاة والسلام مسح الرقبة امان من الغل يوم القيمة ويقول اللهم فك
رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى
ثلاثا ويخلل بخنصر اليد اليسرى من اسفل اصابع الرجلين ويبدأ بالخنصر
من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على

الصراط

وطلب حكم العنفقة حكم اللحية

الصراط يوم تزل الاقدام في النار ويقول عند غسل قدم اليسرى اعوذ بك
ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل اقدام المنافقين ويرفع الماء الى انصاف
الساقين فاذا فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا
وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك وانوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا
واسبحك بكرة واصيلا فان قال هذا ختم على وضوئه بخاتم ثم
رفع له تحت العرش يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثوابه الى يوم القيمة ويكره
في الوضوء ان يزيد على الثلاث وان يسرف في الماء ويكره ان ينفض اليد فيرتش
الماء وان يتكلم في اثناء الوضوء **كيفية الغسل** ان يستنجي ويتوضا
كما سبق ويوخر غسل الرجل ثم يصب الماء على شقه الايمن ثم شقه
الايسر ثلاثا ثم يدلك ما اقبل من بدنه وما ادبر ويخلل الشعر ويوصل
الماء الى منابت الشعر خفيفا وكثيفا فان تحت كل شعرة جنابة وليس على
المراة نقض الضفائر اذا علمت ان الماء لا يصل الى خللها ويتحفظ
ان لا يمس الذكر فينقض الوضوء ويتعهد معاطف البدن ولا يبني
النية في ابتداء الغسل والواجب في الوضوء غسل الوجه واليدين
الى المرفقين وغسل الرجلين الى الكعبين ومسح الراس والموالاة ليست
واجبة فالغسل الواجب اربعة الغسل بخروج المني والتقاء الختانين
والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال سنة كغسل الجمعة والعيدين
والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة ودخول مكة وثلاثة اغسال في ايام
التشريق ولطواف الوداع على قول والكافر اذا اسلم غير جنب ويجب
اذا افاق وان غسل ميتا فالكل مستحب **كيفية التيمم** من تعذر عليه

استعمال الماء لفقده بعد الطلب والمانع له عن الوصول اليه من سبع
او حائل او حابس او كان الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه او عطش
رفيقه او كان ملكا لغيره ولم يبعه الا باكثر من ثمن مثله او كان به
جراحة او مرض يخاف من استعمال الماء فساد العضو او شدة الضنى
فيصبر حتى يدخل عليه وقت الصلاة ثم يتيمم ولا يكلف ايصال
التراب الى منابت الشعر بحال ويستوعب بشرة وجهه بالتراب او
الغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزيد على عرض
الكفين ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية لليد يفرج بين اصابعه ثم
يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا
يجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم
يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعد اليمنى الى المرفق ثم يقلب
كفه اليسرى على باطن ساعد اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه
اليمنى على ظهر ابهامه اليسرى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك ثم يمسح
كفيه ويخلل بين اصابعه وغرض هذا التخلف الاستيعاب بضربة واحدة
ولا بأس ان يستوعب بضربتين وزيادة ان تعذر بضربة ولو ان يصلي
بالتيمم فرضا واحدا وما شاء من النوافل **فصل** ويستحب التنظيف
من الاوساخ التي تكون على الرأس وفي الانف والاذن وتنظيف الواجب
وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ ويكره تأخير قلم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة اكثر من اربعين يوما ويدخل الحمام بشرط
ان يغطي عورته ويتحفظ من الاطلاع على عورات الناس وينوي بالدخول
التنظيف لاجل الصلاة ويقول عند دخوله ما يقول عند دخول بيت
الماء وكذلك عند الخروج واذا اراد قلم الاظفار فقد روي انه عليه
الصلاة والسلام ابتدأ بمسبحته اليمنى وختم بابهامه اليمنى وابتدأ في

اليسرى

اليسرى بالخنصر الى الابهام وينبغي ان يكتحل وروي انه عليه
الصلاة والسلام كان يكتحل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين
ليكون الجمع وترا ولا ينبغي ان يكون فعل من افعاله خاليا عن نوع
ترتيب واقعا بحسب الاتفاق فهو الفرق بين الادمي والبهايم فالبهيمة
تتحرك كيف ما اتفق والادمي ما امر وختان الولد ينبغي ان يتأخر عن اليوم السابع
من الولادة مخالفة لليهود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الختان
سنة للرجال ومكرمة للنساء قال النخعي رحمه الله تعالى عجبت لرجل عاقل
طويل اللحية كيف لا ياخذ من لحيته فيجعلها بين اللحيتين فان التوسط
في كل شيء حسن ويكره في اللحية الخضاب بالسواد والتبييض
بالكلية ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة وتسريحها
تصنعا للرياء وتركها شعثة لاظهار الزهد قال كعب يكون في اخر
الزمان اقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون نعالهم كالنساء جل
اولئك لا اخلاق لهم **الباب الرابع في اسرار الصلاة** ومهماتها
وفيه فصول **فصل** في فضائل الصلوات والسجود والجماعة والاذان
وغيرها فضيلة الاذان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم
القيمة على كثيب من مسك اسود لا يهمهم حساب ولا ينالهم فزع حتى
يفرغ ما بين الناس رجل قراء القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وامّ بالناس وهم
به راضون ورجل اذن في مسجد ودعا الى الله تعالى ورجل ابتلي بالرق في الد نيا
ولم يشغله ذلك عن عمل الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد الرحمن على المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل المراد من قوله تعالى ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله الاية المؤذنون فاذا سمعت الاذان
فقل مثلما يقول الا في الحيعلتين فانك تقول لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وفي قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها

مادامت السموات والارض وفي الثنوب صدقت وبررت وعند الفراغ
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
والمقام المحمود الذي وعدته فضيله المكتوبة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات كفارات لما بين بينهن ما اجتنبت الكبايرو قال عليه الصلاة
والسلام بيننا وبين المنافقين شهود صلاة العتمة والصبح لا يستطيعون
اتيانهما وقال الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن
تركها فقد هدم الدين وورد ان اول ماينظر فيه يوم القيمة من عمل العبد
الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وساير عمله وان وجدت ناقصة
ردت عليه وساير عمله فضيله اتمام الاركان قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل
الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من اوفا استوفا قال عليه الصلوة
والسلام ان الرجلين من امتي يقومان الى الصلوة ويركوعهما وسجودهما
واحد وانما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض واشار الى الخشوع وقال
عليه الصلوة والسلام اسوء الناس سرقة من سرق من صلاته
فضيله اخرى قال عليه الصلوة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلوة
الفذ بسبع وعشرين درجة وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع
المنادي ولم يجبه لم يرد خيرا ولم يرد به خير وقال صلى الله عليه
من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام
كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار فضيلة السجود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله تعالى بشئ افضل من سجود
خفي وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني
من اهل شفاعتك وان يرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اقرب ما يكون العبد من الله تعالى اذا سجد
فاكثروا الدعاء عند ذلك فضيله الخشوع قال الله تعالى واقم الصلاة لذكري

وقال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضع
وتباءس وتبذم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال عليه
الصلاة والسلام اذا صليت صلاة فصل صلاة مودع اي مودع لنفسه
مودع لهواه سايرا الى مولاه وقال عليه الصلاة والسلام من لم تنهه صلاته
عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا واعلم ان الصلاة مناجاة فكيف
تكون مع الغفلة وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله تعالى الى صلاة لم يحضر
الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا قام الى الصلاة يسمع
وجيب قلبه من ميلين فضيلة بناء المسجد قال صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا لله تعالى
ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة وقال الله تعالى في بيوت اذن الله ان
ترفع وقال بيوتي في الارض المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في
بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زايره وقال عليه الصلاة والسلام اذا
رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال انس رضي الله عنه من اسرج
سراجا في المسجد لم تزل الملايكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك السجد
ضوء فصل في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء
وطهارة الخبث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة ان
ينتصب قايما متوجها الى القبلة ويزاوج بين قدميه فلا يفرجهما اليه فان صلى الله عليه
وسلم نهى عن الصفن والصفد في الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه
قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن هو رفع احد الرجلين ويطرق راسه ويقيما
بصره على موضع مصلاه ويحضر النية ولا باس بقراءة قل اعوذ برب الناس تحصنا
به من الشيطان وينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه اؤدي فرض الظهر لله تعالى فيميز
بقوله اؤدي عن القضا وبقوله الظهر عن العصر بالفرض عن النفل ويجتهد في
استقامة ذلك الى ان اكبر التكبير ويحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمتي اذنيه
وبرؤس اصابعه رؤس اذنيه فذلك جمع بين الاخبار الواردة ولا يتكلف

وتنام وتقنع حد

بيان فضيله

في اصابعه ضما ولا تفرجا ويكبر مع حضور النية كما سبق ويرسل يديه
مع التكبير ويضع يده اليمنى على اليسرى فوق السرة وتحت الصدر وتكون اليمنى
كالمحولة وينشر المسبحة والوسطى من اليمنى على طول ساعد اليسار ثم يبتدئ بدعاء
الاستفتاح وحسن ان يقول عقيب قوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا ثم يقرا وجهت وجهي الى قوله وانا من المسلمين ثم يقول سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ويبدا بقراءة الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها ويجتهد في
الفرق بين الضاد والظاء ويقول امين ويمدها ولا يصل امين بقوله ولا الضالين
ويقرا في الصبح طوال المفصل وفي المغرب قصاره وفي الباقي من الصلوات نحو السما
ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية **فضيلة الركوع** يركع فيراعي فيه امورا منها
ان يكبر للركوع وان يرفع يديه مع تكبيرة الركوع ويمد التكبير الى الانتهاء الى
الركوع ويضع راحتيه على ركبتيه واصابعه منشورة على الساق وينصب
ركبتيه ويمد ظهره مستويا فيكون عنقه وظهره ورأسه كالصفحة
الواحدة وان يجافي مرفقيه عن جنبيه بخلاف المرأة ويسبح ثلاثا
فيقول سبحان ربي العظيم والزيادة حسنة للمنفرد ثم يرتفع الى القيام
وينتصب مطمئنا قائلا سمع الله لمن حمده ويقول ربنا لك الحمد ملأ السموات
وملأ الارض وملأ ما شئت من شئ بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة
الصبح للقنوت **فضيلة السجود** ثم يهوي الى السجود مكبرا مادا التكبير الى الانتهاء
الى السجود فيضع ركبتيه وجبهته ويضع كفيه مكشوفين وتقع اولا على الارض
ركبتاه ثم يداه ويضع انفه مع جبهته ويجافي مرفقيه عن جنبيه بخلاف المرأة
ويفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة كذلك ويضع يديه على الارض حذاء منكبيه
ولا يفرج بين الاصابع ولا يبزش ذراعيه على الارض كما يبزش الكلب فانه نهى عنه

مثل ذلك

ويقول

ويقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا ولا باس بالزيادة للمنفرد ويرفع راسه من السجود
مكبرا فيطمئن جالسا على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على
فخذيه ولا يتكلف ضم الاصابع **ويقول** رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني
واجبرني وعافني واعف عني ويأتي بالسجدة الثانية كما سبق ويستوي بها جالسا
جلسة خفيفة للاستراحة ثم يقوم فيضع اليدين على الارض ولا يقدم احدى رجليه
ويمد التكبير الى الانتهاء الى القيام **التشهد** ثم يتشهد في الركعة الثانية وفي التشهد الاول
يجلس على الرجل اليسرى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون اصابع يده
اليمنى مقبوضة الا المسبحة فيشير بها عند قوله الا الله وفي التشهد الاخير يتكمل
الدعاء المأثور ويجلس على وركه الايسر ويقوله عند الفراغ السلام عليكم ورحمة الله
ويلتفت يمينا بحيث يرى خده وكذلك يفعل شمالا وينوي الخروج من الصلاة
وينوي السلام على من على يمينه ويساره من الملائكة والمسلمين ولا يمد السلام
تمييز الفرائض والسنن والفرض من جملة ما ذكرنا اثنا عشر **النية** وتقول الله اكبر
والقيام والفاتحة والانحناء الى الركوع الى ان ينال راحتاه ركبتيه مع
الطمانينة والاعتدال عنه قياما والسجود مع الطمانينة والاعتدال عنه قاعدا
والجلوس للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاول **فصل** في الشروط الباطنة من اعمال القلب فمنها الخشوع
قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري وقال عليه الصلاة والسلام كم من قائم حظه
من صلاته التعب والنصب واعلم ان الصلاة انما هي ذكر وقراءة ومناجاة ومحاورة
وذلك لا يكون الا بحضور القلب وتمامه يحصل بالتفهم والتعظيم والهيبة
والرجاء والحياء وعلى الجملة كلما ازداد العلم بالله زادت الخشية وحصل الحضور
فاذا سمعت الاذان ينبغي ان تحضر قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر
بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسابقين الى هذا النداء هم
الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فان وجدت قلبك مملوءا بالفرح

والاستبشار شحونا الى الابتدار فيكون في ذلك الندا مثل ذلك فلذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال اذ كان قرة عينه في الصلاة فالطهارة
طهارة السر عما سوي الله تعالى فبها تتم هذه الصلاة فانك ان سترت العورة
بالثياب فما الذي يستر عورتك في الباطن عن الله تعالى فتأدب بين يدي الله تعالى
واعلم انه مطلع على سرك فتحصوا فتواضع بظاهرك وباطنك وانظر لو قمت
بين يدي الله ملك كيف تكون ولا نسبة بين الله تعالى وبين الملوك فالكل عبيده
واذا فعلت ذلك فلا تكن كاذبا في قولك وجهت وجهي وفي قولك حنيفا
مسلما وما انا من المشركين وفي قولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له فانظر الى قولك وتدبر فعلك فلا ينبغي ان يكون
هذا كذبا فيكون سبب هلاكك وينبغي ان تذكر كبرياء الله تعالى وعظمته
عند ركوعك وسجودك وتعلم ذلك ضعفك وانه برحمته اهلك
لمناجاته فلا اقل من التأدب واحضار القلب بين يديه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى مقبل على المصلي ما لم يلتفت فاحرس ظاهرك وباطنك
عن الالتفات وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليصلي لا يكتب له لا
نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وانما يكتب
للرجل من صلاته ما عقل منها وقال بعضهم ان العبد يسجد السجدة عنده
انه تقرب بها الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه في سجدته على اهل مدينته هلكوا
قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا عند الله تعالى وقلبه مصغ الى هواه ومشاهد
لباطل قد استولى عليه **فصل** في القدوة والامامة قال عليه الصلاة والسلام
الائمة ضمناء فلا ينبغي ان يتقدم على قوم يكرهونه ومادام يقدر المريد على
اختيار الا ان لا يختار الامامة فانه اسلم له والاصح ان الامامة افضل لمن ينهض
بآدابها ولذلك داوم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي ان يراعي
اوقات الصلوات فيصلي في اوايل الاوقات فان اول الوقت رضوان الله واخره

عفو

عفو الله ورضوان الله اولى من عفوه وينبغي ان يكون له ثلاث سكتات كذا
نقل عنه عليه الصلاة والسلام اولها عند الاسرار بدعاء الاستفتاح وهي طول
والثانية بعد قراءة الفاتحة وقبل افتتاح السورة وهي نصف الاولى والثالثة
بعد الفراغ من السورة وقبل الهوي للركوع وهي اخفها ولا ينبغي ان يساوق
الماموم الامام بل لا يهوي الى الركوع ما لم يستقر الامام فيه وهكذا في جميع الاركان
وقيل ان الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة اقسام طايفة بخمس وعشرين
صلاة وهم الذين ايكبرون ويركعون بعد ركوع الامام وطايفة بصلوة واحدة
وهم الذين يساوقونه وطايفة بلا صلاة وهم الذين يسابقونه وقد اختلفوا
في ان الامام هل ينتظر في ركوعه لحوق من دخل لينال فضل الجماعة ولعل الاولى
انه لا باس به مع الاخلاص اذا لم يظهر تفاوت ظاهر ويقول في قنوت صلوة
الصبح اللهم اهدنا والقوم يؤمنون الى قوله انك تقضي ولا يقضى عليك فاذا انتهى
اليه فالقوم يوافقونه في القراءة سرا ويقولون اشهد **فصل** في فضل الجمعة
واداببها وسننها قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر
طبع على قلبه وفي لفظ اخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وفي حديث انس رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل عليه السلام في كفه
مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك
من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها بخير هو له
قسم اعطاه الله تعالى اياه او ليس له قسم ادخر الله له ما هو اعظم منه او تعوذ من
شر ما هو مكتوب عليه الا اعاذه الله تعالى من اعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن
ندعوه في الاخرة يوم المزيد **قلت** ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من
مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه فيتجلى لهم
حتى ينظروا الى وجهه واعلم انها لا تنعقد الا باربعين ذكرا مكلفين احرارا
مستيقظين لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا وينبغي ان لا تكون مسبوقة

ذكر في الاصل ان المقتدي يتا
انتهى الامام الى قوله او
يقول مثل قوله او يق
وانا على ذلك من الش
او صدقت وبررت و
ذلك انتهى

باخري الا في بلدة كبيرة يتعذر اجتماع الناس في جامع واحد جاز في
اثنتان او ثلثة بقدر الحاجة والخطبتان فيهما فريضتان والقيام فيهما
فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرايض التحميد واقله الحمد
لله الثانية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتقوى
الله عزوجل الرابعة قراءة اية من القران وكذا الثانية فرايضها اربعة الا انه
يجب فيها الدعا بدل القراءة واستماع الخطبة واجب على الاربعين واما السنن
فاذا زالت الشمس واذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة
سوى التحية والكلام لا ينقطع الا باقتتاح الخطبة ويستحب فيه الثياب البيض
والطيب والغسل والبكور مستحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن
راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت بفتح الدال وضمها من كسرها الصحف
ورفعت الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك
فانما جاء لحق الصلاة ليس له من الفضل شئ والساعة الاولى الى طلوع الشمس
والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها والرابعة والخامسة بعد الضحى
الاعلى الى الزوال وينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم ويجلس
بحيث لا يمر احد بين يديه ويطلب الصف الاول فاذا فرغ من الصلاة يذكر الله كثيرا
ويحسن مراقبة الساعة التي في اليوم الجمعة ويكثر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم
الازهر يعني يوم الجمعة وليلتها ومن يستحب الصدقة في هذا اليوم خاصة
ويستحب ان لا يجلس اذا دخل المسجد حتى يصلي اربع ركعات يقرا فيهن
بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد مايتي مرة وان قدر ان يجعل يوم الجمعة

للاخرة

قوله مايتي بعد قوله صلى زيادة صلاة حسنين الله صلى الله وهي في كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له انتهى

١٧

للاخرة ولا يشتغل فيه بشئ من اشتغال الدنيا فعل فانها كفارة لما بين
الجمعتين وروي ان من سافر ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه ويحرم بعد
طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوته فصل في النوافل ولا ينبغي ان
يترك النوافل فهي جوابر للفرايض والفرايض رأس المال والنوافل كالارباح
فلا يترك الرواتب كما عرف ولا يترك صلاة الضحى ركعتان او اربع او زيادة
ولا يترك التهجد واحياء ما بين العشائين وركعتا الصبح خير من
الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الصبح الصادق وهو المستطيل
دون المستطير فصل في صلاة العيدين وصلاة العيدين سنة مؤكدة
وشعائر من شعائر الدين ويراعى فيها عدة امور الاول التكبير ثلاثا نسقا
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ويفتتح التكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلاة العيد الثاني وفي
الثاني العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب صلوة الصبح يوم عرفة الى اخر النهار
من اليوم الثالث عشر في اكثر الاقوال ويكبر عقيب الصلوات المفروضة وقيل
عقيب النوافل ايضا ويستحب الغسل والتزين عند الخروج ويستحب اخراج
الصبيان والعجايز ويستحب ان يخرج من طريق ويرجع من طريق
ويستحب الخروج الى الصحراء الا بمكة وبيت المقدس الا بعذر المطر ووقت
الصلاة فيه ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت ذبح الضحايا ما بين
ارتفاع الشمس بقدر ركعتين وخطبتين الى اخر اليوم الثالث عشر ويستحب
تعجيل صلاة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل تفريق صدقة
الفطر قبلها ولتخرج الناس مكبرين واذا بلغ الامام الى المصلى لا يجلس
ولا يتنفل وغيره يفعل وينادي مناد الصلاة جامعة ويصلي الامام
ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات

ويقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ٥
ويقول وجهت وجهي عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراي
الثامنة ويقرا سورة ق واقتربت الساعة والتكبيرات الزايدة في الثانية
خمس ويخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاتته صلوة العيد قضاها فاذا
فرغ من الصلاة يشتغل بالتضحية ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين
فقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من امتي وقال من
راي هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا ياخذ من شعره ولا من اظفاره فصل
في صلاة الخسوف قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من
ايات الله تعالى لا يخسفان لموت احد ولا لحيوته فاذا رايتم ذلك فافزعوا
الى ذكر الله تعالى والى الصلاة فاذا خسفت الشمس والقمر نودي الصلاة جامعة
وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين يركع في كل ركعة ركوعين او ايلما اطول
من اواخرها ويجهر ويستحب ان يمد الصلاة الى انكشافها فصل في صلاة
الاستسقا يامر الناس بصيام ثلاثة ايام وما استطاعوا من الصدقة والتوبة
والخروج من المظالم ثم يخرج بهم اليوم الرابع بالعجايز والصبيان متنظفين
في ثياب بذلة واستكانة متواضعين بخلاف صلاة العيد ويصلي بهم ركعتين
مثل صلاة العيد سواء ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن
الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في الخطبة الثانية ان يستدبر الناس
ويستقبل القبلة ويحول رداه في هذه الحالة تفاولا بتحويل الحال هكذا
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل اعلاه اسفله وما على اليمين
على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في
حيتهم هذه الحالة وفي هذه الساعة سرا ثم يستقبلهم فيختم الخطبة
ويدعون ارديتهم محولة كما هي حتى ينزعونها متى نزعوا الثياب ويقول اللهم

اللهم

وهو جالس في ظل الكعبة
فقال اراك تفي قال صلى الله عليه

اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا
يا بر لطيف الباب الخامس في اسرار الزكوة قال الله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم والمراد
به منع الزكاة والزكوة احدى مباني الاسلام واحد اركانه الخمسة وقال ابوذر
رضي الله عنه انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة
قلت يا رسول الله ومن هم قال صلى الله عليه وسلم الاكثرون اموالا الا من قال
هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من
صاحب بل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي منها زكاتها الا جاءت يوم القيمة اعظم
ما كانت واسمن تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما فنيت اخراها عادت
عليه اولاها حتى يقضي بين الناس وهذا الحديث مخرج في الصحيحين فصل
واسباب وجوب الزكوة باعتبار متعلقاتها ستة زكوة النعم والنقدين و
التجارة وزكوة الركاز والمعدن وزكات العشرات وزكات الفطر الاول
زكاة النعم ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ
فيجب في مال الصبي والمجنون واما المال فشرطه خمسة ان يكون نعما
سايمة باقيا حولا كاملا مملوكا على الكمال الاول ان يكون نعما فلا زكوة
الا في الابل والبقر والغنم اما المتولد من الشاة والظباء والخيل والحمير فلا زكوة
فيها وينبغي ان يكون نصابا كاملا اما الابل فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسا
وفيها شاة جذعة من الضان وهي التي تكون في السنة الثانية او ثنية من
من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمس
عشرة ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت
مخاض وهي التي تكون في السنة الثانية فان لم تكن في ماله فابن لبون ذكر
وهو الذي في السنة الثالثة يوخذ منه وان كان قادرا على شرائها وفي
ست وثلاثين بنت لبون ثم اذا بلغت ستا واربعين ففيها حقة

وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي
التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا
صارت احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت مائة واحدى
وعشرين ففيها ثلث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد
استقر الحساب في كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة واما
البقر فلا شئ فيها حتى تبلغ ثلاثين ثم فيها تبيع وهو الذي في السنة
الثانية ثم في اربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبيعان
واستقر الحساب ففي كل اربعين مسنة وفي كل ثلثين تبيع واما الغنم فلا
زكوة فيها حتى تبلغ اربعين ففيها جذعة من الضان وثنية من المعز
ثم لا شئ فيها حتى تبلغ مائة واحدى وعشرين ففيها شاتان الي
مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الي اربعمائة ففيها اربع شياه ثم
استقر الحساب ففي كل مائة شاة وصدقة الخلطاين كصدقة المالك
الواحد في النصب وشرط الخلطة ان يكونا في جميع الاحوال معا وخلطة
الجوار كالشيوع واما المعشرات ويجب العشر في كل مستنبت مقتات
بلغ ثمان مائة مَنٍّ واما زكوة النقدين فاذا تم الحول على مائتي درهم بوزن
مكة لنقرة خالصة ففيها خمسة دراهم ونصاب الذهب عشرون دينارا
خالصة بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد في الذهب والفضة ولو دانقا
فبحسابه وتجب الزكوة في التبر والحلي المحظور ولا زكوة في شئ من المعادن الا في
الذهب والفضة ففيها بعد الحفر والتحصيل ربع العشر على صح القولين وهل
يعتبر النصاب في الحول قولان وفي قول يجب بالخمس وعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب
قولان واما صدقة الفطر وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم
فضل من قوته وقوت من يقوته يوم النحر وليلته صاع مما يقتات بصاع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرج من جنس قوته اذ افضل منه وقسمتها

قسمة

قسمة زكوة الاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوا زكاة الفطر عمن تمونون

فصل في اداء الزكوة وشرايطه اول الشرايط وهو ان ينوي بقلبه زكوة
الفرض ونية الولي تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان
تقوم مقام نية المالك الممتنع ولا ينبغي ان يؤخر زكوة الفطر عن يوم الفطر
ويدخل وقتها بغروب الشمس آخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها شهر
رمضان كله ومن اخر زكوة ماله مع التمكن عصى ولم تسقط عنه بتلف ماله
والتمكن بمصادفة المستحق فان لم يصادف وتلف ماله سقط وينبغي ان يقسم
زكوة ماله بعدد الاصناف الموجودين في بلده ويستوعبهم وقد عدم في الاصنا ف
الثمانية صنفان في اكثر البلاد وهم المؤلفة قلوبهم والعاملون على الزكوة ويوجد
في جميع البلاد اربعة اصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون
وصنفان ان يوجدا في بعض البلاد دون بعض وهم الغزاة والمكاتبون فمها
صادف من الاصناف في بلده قسم زكوة ماله بعددهم فما خص كل واحد من الاصنا ف
صرفه الي ثلثة نفر فصاعدا ولا يجب التسوية بين هذا النفر من الصنف الواحد
فاذا قدر على ان يختار لقبض الزكوة من هو متحل بخصال الخير فالاولى ان يفعل ذلك
وذلك ان يكون ورعا عالما مستقر الحال وان يكون من اقاربه فكلما وجد فيه هذه الخصا ل
كان اقرب الي القبول فصل في القابض للزكوة ولا يستحق الزكاة الا مسلم ليس بهاشمي
ولا مطلبي ويجوز ان يصرف الي الصبي والمجنون بشرط ان يقبض عنهما الولي بيان
الاصناف الثمانية الاول الفقير وهو من ليس له مال ولا قدرة على الكسب الثاني المسكين
وهو الذي لا يغنيه دخله بخرج الثالث السعاة وهم الذين يجمعون مال الزكوة الرابع المؤلفة
قلوبهم وهو الشريف الذي اسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطائه ترغيب لقومه في
الاسلام الخامس المكاتب فيه السادس الغارم ويجوز صرف سهمه اليه والي سيده
والسيد لا يدفع زكوة الى مكاتب نفسه السادس الغارم وهو من عليه قرض استقرضه
لمباح وهو فقير لا يملك ما يؤدي الدين فان استقرضه لمعصية لا يعطى حتى يتوب

قال في الاصل واما بينة الاضافة فلا بد فيها من البينة

وان كان غنيا ان استقرضه لمصلحة او اطفا فتنة جاز ان يعطى السابع الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف اليهم سهم وان كانوا اغنياء والثامن ابن السبيل وهو المسافر الذي ليس معه مال حاضر يصرفه الى ما مر به لسفره هذا اذا كان السفر مباحا فيعتمد على قوله في دعوى الفقر والمسكنة في السفر والغزو ويسترد من الغازي والمسافر اذا لم يغز مما وعد وهو اداء من الاصناف لابد فيها من البينة فصل في صدقة التطوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على ورثته وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وسئل عليه الصلاة والسلام اي الصدقة افضل فقال صلى الله عليه وسلم ان تتصدق وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولا باس بالاخفاء والاظهار على حسب ما يشاء وكان ابراهيم الخواص والجنيد يرون اخذ الصدقة افضل من اخذ الزكوة لان فيها مزاحمة الفقراء ولان لها شرايط كثيرة وربما لا يكون بعضها موجودا في الاخذ وذهب بعضهم الى ان اخذ الزكوة اولى فان فيه اعانة على اداء الواجب وفيه ايضا كسر النفس ومذلة والامر في ذلك على الجملة سهل قرب الباب السادس في اسرار الصيام قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك يقول الله تعالى انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصيام لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لعايشة رضي الله عنها وعن ابيها داومي قرع باب الجنة قالت عايشة رضي الله عنها بماذا يا رسول الله فقال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء والارض فالصوم يعين على كسر الشهوات وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب كسر الشهوتين فصل اعلم انه يثبت هلال رمضان بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين وسواء قضى القاضي به اولم يقض وكل يعمل بغلبة ظنه ويجب التبييت وهو ان ينوى بالليل ويجب ان ينوي فريضة صوم رمضان ولو نوي ليلة الشك ان يصوم ان كان من رمضان لم يجزه والصوم هو الامساك عن ايصال شئ الى الجوف فيفسد بالاكل والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة والاكتحال وادخال ميل في الاحليل والاذن الا ان يقطر فيه ما يبلغ الى المثانة وما يكون عن غير قصد كغبار الطريق وسبق ذبابة الى الجوف وفي المضمضة والاستنشاق لا يفطر ما لم يبالغ فان اكل في طرفي النهار على ظن انه ليل فتبين انه نهار فسد صومه وان اكل او شرب او جامع ناسيا لم ينظر ما لم يبالغ والاستقاء يفسد الصوم فان ذرعه القيء لم يفسد وان ابتلع نخامة من حلقه او صدره لا يفسد صومه رخصة لعموم البلوى ولا تجب الكفارة الا بالجماع ولا تجب بالاستمناء والاكل والشرب والكفارة عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فصوم شهرين فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا فصل اعلم ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فكف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن كل الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوي الله تعالى بالكلية ويحصل الفطر في كل صوم بما نهي عنه للصوم قال النبي صلى الله عليه وسلم

مطالب ينبغي مراجعته

خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بالشهوة فحفظ الجوارح عن المعاصي لابد منه في صوم الخواص
فصل وينبغي ان لا يستكثر من الطعام الحلال فما ملئ وعاء ابغض
الي الله تعالى من المعدة وينبغي ان يكون قلبه مضطربا بين الرجاء والخوف
اقبل منه صومه امر كان نصيبه منه الجوع والنصب اذ المقصود من
الصوم الكف عن الشهوات وليس ذلك مقصودا على الامتناع من تناول
الطعام والشراب فلعله اقدم على نظر او غيبة او نميمة او كذب فكل ذلك
مفطرات للصوم فصل في التطوع بالصيام اعلم ان استحباب الصوم
يتأكد بالايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها
في كل شهر وبعضها في كل اسبوع اما في السنة بعد ايام رمضان فيوم عرفة
ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع
الاشهر الحرم فضائل الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم
شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي الخبر افضل الصيام بعد
شهر رمضان شهر الله المحرم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوم يوم من شهر حرام افضل من صوم ثلاثين من صوم غيره وصوم
يوم من شهر رمضان افضل من ثلاثين من شهر حرام ومن صام ٥
الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة سنة فالاشهر
الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد واما ما يتكرر في
الشهر اوله واخره واوسطه وهي الايام البيض الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر واما ما يتكرر في الاسبوع فالاثنين والخميس
والجمعة وصوم الدهر شامل للكل ولكن اختلفوا في كراهته قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الصوم صوم اخي داود عليه السلام ولعل اليه

الاشارة

الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا
وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت
واتضرع اليك اذا جعت وروي انه عليه الصلاة والسلام ما صام شهرا
كاملا قط الا رمضان الباب السابع في اسرار الحج وقد انزل تعالى في
الحج قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فصل في فضيلة الحج و
فضيلة مكة والمدينة والبيت المقدس وشد الرحال الى المشاهد
قال الله تعالى واذن في الناس بالحج الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رؤي الشيطان في يوم اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه من
يوم عرفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا
فمات اجري له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيمة وقال بعض السلف
اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لاهل عرفة كلهم وهو افضل
يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
وكان واقفا اذ نزلت عليه هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي الاية قال اهل الكتاب لو انزلت علينا هذه الاية لجعلناها
يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه اشهد انها نزلت يوم عيدين يوم
عرفة ويوم الجمعة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف
بعرفة وقال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي ان علي
ابن الموفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة قال فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت
نعم قال ولبيت عني قال قلت نعم قال فاني اكافيك بها يوم القيمة
اخذ بيدك في الموقف فادخلك الجنة والخلايق في كرب الحساب

فضيلة البيت ومكة قال رسول الله صلى الله عليه ان الله تبارك وتعالى
قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم
الله تعالى بملائكته وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة الى الموقف وكل
من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون
معها وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من ياقوت الجنة وانه يبعث يوم القيمة
وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال اني لاعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك
لما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه لا تقل كذا فقال يا ابا الحسن ها هنا
تسكب العبرات فقال علي امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال
ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم القمه هذا الحجر فهو
يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود فهل فذلك هو معنى
قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك وتصديقا بكتابك
وروي عن الحسن البصري قدس الله سره العزيز ان صوم يوم فيها بمائة
الف وصدقة درهم بمائة الف وكذا كل حسنة بمائة الف وقال عليه الصلاة
والسلام انا اول من تنشق الارض عنه ثم اتى اهل القبور بالبقيع فيحشرون
معي ثم اتى اهل مكة فاحشرهم بين الحرمين وقال صلى الله عليه وسلم لا تغرب
الشمس من يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر من
ليلة الا وطاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سببا رفعه
من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها اثر وهذا
اذا اتى عليها سبع سنين لم يحجها احد ثم يرفع القرآن من المصاحف
فيصبح الناس فاذا الورق ابيض بلوح ليس فيه حرف واحد ثم ينسخ
القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحدة ثم يرجع الناس الى الاشعار

والاغاني

والاغاني واخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه
الصلاة والسلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب
تتوقع ولادتها فضيلة المقام بمكة وكراهته كرهه بعض
المحتاطين خوفا من التبرم به وكذلك قال عمر رضي الله عنه لقد
خشيت ان ينسأ هذا البيت للناس وكان يصرف الحجاج اذا حجوا
ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق
عراقكم وقيل ايضا لتتبعث عند المفارقة داعيته الى العود قال الله
تبارك وتعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقيل ايضا
للخوف من ركوب الخطايا والذنوب به وذلك محظور ويدل على فضيلة
المقام لمن يقدر على الوفاء بحقه انه صلى الله عليه وسلم لما عاد الى مكة
استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي ولولا اني
اخرجت منك ما خرجت فضيلة المدينة ما بعد مكة بقعة افضل من
المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وبعد المدينة الارض المقدسة فالصلاة
فيها بخمسمائة صلاة وروى ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد
الاقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة فصل
في شروط وجوب الحج وصحته واركانه وواجباته ومحظوراته اما
شرائط صحته فهي الوقت والاسلام فيصح حج الصبي يحرم المميز بنفسه
ويحرم الولي عنه اذا لم يكن مميزا ويفعل به ما يفعل بنفسه ووقت
الاحرام شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم
النحر ومن احرم بالحج في غير هذا الوقت فهي عمرة اذ جميع السنة وقت
العمرة وشروط وقوعه عن حجة الاسلام خمسة الاسلام والحرية

قوله من التبرم به قال في
تبرم به اي سئمه وابرمه

والبلوغ والعقل والوقت فان احرم الصبي او العبد ثم عتق وبلغ الصبي
بعرفة او مر دلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر اجزاهما عن حجة الاسلام
لان الحج عرفة وليس عليهما دم الاساءة وتشترط هذه الشرايط في وقوع العمرة
عن فرض الاسلام الا الوقت واما الشرط في وقوع الحج نفلا عن الحر
البالغ براءة ذمته عن حجة الاسلام فيقدم حج الاسلام ثم النفل
لمن افسده في حالة الرق ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب
مستحق ولا يقع الا كذلك وان نوى خلافه وشرط لزوم الحج الحرية و
الاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة **فصل** ومن اراد دخول
مكة لزيارة او تجارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام
على قول ويتحلل بعمل عمرة او حج واما الاستطاعة فنوعان احدهما
المباشرة وذلك الصحة وامن الطريق والخصب فيها والا يكون بحرا
محظورا وان يملك نفقة ذهابه وايابه الى وطنه ونفقة من تلزمه
نفقته في هذه المدة بعد اداء الديون وان يقدر على الراحلة النوع
الثاني استطاعة المعضوب بماله ان يستاجر من يحج عنه بعد فراغ
الاجير عن حجه لنفسه والابن اذا عرض الطاعة على الاب لزمن صار
به مستطيعا ويجوز التاخير بعد الاستطاعة ولكن بشرط سلامة العاقبة
والا لقي الله عاصيا **والاركان التي لا يصح الحج دونها خمسة**
الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان
العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ستة الاحرام من
الميقات وعلى تاركه شاه والرمي وفيه الدم قولا واحدا واما الصبر
بعرفة الى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع
فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على احد القولين وفي القول الثاني فيها
دم على سبيل الاستحباب واما وجوه ادا الحج والعمرة فثلاثة الاول

الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل واحرم
واعتمر وافضل الحل لاحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وليس
على المفرد دم الا ان يتطوع الثاني القران وهو ان يجمع فيقول لبيك
وعمرة فيصير محرما بهما ويكفيه اعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج
كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه
محسوب من النسكين واما طوافه فغير محسوب لان شرط طواف الفرض
في الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة الا ان يكون مكيا فلا شيء
عليه لانه لم يترك الميقات اذ ميقاته مكة الثالث التمتع وهو ان يجاوز
الميقات بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم
بالحج ولا يكون متمتعا الا بخمس شرايط احدها ان لا يكون من حاضري
المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة
والثاني ان ينعقد العمرة على الحج والثالث ان تكون عمرته في اشهر الحج
والرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج والخامس
ان يكون نسكه وعمرته عن شخص واحد فبهذه الاوصاف يصير متمتعا
ويلزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر متفرقة
او متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن فهي عشرة ان شاء متتابعا
وان شاء متفرقا والافضل الافراد ثم التمتع ثم القران **واما محظورات**
الحج والعمرة فستة الاول لبس القميص والسراويل والخف
والعمامة بل ينبغي ان يلبس ازارا ورداء ونعلين فان لم يجد نعلين
فمكعبا وان لم يجد ازارا فسراويل ولا باس بالمنطقة والاستظلال
بالمحمل ولكن لا يغطي راسه فان احرامه في راسه والمراة ان تلبس كل ما تحيط
بعد ان تكشف وجهها وما يليه فان احرامها في وجهها الثاني الطيب
فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب ولبس فعليه دم شاة

ان الاصح ان وجهها كباقي وجهها فان احرامها في

لم تفعل

الثالث الحلق والقلم وفيهما الفدية وهو دم شاة ولا باس بالكحل ودخول
الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل
الاول وفيه بدنة او بقرة او سبع شياة وان كان بعد التحلل الاول لزمه
البدنة ولم يفسد حجه الخامس مقدمات الجماع وهي القبلة والملامسة التي تنقض
الطهر مع النساء وهو محرم وفيه شاة وكذلك في الاستمناء ويحرم النكاح
والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينعقد السادس قتل صيد البر اعني ما يوكل او ما
هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثله من النعم يراعي
فيه التقارب في الخلقة **فصل** في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى
الرجوع الى الوطن وهي عشرة جمل الاولى في السير من اول الخروج الى السفر والى الاحرام
وهي ثمانية التوبة ورد المظالم وقضاء الدين واعداد نفقة من حلال ورد
الودايع وان يكون ما يصحبه حلالا الثانية التماس رفيق صالح ينتفع
بدينه الثالثة ان يصلي قبل الخروج ركعتين يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد فاذا فرغ رفع يديه وقال اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل والولد والمال والاصحاب احفظنا واياهم من كل افة
وعاهة الرابعة اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا
حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل علي الخامسة في الركوب فاذا اركب الدابة قال
بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله حسبي الله سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادسة في النزول والسنة
ان لا ينزل حتى يحل النهار وان يكون سيره في الليل قال عليه الصلاة والسلام
عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار السابعة يحتاط
في المشي وحده خيفة الاغتيال الثامنة ان يقول مهما علا شرفا من
الارض بعد ان يكبر ثلاثا اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما

الظاهرة

هبط سبح ومهما خاف الوحشة قال سبحان الملك القدوس
رب الملايكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت
الجملة الثانية اداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي
خمسة الاول الاغتسال ونية غسل الاحرام ويتم ذلك بقلم الاظفار
وقص الشارب وما يليق به الثاني ان يفارق الثياب المخيطة كما سبق
ويتطيب ولا باس ببقاء جرم الطيب وريحه كما نقل الثالث
ان ينوي الاحرام عند حركته او حركة دابته منبعثا ويكفي مجرد
النية لانعقاد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية
فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك فان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله
في يديك والرغبة اليك لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد الرابع اذا انعقد احرامه يستحب ان يقول اللهم اني
اريد الحج فيسره لي وسهل علي اداء فرضه وتقبله مني الخامس يستحب
ترديد التلبية في دوام الاحرام **الجملة الثالثة** في اداب دخول
مكة الى الطواف وهي ستة الاول الاغتسال والاغتسال المسنون في
الحج تسعة للاحرام ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة
ثم للوقوف بمزدلفة ثم لطواف الزيارة ثم ثلاثة اغسال لرمي الجمرات
الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي
في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فتعود الى سبعة
الثاني ان يقول عند الدخول الى اول الحرم وهو خارج مكة اللهم
هذا حرمك وامنك فحرم لحمي ودمي وبشري على النار وامني من
عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من اوليايك واهل طاعتك
الثالث ان يدخل مكة من جانب الابطح وهي من ثنية كدا بفتح ه

وينوي به

الاول ه

الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها
ويخرج من ثنية كدا بضم الكاف فالاولى هي العليا والثانية هي السفلي
الرابع اذا دخل مكة وانتهى الى راس الردم فعنده يقع بصره على البيت
فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام وداركَ
دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمته
وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما الخامس
اذا دخل مكة المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل
بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وعلى ابراهيم خليلك
وعلى جميع انبيائك ورسلك وليرفع يديه وليقل اللهم اني اسالك
في مقامي هذا في اول مناسكي ان تقبل توبتي وتجاوز عن خطيئتي وتضع
عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس
وامنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بلدك
والحرم حرمك والبيت بيتك جئت اطلب رحمتك واسئلك مسئلة
المضطر الخايف لعقوبتك والراجي لرحمتك والطالب مرضاتك السادس
ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى ويقبله ويقول
اللهم امانتي ادَّيتها وميثاقي تعاهدته فاشهد لي بالموفاة فان لم يستطع
التقبيل فليقف في مقابلته ويقول ما سبق ثم لا يعرج على شيء دون طواف
القدوم الا ان يجد الناس في مكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف

الجملة الرابعة في الطواف فاذا اراد اي طواف كان ففيه امور ستة منها
ان يراعي شروط الصلوة فان الطواف صلاة الا انه ابيح فيه الكلام
وليضطبع في ابتدا الطواف وهو ان يجعل وسط ردائه تحت ابطه

الايمن

الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر ويقطع التلبية عند ابتدا الطواف
ويشتغل بالادعية التي سنوردها الثاني اذا فرغ من الاضطباع فليجعل
البيت على يساره ويقف عند الحجر الاسود ويبتعد عنه قليلا ليكون الحجر قدامه
وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فانه
افضل وليلا يكون على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر الاسود
قد يتصل الشاذروان بالارض وتلتبس به والطايف عليه لا يصح طوافه
لانه طايف في البيت ثم من هذا الموقف يبتدي الطواف الثالث ان
يقول قبل مجاوزة الحجر في ابتدا الطواف بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم ويطوف واول ما يجاوز الحجر وينتهي الى باب البيت
فيقول اللهم هذا البيت بيتك كما سبق الرابع ان يرمل في ثلاثة
اشواط ويمشي في الاربعة الاخير على السكينة واستلام الركن اليماني
والمستحب في كل شوط الخامس اذا تم الطواف سبعا فليات الملتزم
وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة وليلتزم بالبيت
وليلصق بطنه بالبيت وليتعلق باستار الكعبة وليضع عليه خده
الايمن ويبسط ذراعيه وكفيه عليه ويقول اللهم يا رب البيت العتيق
اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من
كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما اتيتني اللهم ان هذا البيت
بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العايذ بك من النار اللهم اجعلني
من اكرم وفد وفد عليك وليحمد الله كثيرا ويصلي على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى جميع الرسل عليهم السلام السادس اذا فرغ من ذلك ينبغي ان
يصلي خلف المقام ركعتين يقرا في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الاخلاص وهما ركعتا الطواف وقال الزهري مضت السنة بان يصلي

بالوفا

بقع

كل سبع ركعتين **الجملة الخامسة في السعي** فاذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا فاذا انتهى الى الصفا وهو جبل فيستحب ان يرقى فيه درجا في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وابتداء السعي من اصل الجبل كاف ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي ان لا يخلفها ورآظهره فلا يكون متمما للسعي واذا ابتدا من هاهنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات فاذا انتهى الى المروة صعدها واقبل بوجهه على الصفا فقد حصل السعي مرة فاذا عاد الى الصفا حصل مرتين يفعل ذلك سبعا فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي بخلاف الطواف فهي فيه واجبة فاذا سعى فينبغي ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه ليس من شرط السعي ان يتاخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم من شرطه ان يقع بعد طواف اي طواف كان **الجملة السادسة** في الوقوف وما قبله ان كان الحاج انتهى يوم عرفة الى عرفة فلا يتعرض لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف واذا وصل قبل ذلك بايام وطاف طواف القدوم فيمكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة يامر الناس بالاستعداد للخروج الى منا يوم التروية والمبيت بها والغدو منها الى عرفة فاذا قامة الفرض فرض الوقوف بعد زوال الشمس اذ وقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر فينبغي ان يخرج الى منى ملبيا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى ان تقضي الحج ان قدر عليه والمشي من مسجد ابراهيم الى الموقف افضل واكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذا منى فامنن علي بما منت به على اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى وهو سبيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلع الشمس على ثبير سار الى

عرفات

عرفات وقال اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها من رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت وايالك اعتمدت ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل فاذا اتى عرفات فليضرب خباه بنمرة قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته و نمرة هي بطن عرفة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للوقوف فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبة وجيزة وقعد واخذ المؤذن في الاذان والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام مع اتمام اقامة المؤذن فجمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاة وراح الى الموقف وليقف بعرفة ولا يقفن في وادي عرفة وامام مسجد ابراهيم عليه السلام فصدرها هي الوادي واخرياه من عرفة فمن وقف في صدر لم يحصل له الوقوف بعرفة ويتحرى مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار والاولى ان يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة وليستكثر من انواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا ينبغي ان ينفصل من طرف عرفة الا بعد الغروب للجمع بين الليل والنهار في عرفة وان امكنه الوقوف ساعة من اليوم الثامن عند امكان الغلط في الهلال فهو الحزم ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه ان يتحلل من احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات ثم يقضي وليكن اهم اشغاله في هذا اليوم الدعاء فانه ترجى الاجابة في هذا الجمع وهذا اليوم وهذه البقعة واولى الدعاء المأثور في يوم عرفة ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم

ويقول

بيان وليستكثر

اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح
لي صدري ويسر لي امري ثم يجمع بين العشا والمغرب بعد دلكة
في وقت العشا فاصل له باذان واقامتين ليس بينهما نافلة
ولكن يجمع بين نافلة المغرب والعشا والوتر بعد الفريضتين
ويبدا بنافلة المغرب ومن خرج منها في النصف الاول من الليل
ولم يبت فعليه دم واحيا هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات
لمن يقدر عليه ثم مهما انتصف الليل ياخذ في التاهب للرحيل و
يتزود الحصى منها فيها حجارة رخوة فليا خذ سبعين حصاة فانه
قدر الحاجة ولا باس بان يستظهر بزيادة وليكن الحصى صغيرا
ثم ليغلس بصلاة الصبح وليا خذ في السير حتى اذا انتهى الى
المشعر الحرام وهو اخر المزدلفة فيقف ويدعو الى الاسفار ويقول
اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام
بلغ روح محمد منا التحية والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال
والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له
وادي محسر فيستحب ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي
وان كان راجلا اسرع في المشي ثم اذا اصبح يوم النحر خلط التلبية
بالتكبير فينتهي الى منى ومواضع الجمرات وهي ثلاثة فيجاوز الاولى والثانية
فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جمرة العقبة وهي على يمين
مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح الجبل فيرمي
جمرة العقبة بعد طلوع الشمس قدر رمح مستقبل القبلة وان استقبل
الجمرة فلا باس ويرمي سبع حصيات رافعا يده ويكبر ويقول مع كل
حصاة اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى
قطع التكبير والتلبية الا التكبير عقيب فرايض الصلوات من

الظهر

٢٧

الظهر يوم النحر الى عقيب الصبح اخر ايام التشريق ثم ليذبح الهدي
ان كان معه والاولى ان يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله اكبر
اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت من خليلك ابراهيم عليه
السلام والتضحية بالبدنة افضل ثم بالبقرة ثم بالشاة والشاة
افضل من مشاركة سبعة في البدنة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير التضحية الكبش الاقرن وليا كل منه ان كان هدي التطوع
ولا يضحين بالجدعا والعضبا والجربا والشرقا والخرقا ثم ليحلق
بعد ذلك والسنة ان يستقبل القبلة ويبتدي بمقدم راسه فيحلق
الايمن الى العظمين ويقول اللهم انبت لي بكل شعرة حسنة وامح عني
بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمراة تقص الشعر والاصلع
يستحب له امرار الموسى على الراس ومهما حلق بعد رمي الجمرة
فقد حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النسا والصيد
ثم يفيض الى مكة ويطوف كما ذكرناه وهذا الطواف ركن في الحج وهو
يسمى طواف الزيارة واول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وافضل
وقته يوم النحر والاخر لوقته بل له التاخير ولكن يبقى متقيدا بالاحرام
ولا يحل له النسا الا بعد هذا الطواف فاذا طاف تم التحلل وارتفع
الاحرام بالكلية ولم يبق الا رمي ايام التشريق والمبيت بمنى وهي
واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج واسباب
التحلل ثلاثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن وفي الحج اربع خطب
خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة
يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم
عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد
الى منى للمبيت والرمي فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة

ع بالدال المهملة الجذع قطع الانف او الاذن او اليد او الرجل قوله الخرقا لعله المجنونة

ح الشرقا هي الحصاة التي يخاف منها ان تقتل

القول ان الناس في غد ينفرون بمنى ولا ينفرون فاذا اصبح اليوم الثاني
من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجمرة الاولى التي تلي
عرفة وهي على عين الجادة ويرمي سبع حصيات فاذا التقطها
اكرف قليلا عن متن الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى
وهلله وكبره ودعا مع الخشوع قدر قراءة سورة البقرة ثم يتقدم الى
الجمرة الوسطى ويرمي كما رمى الاولى ويقف كما وقف في الاولى ثم يتقدم الى
جمرة العقبة ويرمي سبعا ولا يقف على شئ ثم يرجع الى منزله ويبيت
تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في
اليوم الثاني من ايام التشريق يرمي احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي
قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود الى مكة فاذا خرج من منى قبل
غروب الشمس فلا شئ عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل يلزمه
المبيت حتى يرمي في يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق
وفي ترك المبيت والرمي اراقة دم ويتصدق باللحم وله ان يزور البيت
في ليالي منى بشرط الابيت الا بمنى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك **الجملة السابعة** في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع
وهو يغتسل ويلبس ثياب الاحرام ويحرم بالعمرة وينوي ويلبي ويقصد
مسجد عايشة ويصلي ركعتين ثم يعود الى مكة ملبيا حتى يأتي المسجد
الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى بين الصفا
والمروة سبعا فاذا فرغ حلق راسه وقد تمت عمرته **الجملة**
الثامنة في طواف الوداع وهو ان يجز اشغاله ويشد رحله
ثم يشتغل بالوداع فيطوف سبعا من غير رمل واضطباع فاذا
فرغ صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم
ويدعو ويتضرع ويلتمس الرضى والمغفرة **الجملة التاسعة**

في زيارة المدينة وآدابها قال عليه السلام من زارني بعد وفاتي
فكأنما زارني في حياتي وقال عليه الصلاة والسلام مرة من وجد
سعة ولم يزرني فقد جفاني ومن جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي
كان حقا على ان اكون له شفيعا فمن قصد زيارة المدينة
فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا في طريقه فاذا وقع
بصره على حيطان المدينة واشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك
فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب
وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتنظف وليلبس افضل
ثيابه واذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليقل بسم الله
وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد فيدخله ويصلي
فيه تحت المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل
السارية التي الى جنبها الصندوق وتكون الدايرة التي في قبلة
المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يأتي قبر النبي عليه الصلاة والسلام فيقف عنده وجهه وذلك بان
يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من اربعة اذرع من
السارية ويجعل القنديل على راسه وليس من السنة والاحترام ان
يمس الجدار ولا ان يقبله ثم يقول السلام عليك يا رسول الله السلام
عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا امين الله
السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك
يا احمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا عاقب السلام عليك
يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الخير السلام

وليتطيب
وليتنظف

بمجنب

عليك يا قامع الشر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك
يا سيد الامة السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك
يا اكرم ولد آدم السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك
الطيبين وازواجك الطاهرات امهات المومنين جزاك الله عنا
افضل ما جزى كل نبي عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكرك الغافلون وصلى عليك في الاولين والاخرين
افضل واكمل واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما
استنقذنا بك من الضلالة وهدانا بك من الجهالة اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وامينه وصفيه
وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة وادیت
الامانة ونصحت الامة وجاهدت عدوك وهديت امتك
وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل
بيتك الطيبين وسلم وكرم وشرف وان كان قد اوصى بتبليغ
سلام فيقول السلام عليك من فلان ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم
على الصديق رضي الله عنه لان راسه عند منكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكب ابي بكر رضي الله عنه
ثم يتاخر قدر ذراع ويسلم عليه على الفاروق ويقول السلام
عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاونين له
على القيام بالدين ما دام حيا القايمين في امته بعده في امور
المسلمين التابعين في ذلك اثاره العاملين بسنته فجزاكما الله
عنا خير ما جزى وزيري نبي على دينه ثم يرجع فيقف عند راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة ويستقبل

القبلة

القبلة ويحمد الله ويثني عليه ويكثر الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم يقول اللهم انك قلت ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد
سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين
به اليك في ذنوبنا ثم ياتي الروضة فيصلي ركعتين ويكثر من الدعاء
لقوله عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب ان يضع يده
على الرمانة السفلى ويستحب ان يخرج يوم الخميس فيزور
قبور الشهداء ويصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويخرج للزيارة ويعود الى المسجد لصلاة الظهر حتى لا تفوته الفريضة
في الجماعة في المسجد ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويزور عثمان والحسن رضي
الله عنهما وفيها ايضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر
ابن محمد ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور ايضا قبر
ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويزور قبر مالك رضي الله عنه **فصل** ويستحب
ان يتجر ويكون قصده العبادة وحدها ويوسع النفقة على
عياله نفسه وعلى غيره ان امكنه ويكون توجهه الى الحج لوجه الله
تعالى فلا ينساه في كل حال ويتبرا من الحول والقوة **الباب**
الثامن في تلاوة القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا القرآن فرآى انه احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر
ما عظم الله تعالى وقال عليه السلام ما من شفيع افضل منزلة
عند الله تعالى يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهما وقال

فيها هو

وقبره

وينبغي

توجهه الى الله وحده

ثم راى

الدين

ايضا ان الله قرا طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفعام فلما
سمعت الملايكة القران قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا **فصل في ذم**
هجر تلاوة الغافلين قال انس بن مالك تالي القران والقران
يلعنه وقال ابو سليمان الدارانى الزيانية اسرع الى حملة القران
الذين يعصون الله منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد
القران وقد ورد فى التوريه يا عبدى اما تستحى منى يا تيك كتاب
من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق
وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ
وهذا كتابى انزلته عليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت
عليك فيه لتتامل طوله و عرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون
عليك من بعض اخوانك يا عبدى يتصد اليك بعض اخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك وان تكلم متكلم اوشغلك
شاغل عن حديثه اومالت اليه ان كف وها انا مقبل عليك ومحدث
لك وانت معرض عنى بقلبك اجعلتنى عندك اهون عليك من بعض
اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل** وينبغى ان يكون القارى
على الوضوء وهيئة الادب قايما اوجالسا وافضله ما يقراه فى الصلاة
قايما قال عليه السلام من قرا القران فى اقل من ثلاث لم يفهمه وكرهوا
ان يختم كل يوم ولعل الختم فى كل اسبوع قريب والترتيل مستحب فى تلاوة
القران وقال عليه السلام ان هذا القران نزل بحزن فاذا قراتموه
فتحازنوا وينبغى ان يراعى حق اية السجدة فيسجد سواء سمعه من
غيره او قراه هو بنفسه اذا كان على وضوء وفى القران اربع عشرة
سجدة ففى الحج سجدتان وليس فى صاد سجدة **فصل** وينبغى

ان

ان يكون قراءته بتعظيم وتدبر فان الله تعالى لطيف بعباده فى نزوله
عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه حتى اوصل معانى كلامه الذى
هو صفة من صفات ذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت تلك الصفة فى
طى حروف و اصوات ولولا استتاركنه جلال كلامه بكسوة الحروف
لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة
سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله تعالى موسى عليه السلام
لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادى تجليه حيث صار دكا
وليكن تعظيم المتكلم حاضرا فى قلبه مشاهدا له فى قراءته ويظن ان
الله تعالى مخاطبه بذلك **فصل** قال عليه السلام ان للقران
ظاهرا وباطنا واحرا ومطلعا وقال على رضى الله عنه لو شيت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فتبين ان اسرار
القران لا تنقضى وعجايبه لا تحصى وذلك على قدر طهارة القلب ويدل على
ان التفسير ليس مسموعا منقولا كالتنزيل قوله عليه السلام لابن
عباس رضى الله عنه اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل وقوله تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا فدل على انه ليس يتوقف
على محض السماع والله اعلم

الباب التاسع فى الاذكار والدعوات

قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وقال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال عليه الصلاة والسلام ذاكر الله فى
الغافلين كشجرة خضراء فى وسط الهشيم وقال ذاكر الله فى الغافلين
كالحى بين الاموات وقال عليه الصلاة والسلام ما جلس قوم مجلسا
يذكرون الله عز وجل فيه الا حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم
الله فيمن عنده وقال ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على
النبى الا كان عليهم حسرة يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام افضل

ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال صلى
الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة وحمد ثلاثا
وثلثين وكبر ثلاثا وثلثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر
وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تولت عني
الدنيا وقلت ذات يدي فقال عليه الصلاة والسلام اين انت عن صلاة
الملائكة وتسبيح الخلايق وبهما يزورون قال فقلت وما ذا يا رسول الله
قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة
ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق
الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وقال اذا قال
العبد الحمد لله ملاءت ما بين السموات والارض واذا قال الحمد لله الثانية
ملاءت ما بين السماء السابعة الى الارض فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله
تعالى سل تعط وقال عليه الصلاة الباقيات الصالحات هلا اله الا الله
وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال ما
من رجل يقولها الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن
عمر واعلم ان النافع من جملة الاذكار في الدنيا والاخرة ما حضر فيه
القلب وما عداه فهو قليل الجدوى فان المقصود الانس بالله سبحانه
وذلك بالمداومة على الذكر مع حضور القلب وبذلك يومن سوء
الخاتمة فحسبه **فصل في اداب الدعا** ان يترصد الاوقات
الشريفة ويكون على الوضوء مستقبل القبلة ويكون بخفض الصوت
والتضرع موقنا بالاجابة ملحا فيه ويفتتح الدعا بذكر الله تعالى
وبالصلاة على رسوله عليه السلام ويرد المظالم قبل اقباله على الدعا
فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه عليه الصلاة

والسلام

السماء والارض

والسلام جاءه ذات يوم والبشرى تلوح في وجهه فقال اتاني
جبريل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد الا يصلي عليك احد الا
صليت عليه عشرا وقال من صلى علي صلت الملائكة عليه ما صلى
علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر وقال رسول صلى الله عليه وسلم من
صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك
الكتاب **فضيلة الاستغفار** قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الاية وقال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى
الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة
سبعين مرة وقال عليه الصلاة والسلام ما اصر من استغفر ولو
عاد في اليوم سبعين مرة وقال عليه الصلاة والسلام من اذنب ذنبا
فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال عليه الصلاة
والسلام يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته
استغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا
ابالي وقال عليه الصلاة والسلام من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت
سوأ فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت كمد
النمل وقال فضل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين **فصل**
ويستحب ان يستفتح الدعا بقوله سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ثم يقول اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسالك العفو
والعافية في ديني واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واعلم
ان الدعوات كثيرة فاشتغل منها بما رايت نفسك فيه احاضرة والسلام

ترى

يفتتح

الباب العاشر في الاوراد

اعلم ان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا ليسكنوا اليها ولكن ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها متحرزين من مصايدها ومعاطبها وليتحققوا ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر فاول صناديقهم المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعاته بضاعته واوقاته رؤس اموالهم وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربح رحمه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله سبحانه والعياذ بالله مع الاثقال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل ولو عن نفس من عمره متعرض لحسرة لا نهاية لها وخسران لا تدارك له

فصل في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها

قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا فان اردت ان تسعد سعادة لا تشقى بعدها ابدا فاستوعب جميع نهارك وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لم يدع ذلك فانت اولى منه بالملازمة على ذلك ولا تشتغل بكسب والامور الدنيوية الا بقدر حاجتك وما عدا ذلك فاستعمله في طريق الاخرة

امر بذلك بالمواظبة وامرك على الخطر

ولا تترك قيام الليل لقوله عليه السلام لا بد لك من قيام الليل ولو قدر حلب شاة ولا ينبغي ان تستجلب النوم بتمهيد الفرش الوطية بل تشتغل بالصلاة والذكر الى ان يغلبك النوم وقال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله انحلت عقدة فان توضاء انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب

ناصية

النفس

النفس ولا اصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر انه ذكر عنده عليه الصلاة والسلام رجل قد نام الليل كله حتى اصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان في جوف الليل الاخير خير من الدنيا وما فيها ولولا اني اشق على امتي لفرضتها عليهم

بيان الليالي والايام الفاضلة

والايام قد سبق ذكرها واما الليالي فخمسة عشر وهي اوتار العشر الاخير من رمضان وليلة سبعة عشر من رمضان وهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وفيه كانت وقعة بدر واما الليالي الاخر فاول ليلة عاشورا واول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة ماثورة فقد قال عليه السلام للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القران يتشهد في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من امر دينه ودنياه واخرته ويصبح صائما فان الله سبحانه يستجيب له دعاه كله الا ان يكون في معصية واما ليلة النصف من شعبان ففيها مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات ويستحب على الخصوص احيا ليلتي العيدين قال عليه السلام من احيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب واخر ليلة من ذي الحجة وفيها فضل عظيم والله اعلم بالصواب

فائدة ماذكره المصنف رحمه الله من صلاة اثنتي عشرة ركعة ليلة السابع والعشرين من رجب ومن صلاة مائة ركعة ليلة النصف من شعبان على هذه الكيفية وانها سنة واردة عن النبي صلى الله عليه وسلم نص العلماء على انه موضوع والله اعلم

كمل ربع العبادات ويتلوه ربع العادات ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الباب الحادي عشر في الأكل والشرب

وينبغي ان يكون اكلك على نية التقوى به على طاعة الله وعبادته حتى يكون لله عز وجل ويكون حلالا على ما سيأتي ذكره قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فان كان اكلك لله فهو جدير بان تقدم عليه غسل اليدين كقوله عليه الصلاة والسلام توضؤا قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وينبغي ان يكون على السفرة فذلك اقرب الى السنة وكان عليه الصلاة والسلام اذا اتى بطعام وضعه على الارض لانه اقرب الى التواضع وكان يقول لا اكل متكيا انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد وقيل اربع احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الموايد والمناخل والاشنان والشبع ولا تقول ان الاكل على الموايد منهي عنه فليس كل مبتدع منهيا عنه وينبغي ان يحسن الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويستديرها هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما جلس للاكل على ركبتيه وجلس على ظهور قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب قايما ومتكيا الا فيما يتنقل به وليعزم على قلة الاكل فانه لا تصدق نية الاكل للعبادة الا بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث طعام وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولا ينبغي ان يقدم على الطعام الا بعد الطعام فان الشبع على الشبع يقسي القلب ويمسك على الطعام قبل الشبع ولا ينتظر لذيذ الاطعمة والادام فان من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وينبغي ان يجتهد في تكثير الايدي وان كان من اهله وولده فخير الطعام ما كثرت عليه الايدي وكان

فان لم ينبغي ان لا يقدم

عليه

عليه الصلاة والسلام لا ياكل وحده قاله انس **فصل** في اداب الاكل وهو ان يبتدي ببسم الله في اوله والحمد لله في اخره وحسبي ان يقول بسم الله مع كل لقمة حتى لا تشغله الشهوة عن ذكر الله تعالى فيقول في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر لذكر غيره ويأكل باليمنى ويبدا بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها ولا يمد اليد الى الاخرى مالم يبتلع تلك وان لا يذم ماكولا كان صلى الله عليه وسلم لا يعيب طعاما قط كان ان اعجبه اكله والا تركه وان ياكل مما يليه الا الفاكهة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كلوا مما يليك ثم كان يقيد يده على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل من ذروة القصعة ومن وسط الطعام بل ياكل من استدارة الرغيف ولا يقطع بالسكين الخبز ولا اللحم فقد نهي عنه وقال نهشوا نهشا ولا يوضع على الخبز القصعة ولا غيرها الا ما ياكل به وقال عليه الصلاة والسلام اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال عليه الصلاة والسلام اذا وقعت لقمة احدكم فليا خذها وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه ولا ينفخ في الطعام الحار فذلك منهي عنه بل يصبر الى ان يسهل اكله وياكل من التمر الوتار ولا يجمع بين التمر والنوى على طبق **فصل** واما الشرب فليا خذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشرب به مصا لا عبا فان الكباد من العب ويقول بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وكل ما يشرب فيمنة يدير ويشرب في ثلاثة انفاس يحمد الله في اواخرها ويسمي في اوايلها واذا فرغ من الطعام يستحب له ان يلتقط فتات الطعام ويتخلل

الاولى

عليها

ويقال ان لعق القصعة وشرب من مابها كان له عتق رقبة ويقول
الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم لا تجعله قوة لى
معصيتك و يقرأ سورة الاخلاص وليلاف قريش ولا يقوم حتى يرفع
الطعام والمايدة فان كان لغيره فليدع له وليقل اكل طعامكم الابرار
وافطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملايكة ويستحب ان يقول الحمد
لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا سيدنا ومولانا ثم ينعم غسل يديه ومفمه
فصل واذا كان فى جمع فيصبر الى ان يمد اليد من هو اكبر سنا منه الا ان يكون
هو المتبوع ويتحدث بما فيه خير ويرفق برفيقه ولا يحلف على احد قال
الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه الطعام اهون من ان يحلف عليه
ولا باس باعادة قولك كل ثلاثا واذا اكرمه غيره بتقديم الطست اليه
فلا يمتنع وقد اجتمع انس بن مالك وثابت البنانى فقدم انس الطست اليه
فامتنع منه فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا ترد هافانما
يكرم الله عز وجل والا باس بالاجتماع فى الطست على غسل اليد ويستحب
ان يجمع ما الكل فى الطست ما امكن قال عليه الصلاة والسلام اجمعوا
وضوءكم جمع الله شملكم وحسن ان يصب صاحب المنزل الماء على ايديهم
ويدار الطست يمنة وينبغى الا يفعل ما يكرهه القوم من النظر اليهم
فى اكلهم ومن نفض اليد فى القصعة والامساك قبلهم اظهار القلة اكله
قال جعفر بن محمد اذا اجتمع الاخوان على المايدة فاطيلوا الجلوس فانها
ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم قال عليه الصلاة والسلام لا تزال
الملايكة تصلى على احدكم ما دامت مايدته موضوعة بين يديه حتى
ترتفع وقال الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وابويه فمن
دونهم يحاسب عليها الا نفقة الرجل على اخوانه فى الطعام وقال على
ابن ابى طالب رضى الله عنه لان اجمع اخوانى على صاع من طعام احب

فليقبل

فعدتم مع

الى

الى من ان اعتق رقبة وكانوا اجتمعوا على قراءة القران لا يتفرقون الا
عن ذواق وفى الخبر يقول الله عز وجل للعبد يوم القيمة يا بن ادم
جعت فلم تطعمنى فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع
اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته كنت قد اطعمتنى وقال عليه الصلاة
والسلام ان فى الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من
من باطنها قيل لمن هى يا رسول الله قال لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى
بالليل والناس نيام ولا ينبغى ان يمشى الى طعام لم يدع اليه ففى الخبر ان من
مشى الى طعام ولم يدع اليه مشافا سقا واكل حراما الا اذا كان يعلم من
ذلك الرجل فرحة بذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
رضى الله عنهما منزل ابى الهيثم بن التيهان وابى ايوب الانصارى لاجل
طعام ياكلونه وكانوا جياعا فان دخل ولم يجد صاحب الدار وعلم انه
يفرح باكله فيقدم طعامه ويا كله ومن الاداب الا يقترح على اخيه شيا
معينا فلعله يعسر عليه الا اذا وثق به وان اقترح عليه احد الشيين
فليختر احبهما اليه ولا باس ان يقول لهم اقترحوا ما شيتم ففيه الثواب
الجزيل روى ان رسول صلى الله عليه وسلم قال من لذ اخاه بما يشتهيه
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
واطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد
وان لا يقول هل اقدم طعاما بل يقدم فانا نشتهى اكل والا رفع هكذا قال
الثورى فصل فى اداب الضيافة قال عليه السلام لا
تتكلفوا للضيف فتبغضوه فانه من الضيف فقد ابغض الله ومن ابغض الله
ابغضه الله والاجابة سنة للغنى والفقير وفى بغض الكتب المنزلة سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة
ثلاثة اميال اجب دعوة وقال عليه الصلاة والسلام لو دعيت

ابغض ح

الكراع في الغنم والبقر بالضم وهو مستدق الساق مختار

الى الكراع لاجبت وهو موضوع على اميال من المدينة افطر عليه الصلاة والسلام لما بلغه في رمضان وقصر عنده في سفره ويفطر ان كان صائما من التطوع فاد خال السرور على قلبه افضل ويمتنع من الاجابة ان كان الطعام او الموضع او الفراش فيه شبهة او كان الداعي فاسقا او ظالما او مبتدعا او طالبا بذلك المباهات وينوي بالاجابة طاعة الله لاقضاء شهوة ولا يخرج من منزل المضيف الا باذنه وروى عن ابن عمر انه قال كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ويستحب ان يحمل الطعام الى اهل الميت واذا قدم الى الجميع حل الاكل منه الا ما يهدى للنواح والمغنيات عليه بالبكا والجزع ولا ينبغي ان يأكل معهم **الباب الثاني عشر في اداب النكاح** اعلموا وفقكم الله ان العلماء اختلفوا في النكاح حتى ذهب بعضهم الى انه افضل من التخلي لنفل العبادات لله تعالى واعترف اخرون بفضله وكن قد موا عليه التخلي مالم تتق النفس الى النكاح وذهب بعضهم الى ان الافضل في زماننا تركه افضل اذ غالب الاكتساب في زماننا حرام واخلاق النساء مذمومة ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي ويدل على الترغيب في تركه قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وقال عليه الصلاة والسلام ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك **فصل** فوايد النكاح كثيرة فمنها الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة وثواب المجاهدة في القيام بنفقتهم

فان

عنه

فان كان الولد صالحا لحقه بركة دعائه وان توفي كان له شفيعا وافات النكاح انه يعسر عليه الانفاق من الحلال وطلبه وهو واجب ولعله ايضا يقصر عن القيام به وبحقها فلها حقوق ويلزمه حسن الاحتمال والرفق بهن وهذا لا يقوى عليه الا الاقويا **ومن** الافات العظيمة ان يكون الولد والاهل شاغلا عن دوام ذكر الله تعالى وسلوك طريق الاخرة ولعله يورث البخل في الغالب وهو من المهلكات فقد نبهنا على الفوايد والافات وهو يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فتامل ذلك واختر لنفسك ما هو اقرب لك الى طريق الاخرة **فصل** فيما يختار حالة العقد من احوال المراة وشروط العقد وشروطه حتى ينعقد اربعة اذن الولي فان لم يكن فالسلطان ورضى المراة ان كانت ثيبا بالغة وحضور شاهدين ظاهري العدالة وان كانا مستورين حكمنا بالانعقاد للحاجة والايجاب وقبول متصل بلفظ الانكاح او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امراة سواء كان الزوج والولي او وكيلهما

حالك

فتقديم هو

واما ادابه الخطبة مع الولي لا في حالة عدتها ولا في حال سبق خطبة من غيره فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الخطبة على خطبة الاخ **ومن ادابه** الخطبة قبل النكاح ومن التحميد بالايجاب والقبول فيقول المزوج بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله زوجتك فيقول الزوج كذلك ثم يقول قبلت نكاحها على هذا الصداق والقاذلك الى البكر مستحب فانه اقرب الى الالفة وكذلك يستحب تقديم النظر اليها ومن الاداب احضار جمع من اهل السيرة والصلاح للاظهار وراء العدلين وينبغي ان ينوي بالنكاح غض البصر وطلب الولد الصالح وتكثير الامة ومن الشرايط ان لا تكون رقيقة ما دام الزوج قادرا على مهر الحرة ولا تكون من الرضاع فانه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والمحرم خمس رضعات

ومادونها لايحرم **فصل** والخصال المطلوبة لدوام
العيش ثمانية الدين والخلق الحسن والحسن وخفة المهر
والولادة والبكارة والنسب والا تكون قرابة قريبة فكل ذلك
مما دلت عليه الاخبار والاثار **فصل في اداب العاشرة**
بين الزوج والزوجة اما الزوج فعليه الوليمة قال عليه السلام
اولم ولو بشاة وعليه حسن المعاشرة والرعاية وحسن
السياسة والتعليم والتقسيم والتاديب بالنشوز والوقاع وبكره
العزل واذا ولد له ولد فليوذن في اذنه كذلك روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وان يحسن اسمه قال عليه السلام انكم تدعون
يوم القيامة باسمائكم فاحسنوا اسماءكم ومن كان له اسم يكره
فيستحب تبديله فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه
الصلاة والسلام لاتجمعوا بين اسمي وكنيتي ويستحب التحنيك بالتمر
او بحلاوة وعلى المرأة طاعة في كل الاحوال والشفقة على احواله
واموالة والرفق باقاربه وقد روي انه صلى الله عليه الصلاة والسلام
انه قال حرم الله كل ادمي دخول الجنة قبلي غير اني انظر عن يميني فاذا
امراة تبادر الى باب الجنة فاقول ما هذه تبادرني فيقال لي يا محمد
هذه امراة كانت حسنا جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت
عليهن حتى بلغ امرهن الذي بلغ فشكر الله لها ذلك وروي عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال لايحل لامراة كانت تومن بالله واليوم
الاخر ان تحد على ميت اكثر من ثلاثة ايام الا على زوج اربعة اشهر وعشرا
ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى اخر العدة **الباب**
الثالث عشر في اداب الكسب والمعاملة وفيه فصول
ويدل على فضله قوله عليه الصلاة والسلام من الذنوب ذنوب

لايكفرها

لايكفرها الا الهم في طلب المعيشة وقال صلى الله عليه وسلم التاجر
الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وفي الخبر ان
الله تعالى يحب المومن المحترف وقد ورد ايضا قوله عليه الصلاة
والسلام ما اوحى الله الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن
اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين واعلم ان السوال لايخلو عن نوع من الكراهية فالكسب
اولى الا في حق من يتعلق به مصالح المسلمين فعند ذلك يكون تركه
الكسب والقيام بتلك المصالح اولى ويكفي من مال المصالح او غيره ولهذا
اشار الصحابة على ابي بكر رضي الله عنهم لما ولي الخلافة بترك التجارة فتركها
وكان يكتفي من مال المصالح ورأى ذلك اولى وهو يقوم بمصالح الخلق
فصل في بيان شروط صحة المعاملة اما المبيع فله ثلاثة اركان
العاقد والمعقود عليه واللفظ ولا ينبغي ان يعامل اربعا الصبي والمجنون
والعبد والاعمى ويجوز البيع مع الكافر ولكن لا يباع منه المصحف ولا العبد
المسلم ولا يباع السلاح منه ان كان من اهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك
النجس والعاج ولا شراءها ويجوز بيع الدهن النجس الذي تجس
بوقوع النجاسة فيه ولا يجوز بيع الكلب والحشرات والملاهي وما عليه
الصور من الفرش فيجوز استعماله لقوله عليه الصلاة والسلام لعايشة
رضي الله عنها اتخذي منه نمارق فلا يجوز منصوبة ويجوز موضوعة
وينبغي ان يكون المبيع مملوكا مقدورا على تسليمه معلوم العين وينبغي
ان يباشر بلفظ الايجاب والقبول وفي المحقرات والمطعومات قول خرجه
ابن شريح في انه يكفي فيها المعاطات لمسيس الحاجة واما الربا فقد
ورد فيه احاديث كثيرة فليحترز منه والسلم مباح وكذلك الاجارة
وشرايطها مسوفاة في كتب الفقه فلتطالع **فصل في بيان العدل**

ان اجمع واكون

الباب

والمعاشرة

تهذيبات

والاحسان واجتناب الظلم فى المعاملة اعلم ان المعاملة
قد يفتى فيها بالصحة ولكن تشتمل على نوع من الظلم يتعرض
به المعامل لسخط الله تعالى فمنه الاحتكار وهو فى الطعام
والمحتكر ملعون وفيه تشديدات عظيمة ومنه اخفاء
العيوب فان فيه خيانة ومنه تعديل الميزان فى توكه تغليظا
عظيمة وفيه قوله تعالى ويل للمطففين وعلى الجملة فان
جميع انواع التلبيس محرم فلا يجوز ان يتقدم الى شئ لا يريد
شراءه ولا ان يطلب بما فوق ثمنه ترغيبا للمشترى فيه ونهى
عن بيع حاضر لباد ولو اشترى الشئ بمسامحة من صديقه
اولده فليذكره للمشترى حتى لا يعدل على شرائه وينبغى ان
يحسن وهو ان لا يغبن غيره بما لم تجر العادة بمثله والمساهلة
فى البيع والشراء مندوب اليها اليه قال عليه الصلاة والسلام
رحم الله سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء
فمن اغتنم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون سهلا
فى معاملته ربح الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام من
انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا ومن
الاحسان ان يقيل من يستقيله قال عليه الصلاة والسلام
من اقال نادما من صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة

فصل وينبغى ان لا يتشغلك التجارة فى طلب الربح فى الدنيا
وتضييع راس مالك فى الاخرة فتخسر خسرانا مبينا فلتكن
نيتك من التجارة الكسب فى طلب الحلال والتعفف عن السوال
وتحصيل الزاد لينتفع به الى طلب الاخرة واعلم ان السلف
رضى الله عنهم كرهوا اخذ الاجرة على ما هو من قبيل الطاعات

وفروض

المغنى ص

كثيرة

المال

وفروض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم والاذان وصلاة
التراويح فان كان بدير يتجاوزه ما قدمناه فلا يشغله سوق
الدنيا على سوق الاخرة وهى المساجد قال تعالى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وذلك بان يلازم من اول الصبح الى صحوة
النهار المسجد ويرجع اليها عند الفرايض الصلاة
وكلما قرع الاذان سمعه يترك ما هو فيه من المعاملات
الدنيوية كان بعضهم اذا سمع الاذان وقد رفع المطرقة
لا يوقعها بل يتركها وليكن تقلبه فى السوق ذاكر الله فقد
ورد فيه فضايل قال الرسول عليه الصلاة والسلام من
دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل
شئ قدير كتب الله له الف الف حسنة وينبغى ان يكون مراقبا
لمعاملاته حتى لا يجرى عليه فيها ما يتعذر عليه الخروج
من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما جرى منه
من المعاملات ويطالب فيها بنيته وبحقوق الناس احظها لم يضيعها

الباب الرابع عشر فى الحلال والحرام روى
عن بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال
فريضة على كل مسلم وقد ذكر بعض من استولى عليه الكسل
الى انه لم يبق من الحلال فاسترسل فى كل شئ وذلك جهل فقد
قال عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور متشابهات **فضيلة الحلال** قال الله تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال عليه الصلاة
والسلام من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى

ركن ذهب

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا
وروى ان سعدا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال الله تعالى
ان يجعله مستجاب الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك
وفي حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا على
بيت المقدس ينادي كل ليله من اكل حراما لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا فتقبل ان الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال عليه
الصلاة والسلام من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يقبل الله صلاته مادام عليه وقال عليه الصلاة والسلام كل لحم
من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم من يبال من اين
اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال عليه الصلاة والسلام
العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال روى مرفوعا
وموقوفا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام
من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه في
سبيل الله جمع الله له ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروى ان
الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله عنه
فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فمه وقذفه
وجعل يتقيا حتى ان نفسه كادت تخرج ثم قال اللهم اني اعتذر
اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء وفي الخبر ان النبي عليه
الصلاة والسلام لما اخبر بذلك فقال او ما علمت ان الصديق لا
يدخل جوفه الا طيبا وقال بن عباس رضي الله عنه لا يقبل الله
صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل من اراد ان يأكل الشبهات بأحوال
الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او ضرورة

فصل في بيان درجات الحلال

واعلموا انه تحل الاموال

كله

الماخوذة

الماخوذة من اهل الحرب باي طريق اخذت وما يتملك بالاصطياد
والاحتطاب او يستخرج من المعادن وما يوخذ من اهل الحرب انما
يحل بعد اخراج الخمس اذا كان يقتال من سلطان والطين الذي
يوكل انما يحرم على من يتضرر به وقد ورد فيه مناوٍ تشعر بعموم
التحريم فالاولى ان يحترز منه

بيان درجات الحلال والحرام

واعلم ان الحرام كله خبيث الا ان بعضه اخبث من بعض والحلال
كله طيب الا ان بعضه اطيب فاول الدرجات واقلها ان يحترز
مما يفتي به الفقهاء بتحريمها الدرجة الثانية ورع الصالحين
وهو الامتناع عما يتطرق اليه الاحتمال في التحريم وان كان
المفتي يرخص فيه بناء على الظاهر ولكنه من مواقع الشبهة على
الجملة الثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف
اداوه المحرم وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به الباس
الرابعة ما لا باس به اصلا ولا يخاف منه ان يودي الى ما به باس
ولكنه يتناول لغير الله ولا على نية التقوى على العبادة او يتطرق الى
اسبابه الشبهة او كراهة او معصية والامتناع منه ورع المتقين

المسهلة لم كراهين

فصل في بيان مراتب الشبهات

قال الرسول عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها
كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لعرضه ودينه
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان
يقع فيه

في
يدور

بيان القسم المتوسط من الشبهة

ومثاله ان المأمن المطر حلال قطعا قبل ان يقع في ملك الغير والحرام المحض هو
الخمر مثلا ومثارات الشبهة خمس اولها ما وقع الشك في
سببه المحرم والمحلل وذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب

احد الاحتمالين فان تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف
قبله فيستصحب وان غلب احد الاحتمالين كان الحكم
للغالب وبيان ذلك باربعة اقسام القسم الاول ان يكون
التحريم معلوما ثم يقع الشك في التحليل مثاله ان يرمي الصيد
فيخرجه ويقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يتبين هل مات بالغرق
او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين
وقد وقع الشك في الطريق المحلل فلا يزول اليقين بالشك القسم
الثاني ان يعرف الحل ويشك في التحريم فالحكم للحل كما اذا نكح
امراتين فطار طايران فقال احدهما ان كان هذا غرابا فامراته طالق
وقال الاخر ان لم يكن غرابا فامراته طالق وبقي ملتبسا لم يحكم بتحريم
البتة القسم الثالث ان يكون الاصل التحريم ولكن طرا ما اوجب
تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله مثاله ان
يرمي صيدا فيغيب عنه ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر سوى
سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة او بسبب اخر فان ظهر سبب
اخر من صدمة او سقطة التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول
الشافعي رضي الله عنه في هذا القسم والمختار انه حلال القسم الرابع
ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب
معتبر شرعا فيرفع الاستصحاب لضعفه ويحكم بغالب الظن مثاله ان
يغلب على ظنه نجاسة احد الاناءين بالاعتماد على علامة معينة
توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما يجب منع الوضوء المثال
الثاني الشبهة شك منشاؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحلال
بالحرام فيشتبهه الامر ولا يتميز والمخلط لا يخلو اما ان يقع
بعدد لا يحصر من الجانبين او من احدهما او بعدد محصور فان

اختلط

اختلط بمحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج
كالمايعات او اختلاط تمييز كالعبد وغيرها وذلك تمييز بالاثر
اقسام القسم الاول ان تشتبه العين بعدد كما لو اختلطت
ميتة بعشر مذكيات او رضيعة بعشر نسوة فهذا يوجب
الاجتناب بالاجماع اذ لا مجال للاجتهاد فيها القسم الثاني حرام
محصور حلال غير محصور كما لو اختلط عشر رضايع بنسوة في
بلد كبير فلا يحرم نكاح اهل البلد والعلة الغلبة والحاجة جميعا
اذ من ضاع له محرم لا يمكن ان سيد عنه الباب النكاح ومن
علم ان مال الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه الاكل والبيع اذ ما
جعل الله عليكم في الدين من حرج اذ لما سرق في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مجن وعباءة لم يمتنع احد من شراء المجن والعباءة
في الدنيا القسم الثالث ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر
كالاموال في زماننا هذا والذي تختاره انه لا يحرم تناول شيء من
ذلك بعينه الا ان يقترن بتلك العين علامة معينة تدل على انه
حرام فان لم يكن في العين علامة فتركه ورع واخذه حلال لا ينفك
الكل الا ان تركه ورع ومن جملة العلامات يد السلطان الظالم
الى غير ذلك من العلامات التي ستاتي ويدل عليها ذكرناه انهم كانوا
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده
لم يتركوا المعاملات واخذ الاموال مع كثرة اثمان الخمر واموال الربا في
يد اهل الذمة ومن جملة الشبهات ان يكون الشيء مما يشترى
في الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسليم الطعام
قبل قبض الثمن بطيبة قلب فاكله قبل قضاء الثمن فانه حلال
بالاجماع ولا ينقلب بادا المال في مقابلته من الحرام حراما بل

فهو

غايته الابراء منه فانه لم يقض الثمن ولا يحرم ما اكل
وان ابرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب
براءة الذمة والحل **فصل في التجسس والسؤال** اعلم انه لا
يجب على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من ياخذ
المال من يده على زى اهل الصلاح فحاله كافيه وان كان
على زى اهل الظلم والفسق فكذلك ايضا وان كان مستور
الحال لا زى اهل الصلاح والتجار ولا زى اهل الظلم فالظاهر
الاكتفا بعدالة الاسلام ومنهم من جوز السؤال فاذا كان للرجل
اداران ودخل من الحرام ومال السلطان ودهقنة فالورع تركه
ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار به قال الحارث المحاسبي ان
كان له صديق الخ فلا ينبغي ان يسئله لانه ربما يهدد والله بعض الغضب
وهو معصية في الحال واعلم انه لا فايدة في السؤال لمن بعض ماله
حرام لانه ربما يكذب لغرض فالاولى ان يكون السؤال من غيره
فصل في المخرج من المظالم المالية اعلم ان من تاب وفي يده مال
مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة اخرى
في مصرف المخرج **الوظيفة الاولى** في كيفية التمييز والاخراج فان
كان معينا من جهة غصب او وديعة غيره فهو عنده هين وان
كان مختلطا مثلا بان يعلم ان قدر نصف ماله حرام او مكتسب
بتجارة فيها كذب وخيانة فعليه تمييز ذلك القدر وان لم يعلم
قدره فليأخذ بالاحتياط وغلبة الظن واليقين **الوظيفة**
الثانية في المصرف فاذا ميز الحرام فان كان له مالك معين عرفه
اليه فان لم يكن فالي وارثه وان غاب انتظر حضوره او نائبه
الايصال اليه حيث هو فان لم يكن مالك معين تصدق به وصرفه

في

في مصالح المسلمين من المساجد والرباطات والقناطر وجسران
يسلمها الى القاضي ان كان امينا والا لم تبرأ ذمته بالتسليم الى
قاضي جائر وقد وردت اخبار وآثار تدل على جواز التصدق
بهذا المال الحرام وصرفه الى المصالح امر عليه الصلاة والسلام بالشاة
المصلية اى المشوية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال
اطعموها الاسارى **فصل في ادرارات السلاطين وصلاتهم**
وينبغي ان ينظر فيه ولا ياخذه ان كان من الخراج الموظف على المسلمين
والمصادرات ويحل ان كان من المواريث والاموال الضايعة
والفيء والجزية والغنيمة بشرط ان يكون في صرفه اليه مصلحة او
حاجة وذهب عمر رضي الله عنه الى انه ما من مسلم الا وله في
بيت المال حق واعلم ان الجزية اربعة اخماسها لجهات معينة
وخمس منها للمصالح وان كان ياخذ مال السلطان ليتصدق
به على الفقرا فمن المتورعين من امسك عنه ومنهم من اقدم عليه
ولعل الاولى الاقدام عليه بشرط ان لا يرغب فيه لنفسه ويقتدي
به غيره ولا يظن باخذه من السلطان ان ماله حلال فيحتري
بسببه على امثاله **الباب الخامس عشر في آداب الصحبة**
اعلم ان التحاب في الله تعالى والاخوة في دينه افضل القربات وهو
ثمرة حسن الخلق وكلاهما محمود وان اما حسن الخلق فقد قال
الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم واما الاخوة والالفة فقد قال
تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم الاية وقال عليه الصلاة والسلام ان اقربكم
مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يالفون ويولفون وقال عليه الصلاة والسلام المومن الف

احاسنكم

خليلا

مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وقال عليه الصلاة والسلام من
اراد الله به خيرا رزقه خلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال
عليه الصلاة والسلام من آخا اخا في الله تعالى رفعه الله درجة في
الجنة لا ينالها بشئ من عمله **بيان معنى الاخوة في الله تعالى و**
تمييزها عن الاخوة في الدنيا قال عليه الصلاة والسلام ان
روحي المومنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه
قط فالانسان يحب غيره اما لذاته لكونه جميلا محبوبا في ذاته
او لكونه وسيلة الى غرض خارج من ذاته وذلك الغرض متعلق
بمصالح الدنيا واما ان يكون لكونه وسيلة الى حظ في الاخرة واما ان
يكون لله وفي الله تعالى لا ينال به دينا ولا اخرة بل لكونه من عباد الله فمن
احب شيا احب من احبه وهذا هو الاخوة في الله تعالى وهو كما قال المجنون في بني عامر

الصالحين

الديار

الديار

امر على جدار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الجدار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وكما لا بد من الحب في الله فلا بد من البغض في الله فمن احب انسانا لكونه
حبيب حبيبه ومطيعا له فلا بد ان يبغض عدوه لكونه عاصيا له **فصل**
واعلم ان كل احد لا يصلح للصحبة قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل فلا بد من اعتبار عدة خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق
غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو راس المال قال علي رضي الله عنه

حليما

على

لا تصحب خا الجهل واياك واياه ... فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه ... وللشئ من الشئ مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ...

كيف

كيف ولا احمق يضرك ... وهو يريد ان ينفعك ولذلك قال الله تعالى
الى لا من من عدو عاقل ... واخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه ... ادرى وارصد والجنون فنون

الى كذلك

ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربان من الله تعالى ولذلك الفاسق لا
فائدة في صحبته لان من يخاف الله لا يصر على معصية كبيرة ومن
لا يخافه لا تومن غوايله قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى وكذلك المتبوع
واما حسن الخلق فقد جمعه علقمة رحمه الله في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة
قال بني انه عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته
صانك واذا صحبته زانك وان قعدت بك مونة مانك اصحب من اذا مددت
يدك لخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها
اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولتما امرا امرك سالته اعانك
واذا سكت ابتدك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا
قلت صدق قولك وان حاولتما امرا امرك وان تنازعتما اثرك وقيل
ان اخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

والاولى ان يكون عالما بعد الورع لينتفع بعلمه ايضا قال لقمن لابنه يا بني
جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان القلوب تحيى بالحكمة كما تحيى الارض
الميتة بوابل المطر **فصل في حقوق الاخوة** والصحبة اعلم
ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين
فاذا انعقد عقد الاخوة فذلك يوجب حقوقا عليك في المال والنفس
واللسان والقلب بالعفو والدعاء والاخلاص والوفاء وترك التكليف
والتكلف الاول في المال واقله ان يكون مثل عبدك فيكون امره من

مهماتك واوسطة ان يكون مثلك فان الاخوة توجب الشركة
والمواساة واعلاها ان تؤثره عليك فتخل بامر نفسك لتنظم
حاله وهو من اعلا الدرجات فقد ورد في الايثار اخبار كثيرة
قال عليه الصلاة والسلام ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما
الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه الثاني الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات
والقيام بها قبل السؤال وهذا له درجات تتوازى ما سبق من درجات
المال في المقامات الثلاث الثالث انه لا يواجهه شيء يكرهه انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بشيء
يكرهه واعلم انك لو انك لو كنت تطلب من هو خال من العيوب ولا
تجده قال الشافعي رضي الله عنه ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى
فلا يعصيه ولا احد احد يعصي الله تعالى فلا ولا يطيعه فمن
كانت طاعته اغلب من معصيته فهو عدل فاذا كان هذا
عدلا في حق الله تعالى فهو في حقك اولى فكن ممن يظهر الجميل
ويستر على القبيح لان الله تعالى وصف بذلك في الدعاء فقيل يا من اظهر
الجميل وستر القبيح واعلم ان المرضي عند الله تعالى من تخلق باخلاقه
وهو ستار العيوب غفار الذنوب واعلم وانه لا يتم ايمان الرجل حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك انه ينتظر منه ستر العورات
والعفو عن الزلات وان يكتم سره فقد قيل قلوب الاحرار قبور الاسرار
وقد قيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه وقال ابن المعتز
الشاعر

ومستودعي سرا تبوءت كتمه ... فاودعته صدري فصار له قبرا

الرابع التطلق بما يحبه من المدح من غير خروج عن الحد بين يديه يظهر
الغيب بحيث يبلغ اليه فيسر بذلك قال عليه الصلاة والسلام

اذا

اذا احدكم اخاه فليخبره وذلك لا يوجب زيادة في الحب وما
احسن ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر

خذ من زمانك ما صفى ... دون الذي فيه الكدر

فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير ... وقال اخر

ولست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اي الرجال المهذب

الخامس الوفا والاخلاص وذلك بالثبات على الحب وادامته الى
الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقايه روي عنه عليه
الصلاة والسلام انه اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال
انها كانت تاتينا في زمان خديجة وان حسن العهد من الايمان
وان كرم العهد من الدين وينبغي ان نرعى الفضل ابدا للاخوان لا
لنفسك وقد قال الشاعر

تذلل لمن ان تذللت له ... يرى ذاك للفضل الا لليله

وجانب صداقة من ايرا ... على الاصد فاير الفضل له

فصل في حقوق المسلم والترحم والجوار ... لنا حقوق
المسلم فهو ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته
اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات
ويرقسمه اذا اقسم وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر
الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره
لنفسه قال عليه الصلاة والسلام اربع من حق المسلمين
عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو
لمدبرهم وان تحب تاتيهم ومنها الا تؤذي احدا من المسلمين
بفعل ولا قول قال عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقال المؤمن من امنه المومنون على

انفسهم واموالهم وقال المهاجر من هجر السوء واجتنبه ومنها
ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله تعالى لا يحب كل مختال
فخور وان تكبر عليه احد فليحتمل لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس لا على
نفسه ولا على غيره ولا يفعل هو ايضا قال عليه الصلاة والسلام
لا يدخل الجنة قتات ومنها ان لا يزيد في الهجر لمن يعرفه على ثلاثة
ايام ولا يدخل على احد الا باذنه ويخالق الجميع بخلق حسن ويوقر
المشايخ ويرحم الصبيان ويكون مع كافة الخلق طلق الوجه
ولا يعد لمسلم وعدا الا وفى به ومنها ان يصلح ذات البين بين ٥
المسلمين قال عليه الصلاة والسلام الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
وان يستر عورات المسلمين ومنها ان يتفقد مواضع التهم ويشفع لمن
له حاجة الى من له عنده منزلة وان يبدا بالسلام قبل الكلام وان
يصون عرض اخيه وماله من ظلم غيره ما وجد اليه سبيلا ومنها
انه اذا بلي بذي بشر يحامله ويداريه ومنها ان يزور قبورهم واما
حقوق الجوار فاعلم ان الجار يستحق ما يستحقه المسلمون كافة وزيادة
بسبب الجوار قال عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاث
حقوق المسلم الجار المسلم ذو الرحم واما الذي له حقان الجار المسلم
واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فاثباته له الحق بسبب الجوار
يدل على تاكيد الجوار وقال عليه الصلاة والسلام ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال عليه الصلاة والسلام
من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره حقوق قا

فيه عوالميتهم صح

خ الجار الجار

الاقارب

الاقارب والرحم قال عليه الصلاة والسلام يقول الله
تبارك وتعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من
اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
عز وجل لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه وعفى
كتبته برا ومن عق والديه وبرئ كتبته عاقا وحقوق
الملوك قد كان من اخرها ما وصى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اتقوا الله في ما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما
احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان
الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم الباب السادس عشر في
العزلة وقد اختلف الناس فيها فذهب بعضهم الى استحباب العزلة
وتفضيلها على المخالطة مثل سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم
وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص وبشر
الحافي وذهب بعض التابعين الى استحباب المخالطة وكثرة الاخوان
للتعاون على البر والتقوى واستدلوا بجميع ما ورد في الاخوة والالفة
وبقوله عليه الصلاة والسلام لما اتى برجل قد اتى الجبل ليتعبد
فيه فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم في بعض مواطن
الاسلام خير له من عبادة احدكم اربعين سنة واستدل من
فضل العزلة بقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عامر
الجهني لما قال يا رسول ما النجاة قال يسعك بيتك واملك
عليك لسانك وابك على خطيئتك فصل في فوايد العزلة
وعوايد ولمن الحق في فضلها واعلم ان الامر يختلف فيها باختلاف
الاشخاص ففوايد العزلة هي التمكن من المواظبة على الطاعات

عاما

دينك

وتربية العلم والتخلص من ارتكاب المناهي التي تتعرض للانسان
بسبب المخالطة كالرياء والغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الذميمة وكذلك يتفرغ
لمصالح دنياه من الحرف والصناعات فالفائدة الاولى الفراغ
للعبادة والتفكر والاستيناس بالله عز وجل وبمناجاته ومخالفة
ملكوته وذلك انما يتاتى بالعزلة ومفارقة الخلق ولهذا قال
بعض الحكماء لا يتمكن احد من الخلوة الا بالانس بكتاب الله عز
وجل والمتمسكون بكتاب الله تعالى هم الذين استراحوا من الدنيا
بذكر الله والذاكرون الله تعالى عاشوا بذكره وماتوا بذكره ولقوا
الله بذكره ولا شك في ان هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الذكر والفكر
ولذلك كان عليه الصلاة والسلام في ابتداء امره يتبتل في جبل حرا
فاذا دام الرجل على الخلوة انتهى امره الى ما قال الجنيد رضي الله عنه
انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم وقيل
لبعضهم ما حملك على الوحدة فقال لست وحدي وانما اناجلس
الله فاذا اردت ان يناجيني قرات كتابه واذا اردت ان اناجيه
صليت وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه هرم بن حيان
فقال له اويس جاء بك فقال جيت لانس بك فقال ما كنت
ادري ان احدا يعرف ربه فيا من بغيره وقال الفضيل اذا رايت
الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح
ادركني لهم واستوحشت كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني
عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يانس بمحادثة الله عن
محادثة الخلق فقد قل علمه وعمى قلبه وضيع عمره

الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان

لها

يتعبد

فهه

لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي الغيبة والرياء
والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيأتي
ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وعلى الجملة فالحكم فيها
بشيء على الاطلاق محال فانها تختلف باختلاف الاحوال
والاعتدل هو الاولى وهو ان لا ينقبض كل الانقباض فتفوته
الفضائل الموقوفة على المخالطة ولا ينبسط كل الانبساط فتفوته
فوائد العزلة وينوي بالعزلة ان يعتزل الناس شره ويقبل بكليته
على ذكر ربه عز وجل ولا يطيل الامل فتاتي نفسه ذلك بتخييل طول
الامل وينوي الجهاد الاكبر في العزلة وهو جهاد النفس كما قالت
الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

الفوايد

يعتزل بشره

الباب السابع عشر في السفر اعلم ان السفر سفران سفر بالظاهر
في افاق الارض واقطارها وسفر بالباطن الى الله عز وجل واليه الاشارة
بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام اني ذاهب الى
ربي سيهدين ويدل على السفرين جميعا قوله تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم الاية فالسفر الاعظم هو السفر الى الله تعالى
وهذا المسافر هو الذي يتنزه ابدا في جنة عرضها السموات والارض
في منازل لا يضيق موارده ومناهلها بكثرة الواردين بل تتضاعف
بكثرة المسافرين ومن حرم هذا السفر فقد حرم الاخير كله وبقي
في حضيض لا يرتفع عنه ابدا الابدين وجميع الاداب والسنن وما
وردت فيه الاخبار والايات هي اداب هذا السفر وهو سفر الاخرة
واما السفر الظاهر الذي يختص بتنقل الاقدام وقطع المنازل فنحن
نبين اداب وفوايده ان شاء الله تعالى في فصل فصل ينبغي ان
يصحح اولا القصد للسفر نيته اما حج او عمرة او لزيارة عالم او ولي اما

حيا واما ميتا او للمقام بالثغور والمرابطة او لفرار من موضع
لا يطاق الجلوس فيه بسبب مضرة تلحق في الدنيا او في الدين او للتجارة
في طلب الحلال حتى لا تكون حركته لمحض الدنيا فيضيع تعبه ونصبه
واعلم ان النفس انما تظهر رذائلها وخبايثها بالمعاشرة واختلاف الاحوال
وذلك في السفر اكثر ولذلك عظمت فائدته وقد بينا بعض اداب السفر
في كتاب الحج والرخص التي تثبت في السفر هي المسح على الخفين ثلاثة ايام
ولياليهن بعد ان يكون لبس الخف بعد تمام الوضوء والتيمم للفرض ٥
والقصر والجمع واداء النوافل على الراحلة واداؤها ماشيا والفطر
وينبغي ان يتعلم دلائل القبلة بالمنازل وغيرها من الاشيا التي سيعان
بها على ذلك وينظر في استعداد الاشيا التي يستعان بها على السفر

الباب الثامن عشر في السماع والوجد

اعلم ان السماع قد
اختلف الناس فيه فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه ونحن نبين
حقيقة السماع واباحته ان شا الله تعالى فنقول السماع هو استماع
صوت موزون طيب مفهوم المعنى يحرك القلب ويبين في جملة ذلك
الالتذاذ بحاسية السمع والقلب وهو كالالتذاذ بحاسة البصر بالنظر الى
الخضرة والتذاذ القلب به وقد قيل في تفسير قوله تعالى يزيد في الخلق ما
يشا انه الصوت الحسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري
يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود وفي الحديث ما بعث
الله نبيا الا وحسن الصوت ومحال ان يقال هو مباح لكتاب الله
وتلاوته فان استماع صوت الغنا له مباح فاذا كان استماع الصوت
الطيب مباحا فكونه موزونا لا يحرمه فان اصوات الغنا دل موزونة نوعا
من الوزن لها مقاطع ومبادي متناسبة لا فرق بين خروج الصوت
الطيب من حلق ابن ادم او طيرا وغيرهما وكذلك ينبغي ان يقاس

على

النص

ان بلالا كان مريضا فاذا عنه الحمى قال ارفعا عقيرته

على صوات الطيور ما يخرج من الاجسام كالطبل والقضيب
والدف والقصب ولا يستثنى من جملتها الا ما ورد الشرع بتحريمه
وذلك الاوتار والمزامير التي كانت معتادة للشرب اذ اقتضى المنع
من شرب الخمر ان يمنع من متمماته وتوابعه ليكون ذلك مبالغة في النظام
حتى اقتضى ذلك كسر الدنان في الابتدا ويدل على جواز ما ذكرناه ما روى
عن الصحابة رضي الله عنهم من التغني بالابيات حتى روى في الصحيحين
ان بلالا وابا بكر رضي الله عنهما لما قدما المدينة لوعكا فكان بلال اذا
اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول اذا اخذته الحمى

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان العيش عيش الاخرة فارحم
الانصار والمهاجرين كل ذلك في الصحيحين

فصل

اعلم ان السماع محرك للقلوب ومهيج لما هو الغالب عليها فنقول ان
لله تعالى سرا في مناسبات النغمات الموزونة للارواح يوثر في القلوب
تاثيرا غريبا فيورثها الحزن مرة والفرح اخرى والبكا مرة والضحك
اخرى ويوجب حركات في الاعضاء عربيه عجيبة ولا تظنن ان ذلك
لفهم المعنى فحسب بل ذلك ثابت في كل الحيوانات وخصوصا من ذلك
الابل فانها كلها اعتيب بالحمل وطالت عليها البراري وسمعت الحداة
مدت اعناقها وطوت المراحل وقد حكى ابو بكر محمد بن داود
الدينوري المعروف بالرقي قال كنت بالبادية فرايت قبيلة من قبايل
العرب فاضافني رجل وادخلني خبا فرايت عبدا اسود مقيدا بقيد

لا عيش الا عيش الاخ وان الاجر الاخرة فاز

فان ذلك مشاهد في الحيوانات خصوصا في الا ومشاهد في الطفل الذي لا يتكلم ولا يفهم ومشاهد في اصوات الاوتار التي لا تفه وعلى الخصوص فالابل الح

فسروه بالصوت

وهذا لا يختلف بان يكون خيرا او هذه

ورايت جملا قد مات بين يدى البيت ورايت جملا قد نحل وهزل
حتى كادت تخرج روحه فقال لي الغلام انت ضيف ولك حق فاشفع
في حتى فان سيدي ممن يكرم ضيفه ولا يرد شفاعتك فعسى يحل
القيد عني فلما احضروا الطعام امتنعت وقلت لا اكل مالم اشفع في هذا
الغلام فقالوا ان هذا الغلام قد اهلك على جميع مالي فقلت ماذا فعل
فقال انه صوتا طيبا وكنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها
احمالا ثقالا وكان يحدو احتى قطع مسيرة ثلاثة ايام في ليلة واحدة
من طيب نغمته فلما حطت رحالها ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن
انت ضيفي فاكرامتك على وهبته لك فاحببت ان اسمع صوته
فلما اصبحنا امرته ان يحدو لي على جمل يسقي لنا من بير هنا لك
فلما رفع صوته هام الجمل وقطع حباله ووقعت انا على وجهي
فما اظن اني سمعت صوتا اطيب منه فاذ للسماع تاثير عجيب
ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد
عن الروحانية ويقال ان الطير كانت تقف على راس داود
عليه السلام لاستماع صوته وقال ابو سليمان السماع لا يحصل
في القلب مالبس فيه ولكن يحرك ماهو فيه **فصل** واما صوت
النياحة مكروهة لانها تحرك ماهو مذموم وهو التاسف على
الفائت قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم وقد ورد فيه
اخبار كثيرة **فصل** ولا يكره السماع عند العرس والوليمة
والعقيقة وغيرها فان فيها تحريكا لزيادة سرور مباح او مندوب
ويدل عليه ما روى من انشاد النساء بالدف والاسلميان عند
قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب

وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

ويدل عليه ما روى في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني برداية وانا انظر
الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا التي اسام وعن عايشة
ايضا ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدفان
وتندبان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر
رضي الله عنه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه
فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث اخر نحوه تغنيان
وتضربان فهذه الامور تدل قطعا على اباحة السماع ودلت
على اباحة سماع النساء اذا لم يكن بحيث يخاف منها الفتنة وعلى
الجملة فالسماع مهيج لما في القلب فان كان في قلبه حب لمباح ه
فتهييجه جايز وان كان حراما فتهييجه غير جايز هذا في سماع
اهل الغفلة اما سماع ارباب القلوب الذين اشتهروا بحب الله
تعالى والتشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى شئ الا ويرونه فيه
ولا يقرع سمعهم شئ الا سمعوا منه او فيه فسماعهم موكد للحب
والعشق مهيج للعشوق ومور زناد القلب ومستخرج لغروب
من المكاشفات والملاطفات لا يعرفها الا من ذاقها ولا يحيط
وصف الواصف بها وينكرها كلها من حبس عن درکها ويسمى في
لسان الصوفية وجدا وكيف لا يكون من المباح ما يزيد في حب
الله تعالى والشوق اليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك فثبت
ان السماع محرك للباطن لكن من الناس من قويت منته وكمل امره
فلا يحتاج الى محرك من خارج **فصل** واعلم ان من الادب

ويدل عليه ما روى مسلم والبخاري
ايضا في صحيحيهما حديث فضيل
عن الزهري عن عروة عن عايشة

و تضربان
وترقصان

عشق

حرام

ان لم يعد من الفرايض فلا
من ان يكون من اهل احاد
وهو شهير لما اسنده ابو
الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال اللهم اخره

حسن الاصغاء وترك الشهقة والحركة ما وجد اليه
سبيلا خصوصا للشباب بين يدى المشايخ وللمبتدى
بين يدى المنتهى ومن الواجبات ان يراعى فيه احوال
المشايخ قلبه ومرافيه حتى لا يدعوه ذلك الى المرايات
واظهار الوجد بالحركات ولقد ذهب بعضهم الى تجويز التواجد
رجاء لتحقيق الوجد وتهييج ما هو كامن فى الباطن كمون
النار فى الحجر **الباب التاسع عشر فى الامر بالمعروف والنهى**
عن المنكر اعلم انهما من اصول الدين وبهما يحصل الغرض
من بعثة الانبياء ويدل على وجوبهما قوله تعالى ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفى الخبر
ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال فى خطبة خطبها ايها الناس
انكم تقرءون هذه الاية وتتناولونها على خلافها وانها ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا المعاصى
وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان يعمهم الله
بعذاب من عنده وروى عن ابى ثعلبة الخشنى انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت
شيحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذى راى برايه
فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل
المظلم المستمسك فيها بمثل ما انتم عليه اجر خمسين منكم الحديث

فصل واعلم ان للامر بالمعروف اركانا وهى اربعة **المحتسب**
والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب

اما

والنهى عن المنكر موضوع على ان رسول الله قال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية وانكم تضعونها على غير موضعها وانا سمعنا رسول الله يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه

اما المحتسب فشرطه ان يكون مسلما مكلفا فيدخل فيه احاد
الرعايا ولا يشترط فيه التولية والاذن **والشرط الثانى الاسلام**
فهو شرط اذ هو نصرة للاسلام واختلفوا فى شرط العدالة
فذهب بعضهم الى اشتراطها لقوله تعالى تقولون ما لا تفعلون وقوله
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووردت فيه اخبار
كثيرة ومنهم من ذهب الى انه لا تشترط فيه العدالة وهو الحق لانه
بالاجماع لا تشترط العصمة اذ اختلف الناس فى عصمة الانبيا
من الصغاير فكيف ترجى لغيرهم العصمة ولان ذلك يودى
الى تركه اذ لا يوجد هذا الشرط فاى بعد فى ان يشرب هو ويمنع
غيره فيقول على وظيفتان احداهما الانتهاء والثانية النهى وانا
فاعل احداهما دون الثانية بتركته ومنع الكافر لان فيه
تسليطا على المسلم وقد قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على
المومنين سبيلا والمسلم يفعل ذلك فيمنع الناس بالتهديد والوعيد
والتخويف والضرب على حسب ما يليق به فى كل شئ وذلك يختلف
باختلاف احوال الاشخاص والوقايع وكل من ارتكب ما لا ينبغى فيحسب
عليه سلطانا كان او غيره يدل على ذلك ما روى ان مروان بن
الحكم خطب الناس قبل الصلاة فى العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد
الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا فلان فقال ابو سعيد اما هذا فقد
قضى ما عليه قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وحصل من هذا ايضا ان الاحتساب على مراتب

الشرط الثانى ان لا يكون المحتسب فيه معلوما بالاجتهاد فانه ان
كان كذلك لم يجز الانكار فلا ينكر الشافعى على الحنفى شرب النبيذ الذى

فلا يكون فى محل خلاف الايمة المعتبرين

لا يسكر ولا المختنى على على الشافعى اكل الضب والضبع الركن الاخر الاحتساب
هو المحتسب عليه وشرطه ان يكون انسانا ولذلك يمنع الصبى من شرب
الخمر والمجنون يمنع من ان يزنى بامراة او ياتى بهيمة نعم من الافعال ما
ليس بمنكر فى حق المجنون والصبى فلا يمنعان منه **فصل**
واداب المحتسب ان يكون عالما ورعا حسن الخلق فيعلم بالعلم حدوه
الاحتساب ويكون بالورع عن المجاوزة عن الحد المشروع فيه ويتلطف
بحسن الخلق ولا يعنف فى امره فيكون افساده اكثر مما يصلح فيكون
احتسابه بنوع شفقه حتى انه اذا امتنع عليه احدا وقابله بما يكرهه
فلا يتجاوز حد الشرع وينسى الاحتساب ويأتى بالمنكر فى نفس الاحتساب
فصل فى المنكرات المألوفة فى العادة وهى مثل ان يمن فى عن القبلة
او لا يطمئن فى الركوع والسجود فى صلاته او يلحن فى قراءته فانه يجب
التنبيه فى امثاله ذلك وهو من افضل القربات وهو اولى من الاشتغال
بالنوافل ومنها تراسل المؤذنين فى اذانهم وتطريبهم ومد الكلمات بحيث
يخرج عن الحد وتكرير الاذان بعد مرة فى مسجد واحد بعد الصبح اذ
لا فايدة فيه وهو من البدع ومنها لبس الثوب الذى فيه زيادة ابريسم
للخطيب ومنها كلام القصاص الذين يمزجون بالبدع ومنها اجتماع
الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والتعويذات ويستدل على امثالها بما
ذكرناه فلا تطمع فى احصائها **فصل فى امر السلاطين بالمعروف**
ونهيهم عن المنكر واعلم ان الاحتساب اربع درجات التعريف ثم الوعظ
ثم التخشين فى القول ثم المنع بالقهر ولا يجوز فى حق الامراء والسلاطين الا
التعريف والوعظ واما التخشين والمنع فهو اذا لك يحرك فتنة ويورث
امورا هى افحش مما هم ملابسوه نعم ان كان يعلم ان انحاشنة تفيد ولا
تورث امرا محظورا فلا باس به ومنهم من لم يكتف بذلك ايضا ويدل

على

على فضيلة ذلك قوله عليه الصلاة والسلام خير الشهداء
حمزة بن عبد المطلب ثم رجل امام فامره ونهاه فى ذات الله
عز وجل فقتله على ذلك وقال عليه الصلوة والسلام افضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير وان صاحب ذلك ان
قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار وقد روى عن ضبة
ابن محصن العنزى قال كان علينا ابو موسى الاشعرى اميرا
بالبصرة كان اذا خطبنا يحمد الله تعالى ويثنى عليه ويصلى على النبى
صلى الله وسلم ثم ان شاء دعا ولم فاغاظنى ذلك منه فقمت اليه وقلت
له اين انت عن صاحبه تفضله عليه فضع ذلك جمعا تكتب
الى عمر يشكوه قال ان ضبة بن محصن يعترض لى فى خطبتى فكتب
اليه عمر ان اشخصه الى قال فاشخصنى اليه فقدمت عليه وضربت
عليه الباب فخرج الى وقال من انت فقلت له انا ضبة بن محصن العنزى
فقال الامر حبا بك ولا اهلا فقلت اما مرحبا فمن الله تعالى واهلا اما
اهلا فلا اهل ولا مال فيما استحللت يا عمر اشخاصى من البصرة بلا
ذنب اذ نبته ولا شئ اتيته قال ما الذى شجر بينك وبين عاملى قال قلت
الا ان اخبرك انه كان اذا خطبنا يحمد الله تعالى ويثنى عليه ويصلى على
نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ان شاء دعا لك فغاظنى ذلك منه فقمت
اليه فقلت له اين انت عن صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا
ثم كتب اليك يشكونى قال فاندفع عمر رضى الله عنه باكيا وهو يقول
انت والله اوفق منه وارشد فهل انت غافر لى ذنبى يغفر الله لك قال
قلت غفر الله لك يا امير المومنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله ليلة من
ابى بكر ويوم خير من عمر والعمر فهل لك ان احد لك ليلته ويومه
فقلت نعم قال اما الليلة فان رسول صلى الله عليه وسلم لما

اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه ابوبكر فجعل
مرة يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي عن يمينه ومرة
يمشي عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابابكر
ما اعرف هذا من افعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك
واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا
امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف
اصابعه حتى خفيت فلما راى ابوبكر انه حتى حمله على عاتقه وجعل
يسير به حتى اتى فم الغار فانزله فقال والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى
ادخله فان كان فيه شيء بدانى قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا فحمله
فادخله وكان فى الغار خرق فيه حيات وافاعى فالقمه ابوبكر قدمه
مخافة ان يخرج منه شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوذيه ٥
فنهشته الحية وجعلت دموع ابى بكر تتحدر على خديه من الم ما يجده
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابابكر لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته عليه اى الطمانينة لابى بكر فاطمان ابوبكر فهذه
ليلته واما يومه فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
فقال بعضهم لا نصلى وقال بعضهم لا نودى الزكاة فاتيته فقلت له
نصحا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس ورفق
بهم فقال اجبار فى الجاهلية خوار فى الاسلام فيماذا اتالفهم قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحى فوالله لو منعونى عقالا كانوا
يدفعونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلتفا عليه
فكان والله سديد الامر فهذه ليلته ويومه ثم كتب الى ابى موسى الاشعرى
يلومه والسلام الباب العشرون فى اداب المعاشرة واخلاق النبوة
وبيان اداب صلى الله عليه وسلم وهى انه كان لين الخلقة والابتهال

والدعا

يشتد به

منهن

رشيد

والدعا الى الله سبحانه ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق وكان
يقول فى دعايه اللهم حسنت خلقى فحسن خلقى قال سعد بن هشام دخلت
على عايشة رضى الله عنها فسالتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت اما تقرا القران قلت بلى قالت خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القران
وانما اداب بالقران مثل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشا
والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور الى ايات
كثيرة وما كسرت رباعيته يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح
الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ومثل هذه الايات فى القران كثيرة وهو المقصود الاول بالتاديب والتهديد
تنبيها للخلق لانه اذا صلى الله عليه وسلم يخاطب بمثل هذه الاية مع ان
النور يشرق منه على كافة الخلق فمن باب احرى واولى لزومها لغيره وقال
عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال على رضى الله عنه يلجبا
لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان
لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لندكان له ان يسرع فى مكارم الاخلاق فانها
تدل على سبيل النجاة فقال رجل اسمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
وما هو خير منه لما اتى بسبايا طى وقعت جارية فقالت يا محمد الصلاة
والسلام ان رايت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى
وان ابى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجايع ويطعم الطعام ويفشى
السلام ولم يرد طالب حاجة اتى قط انا بنت حاتم طى فقال عليه الصلاة
والسلام يا جارية هذه صفة المومن حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا
عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم

حسن خلقى وخلقى

تاديبا له
وتهذيب

فى السبى ص
عليك ص

حتى يرضى

الاخلاق ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن
الاخلاق وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة وبذل الجانب
وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة
المريض المسلم برا كان او فاجرا وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابة
الطعام والدعا اليه وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن
جاورت مسلما كان او كافرا والعفو والاصلاح والجود والكرم
والمسامحة والابتدا بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس
قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وبين النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذهب بالاسلام
اللهو والباطل والغنا والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل
والغيبة والكذب والبخل والشح والجفا والمكر والخديعة والنميمة
وسوا ذات البين وقطع الارحام وسو الخلق والتباين والتجبر والكبر
والاحتيال والاستطالة والمزح والفحش والتفحش والحقد
والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم قال انس فلم يدع
نصيحته جميلة الا قد دعا بنا اليها وامرنا بها ولم يدع غشنا
او قال عيبا او شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك
كله هذه الاية وهي قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاي ذي القربى الاية وقال معاذ بن جبل اوصاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والوفا بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة
اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل و

لزوم

الدخل بالسكون العيب والريبة والدخل بفتحتين الدخل وقوله تعالى دخلا بينكم اي مكرا وخديعة مختار

باتشار

لزوم الايمان وتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب
وخفض الجناح وانباك ان تسفه حليما او تكذب
صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا
واصيك بتقوى الله عند كل حجر ومشجر ومدر وان تحدث
لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا ادب
عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الادب بيان
جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلما والتقاطها
من الاخبار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احلم الناس
واشجعهم واعف الناس واعدل الناس لم تمس يده قط يد امراة
لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه وكان اسخا
الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه
وجيه الليل لم يات الى منزله حتى يدفعه الى من يحتاج اليه لا ياخذ
مما اتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر
والشعير ويضع سايرذلك في سبيل الله نفلا ولا يسئل شيا الا
اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضا
العام ان لم يات الله شي وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم
في مهنة اهله ويقطع اللحم وكان من اشد الناس حيا لا يثبت
بصره في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو
انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها ويا كلها ولا ياكل الصدقة
ولا يستكبر عن اجابة الامة المسكين يغضب لربه ولا يغضب
لنفسه وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ومرة ياكل ما حضر لا
يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال يلبس ما وجد مرة شمله
ومرة بردا حبرة ومرة جبة صوف وما وجد من المباح لبس

نسب حم

الصالحين

يبراء

يوحدم

والحبرة كالعنبة برد يمان والجمع حبر كعنبة وحبرات بفتح الباء مختار

وكان له خاتم فضة يلبسه في خنصره الايمن ورباه
لبسه في الايسر يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهبا
ومرة حمارا وربما اردف غيره خلفه عبده او غيره ومرة يمشي
حافيا وراجلا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى
في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الريح الردية ويجالس الفقراء
ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف
بالبرلهم يصل ذي رحم من غير ان يوثره على من هو افضل
منهم لا يحفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول
الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب للصبيان فلا يكرهه له
يسابق اهله له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس
وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر
وفي رعاية الغنم يتما لا اب له ولا ام فعلمه الله سبحانه جميع
محاسن الاخلاق الحميدة والطرق الجميلة واخبار الاولين والآخرين
وما فيه النجاة والفوز في الآخرة وفقنا الله لطاعته والتاسي
به في فعله امين بيان جملة اخر من آدابه صلى الله عليه وسلم قالوا
ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من المومنين شتمة الا
جعله له كفارة ورحمة وما لعن امراة ولا خادما بلعنة قط
وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت
رحمة ولم ابعث لعانا وقال انسي رضي الله عنه والذي بعثه بالحق
نبيا ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا امرني بشيء فتوانيت
انما كان هذا بكتاب وقدر وقال ما خير بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس
من ذلك ولا ينتقم احد حرا وعبدا وامة الا قام معه في حاجته

وقد

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في البطن
الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام يا تزر على
وسطه وهو من معه رعاة للقرآن والعلم يتوضا على اطرافه
وكذلك نعته الله في الانجيل وكان من خلقه ان يبدا من لقيه
بالسلام ومن فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما
اخذ احد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من
اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته وكان
لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته
عاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك
بيديه شبه الحبوة بيان جملة اخرى ولم يكن يعرف مجلسه
من مجالس اصحابه لانه حيثما انتهى المجلس جلس وكان
اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى
ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه
عليه وكان يوثر الداخل بالوسادة التي تحته فان ابى ان يقبلها
عزم عليه حتى يفعل وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمني جبريل عليه السلام
بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم كان افضل
الناس منطقا واحلاهم كلاما وكان يقول انا افصح العرب وان
اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة النبي عليه الصلاة والسلام

وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير يتبع بعضه
بعضا يقف بين كلامه بقدر ما يحفظه سامعه ويعيه وكان
لا يقول في الرضى والغضب الا الحق وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم
نفسا ما لم ينزل عليه الوحي بقران او بذكر الساعة او يخطب في الوعظ
ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه الصلاة والسلام متغير ينكره
اصحابه فاراد ان يساله فقالوا له لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه
قال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول
الله انه بلغنا ان المسيح يعني الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا
جميعا جوعا افترى لي يا نبي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها
حتى اهلك هزلا ام ترى لي ان اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا
امنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه ثم قال لا بل يقيك الله بما يقي به المومنين وكان اذا انزل به
الامر فوض الامر وتبرا من الحول والقوة وسينزل الهدى فيقول
اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني
من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي
تبعا لطاعتك وخذ رضى نفسك من نفسي في عافية واهدني لما
اختلف فيه من الحق بايتك فانك تهدي الى صراط مستقيم **بيان**
اخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم في الطعام وقد سبق بعضه
في باب الاكل والشرب كان عليه الصلاة والسلام ياكل القثاء بالرطب وبالملح
وكان احب الفواكه اليه الرطبة بكسر الباء والعنب وكان ياكل
العنب خرطا يرمي زواله على لحيته كحدر اللؤلؤ وهو الماء الذي يقطر منه
وكان اكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين
وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو سيد طعام

في الدنيا

حتى طار
ورما اكل العنب

في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ياكل
الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول هي شجرة اخي يونس عليه
السلام وقالت عايشة رضي الله عنها كان يقول يا عايشة اذا طبختم
القدر فاجعلوا فيه من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم
الطير الذي يصاد له وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له
فيوتى به فياكله وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة
الذراع والكتف ومن القثاء الدباء ومن الادام الخل ومن التمر العجوة ودعا
فيها بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان يحب
من البقول الهندبا والباذروج والبقلة الحمقا التي يقال لها الرجلة
بيان ادابه واخلاقه صلى الله عليه وسلم في اللباس كان
صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه
البياض ويقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وربما خرج
وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء وكان يلبس القلانس
تحت العمامة وبغير عمامة وربما وربما ينزع قلنسوته من راسه
فيجعلها سترا بين يديه ثم يصلي اليها وكان اذا لبس الثوب لبسه
من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل
به في الناس واذا نزع ثوبه خرج من مياسره وكان له ثوب لجمعته
خاصة وكان اذا لبس جديدا اعطى خلقا يتاءبه مسكينا
ويقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه اي خلقها ولا
يكسوه الا الله تعالى الا كان في ضمان الله وحرزه وخيرما اواراه به
حيا وميتا وكان له فراش من اديم حشوه ليف وطوله ذراعان
او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكان له عباءة تفرش له
حيث ما انتقل تثنى طاقتين تحته وكان يلبس المنطقة من

فاكثروا

بهائم

الادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان ينام على الحصير ليس تحته
شئ غيره **بيان شجاعته** صلى الله عليه وسلم قال علي رضي
الله عنه لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا **بيان**
معجزاته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من شاهد احواله واخلاقه
واصغى الى ما نقل عنه علم ان الاولين والاخرين يعجزون عن امثالها
وان ذلك لا يتصور الا ان يكون من الوحي والتنزيل وكان الحلف
الاعرابي يرى وجهه الكريم فيقول والله ما هذا وجه كذاب فزوا
البصيرة يكفيه ذلك دلالة على صدقه ونبوته ونحن نورد
بعض ما ظهر على يديه من خرق العادات فمنها انه شق له
القمر بمكة اذ سالته قريش ذلك واطعم النفر الكثير من الطعام اليسير
في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ونبع الماء من بين
اصابعه فشرب القوم كلهم وهم عطاش وتوضؤا من قدح صغير
ضاق ان يبسط عليه السلام يده فيه وامثال ذلك كثيرة والبصير
لا يتوقف ايمانه على ذلك تم ربع
العادات بحمد الله وحسن
عونه وصلواته على
سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم
امين
م

فهذا يدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي والعشرون في عجايب القلب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم مضغة ان
صلحت صلح البدن وصلح لها ساير الجسد واذا فسدت فسد
لها ساير الجسد الا وهي القلب فقد تبين بهذا الحديث ان الاصل
هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد والبقية رعيته ونحن
نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل اما لفظ القلب وهو
يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر
من الصدر وفي باطنه تجويف يسكنه دم اسود وهو منبع الروح
ومعدنها وهذا اللحم الذي على الشكل موجود ايضا للبهايم والموتى
والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال
ما وهذه اللطيفة هي العالمة بالله المدركة لما ليس يدركه الخيال
والوهم وهي حقيقة الانسان وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة
بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولو كان المراد بالقلب هو
اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد فاذا عرفت هذا فاعلم ان تعلق
هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري الشكل فذلك هو تعلق غامض
لا يدرك بالبيان بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن ان يذكر
فيه انه كالملك وهذا اللحم الصنوبري له كالدار والمملكة اذ لو كان
تعلقه به تعلق الاعراض لما صح ان يقال فيه واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ولا يخلو تعلقه به اما ان يكون على طريق تعلق العرض
بالجوهر او المتمكن بالمكان او الآلة بدى الآلة وفهم ذلك غامض لا يحسن
افشاؤه **اللمعة الثانية** وله ايضا معنيان احدهما الروح
الطبيعي وهو بخار منبعه دم اسود في تجويف اللحم الصنوبري وينتشر

اذا

فالاول

بواسطة العروق الضوارب في جميع اجزاء البدن ومثاله كسراج
في بيت اذ يستضئ جميع زوايا البيت به وهذا هو الذي يريده الاطبا
باطلاق اسم الروح والمعنى الثاني وهو اللطيفة الربانية التي هي
معنى حقيقة القلب والروح والقلب متواردان على تلك اللطيفة ٥
الربانية على نسق واحد والیها الاشارة بقوله تعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربي اللفظ الثالث النفس ولها ايضا معنيان احدهما
المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة والیه الاشارة
بقوله عليه الصلاة والسلام اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي المجاهدة
والمامور بكسرها المعنى الثاني منهما اللطيفة الربانية التي هي احدى معنى
الروح والقلب والنفس ايضا فلفظة النفس والروح والقلب مطلقة على
تلك اللطيفة وهي حقيقة الانسان التي يتميز بها عن سائر الحيوان واذا
صفت وتجلت بذكر الله ومحي عنها اثار الشهوات والصفات المذمومة
سميت النفس المطمينة وهي المراد بقوله تعالى يايتها النفس المطمينة
الاية والنفس قبل ان تنتهي الى هذه الدرجة لها درجتان باعتبار
صفاتها احداهما ان تسمى النفس اللوامة وهي التي تلوم على
المعاصي ولا تتركن اليها ولا ترضى بها وقبل ان تنتهي الى هذه الدرجة
لها درجة اخرى وهي ان تكون امارة بالسوء كما قال تعالى ان النفس
لامارة بالسوء وهي في حالة لا تامر بالخير ولا تلوم على الشر فهي حضيض
النفس واللوامة بينهما لا هي ترضى بالشر فتركن اليه ولا تستطيع ٥
الا طمنان فتطمين الى الخير وهو ذكر الله تعالى اللفظ الرابع العقل
وقد ذكر له عدة معان ونحن نورد منها معنيين احدهما العلم بحقايق
الاشياء والثاني العالم الذي يكون العلم له كالصفة وهذا المعنى هو اللطيفه
الربانية التي سبق ذكرها اذا لم يمكن ان يكون المراد بالعقل المعنى الاول في قوله

والمطمينة ذروتها واللوامة بينهما

فاذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب فهي المطمينة قال الله عز وجل يايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك

عليه

عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر الحديث فاذا تبين لك ان القلب والعقل
والروح والنفس في الاخبار والايات المراد بها هي هذه اللطيفة
ونحن اذا اطلقنا هاهنا اردنا بها تلك اللطيفة فاعلم ذلك وقد
قال صلى الله عليه وسلم التستري القلب هو العرش والصدر هو الكرسي وهو
ايضا يدل على ان المراد عنده من القلب شيء وراء اللحم الصنوبري
فصل فاذا عرفت المراد بالقلب ونحن نبين لك جنوده
فاعلم ان له جندين جندا يشاهد بالبصر وهو اليد والعين والاذن
والرجل وساير الاعضاء وجندا يشاهد بالبصيرة وهو الصفات
عليها يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ودل الحديث وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم مضغة اذا صلحت صلح
لها ساير الجسد الا وهي القلب على ان القلب ينبغي ان يكون اميرا
مطاعا وتكون البقية وهي ساير البدن مطيعة لاوامره ونواهيه
فاذا لم يكن كذلك وغلبت عليه الشهوات صار الامير مامورا وانعكس
الامر فيصير الملك مثلا مسخرا اسيرا في يدي كلب او عدو ولهذا ترى
الرجل اذا اطاع داعي الشره والشهوة يرى نفسه في النوم او في
اليقظة وهي حالة الصوفية بين يدي سمكة ساجدة بين يدي
خنزير او حمار وان اطاع الغضب يرى نفسه ساجدة بين
يدي كلب فانه على الحقيقة اطاع الحمار وهو الشهوة واطاع الخنزير
وهو الشره وهو في هذه الحالة اعني حالة الشره والشهوة مطيع الشيطان
اذ هذه الصفات الذميمة هي جند الشيطان المسلط على ابن ادم فاذا
طال تسلط هذه الصفات التي هي جند الشيطان على القلب ولم يكن
للقلب نصرة على هزم هذا الجند وصار مقهورا تحته صار ذلك

بجنده

صافية ح

سببا لايطال خاصيه تلك اللطيفة وهو المراد بسواد القلب
في الاخبار وهو المراد بالطبع والرين في قوله تعالى اوليك الذين
طبع الله على قلوبهم وفي قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ومثال
القلب المراة فانها ما دامت موثلية عن الصدا والخبث شوهدت
فيها الاشيا فان غلب الصدا عليها ولم يكن لها يصقلها ويرفع الصدا
عنها ويجلوها تمكن منها وغاص في جرمها وهلك وصار بحيث
لايقدر الصيقلي على صقلها وجلايها وهو المراد بالطبع والرين
واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لم يبصر فيما شيئ كذلك
القلب اذا تمكن منه الطبع والرين وقد قال عليه السلام ان القلوب
تتصدى كما يصدى الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة
القران فاذا مثلا بطلت ولاية القلوب بالكلية بحيث يستولي الشيطان
عليها ويتمكن منها فيصير الصفات المحمودة مذمومة وقد قال
عليه الصلاة والسلام القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك
قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف
مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان
ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل
النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاى المادتين غلبت
عليه حكم له بها وفي رواية ذهبت به وقد قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اخبر ان جلاء القلب
وابصاره يحصل بالذكر وانه لا يتمكن من الذكر الا اهل التقى فالتقوى
باب الذكر والذكر باب الكشف ثم الكشف مفتاح الفوز الاكبر **فصل**
اعلم ان القلب مثاله مثال المراة والعلوم والحقايق مثالها مثال الصورة
التي ترى في المراة فالمراة شئ والحقايق في انفسها شئ والحصول في

المراة شئ

وهو ثلاثة اشيا وفالع
مثال الحصول في المرا
والقلب مثال المراة والحق
في انفسها شئ ثالث

المراة شئ فاذا عرفت هذا فاعلم بسبب امتناع انكشاف الصورة
في المراة خمسة اسباب **احدها** فساد صورتها اعني المراة وهو
قبل ان تدور وتشكل بشكل المراة وتصقل **الثاني** لخبثه وصدايه
والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها بان تكون الصورة
وراء المراة **والرابع** لحجاب مرسل بين المراة والصورة **والخامس**
الجهل بالجهة التي فيها الصورة وكذلك القلب وهو مستعد
لان يتجلى فيه حلية الحق في الامور كلها وانما خلا القلب عن العلوم
بهذه الاسباب الخمسة **اولها** لنقصان في ذات القلب كالصبي
والمجنون **والثاني** لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على
وجه القلب **وسببه** من كثرة الشهوات واليه الاشارة بقوله
عليه الصلاة والسلام من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه ابدا ازغايته
ان يصقل القلب بحسنة يتبعها ولو كانت الحسنة دون الذنب
لزاد اشراق القلب **الثالث** ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة
المطلوبة فيكون توجهه الى ترتيب الطاعات وينبغي ان تكون كما
قال الخليل عليه الصلاة والسلام اني وجهت وجهي **الرابع** الحجاب
وذلك بان يكون في سر قلبه بقية شهوة او فساد عقيدة سبقت
في الصبى وبقي اثرها **الخامس** الجهل بالجهة التي منها يطلب فانه ينبغي
ان يكون له ايمان كلي يحصل له الايمان بالغيب ومالم يكن له هذا
الايمان فكيف يمكنه ان يطلب مالم يعلم وجوده فالغفلة مانعة
وقد قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات وقال عليه الصلاة والسلام كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد
روى ان ابن عمر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اين الله في الارض

قال في قلوب عباده المومنين وفي الخبر قال الله تعالى لم تسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن اللين الوداع وكذلك قال عمر
رضي الله عنه رأى قلبي ربي فانه كان زكي قلبه وقد قال تعالى قد افلح
من زكاها واعلم ان قبول الحق له ثلاث درجات اولها القبول فالسماع
في اول الفطرة وهو يمكن فيه الخطاء وهو تقليد العوام الثاني ان يسمع
كلام من يطلبه مثلا من داخل البيت فيستدل على انه ذلك الرجل المطلوب
الثالث ان يدخل البيت فيشاهده ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي
الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهو ايمان الانبياء والصديقين
والاولياء وهو الذي لا يجوز السهو والغلط عليه وانما مثال امتناع
الكافر والصبي والمجنون عن ادراك الحقايق مثل رجل بصير في
ظلمة فان البصير ربما يكون كاملا ولكن يمتنع الابصار حتى تشرق
نور الشمس فيبصر ببصيرة سابقة عند طلوع الشمس وكذلك
العلم لم ينكشف في قبل الصبي والمجنون قبل التمييز والعقل لان لوح
قلبه لم يتهيا بعد للقبول نفس العلم والقلم عبارة عن خلق من
خلايق الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب العباد
كما قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه
قلم خلقه كما ان وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه من
قصب ولا خشب كما ان ذاته ليس بعرض ولا جوهر فصل
قد تبين لك ان مثال اعني المطيفة الربانية كالملك والبدن كالولاية له
والقوة العقليه المفكرة كالوزير له والصفات المذمومة له كالشرط
فالقلب ما دام متمكنا من استعمال اشارة العقل والتصرف في المملكة
بحسب اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته فان تسلطت الشهوات
والصفات المذمومة على نقض اشارة العقل فذلك خلاف العدل

مثال

مثال اخر المطيفة الربانية مثل الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب
والشهوة كلابه فان اذعن له فرسه وانقاد له ساعة وطاوعته
كلابه يحصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناء سعادة
الابد وان كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم لم يسترسل بارساله
ولم يمسك باشارته فسد الامر وامتنع المقصود ويخاف ان يستولي
عليه كلبه فياكله فضلا من ان يمتنع عليه من الصيد فصل اعلم ان
حصول العلوم للقلب على مراتب منها ما يكون للعلماء بطريق النظر
والاستدلال ومنها ما يكون على سبيل الكشف والاراءة من الله تعالى كما
يكون للانبياء كما قال الله سبحانه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين وقال نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم
ارنا الاشياء كما هي وذلك عبارة عن كشف الحقايق كفاحا على ما هي عليه
من غير توسط دليل او برهان او مقدمات واليه الاشارة بقوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
بعده وهذه الرحمة مبذولة من الحق ذي الآلاء والكرم ربما تحصل
في قلوب المتعرضة لها واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان لربكم في
ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها فان بالتعرض يحصل
الفلاح والسعادة وهو المراد بقوله تعالى قد افلح من زكاها وبالاعراض
وهو الادبار تحصل الشقاوة وهو المراد بقوله وقد خاب من دساها
فاذا كان الفضل بالاكتساب من جهة العبد كان مثاله الدعاء
واستنزال الهدى وان كان من عند الله عز وجل من غير استنزال
وبسبب من جهة العبد كان مثاله النزول واليه الاشارة بقوله
عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا وقال عليه
الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه لقد طال شوق الابرار الي

فيتوسلون بالمقدمات الى النتايج وبالادلة الى المدلول

هي صح قوله قال في المختا كفاحا فلان يكاح في اي يباشرها بنفسه

يدوم ٣ والبه ٣ الكمال في الصبي ٣ وهو لا يقبل ٣ القلب هو ٣ تحت ٣ ونحن نضرب لهذا الخ ٣ جهة ٣

لتأتي وانى الى لقائهم لاشد شوقا والى طريق الاستكشاف
والكشف الاشارة بقوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه
ذراعا وعلى الجملة فاعلم ان الجود الالهى اقتضى ان تكون لهذه
السعادة مبذولة من غير بخل والكرم السرمدى اقتضى ان
يكون القلب فى اصل الفطرة متهيئا لقبول هذه السعادة واليه
الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة
وبقوله تعالى فطرة الله وبقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى
احسن تقويم ثم بعد ذلك اعترض فى وسط ذلك امور مانعة
شاغلة وهى الشهوات والخبايث والشواغل فاذا ارتفعت
الموانع رجعت الامور الى اصل مقتضياتها وانكشف للقلب
جلال الله تعالى وعظمته ووصل الى سعادة الابد واعلم ان
القلب بقدر ما يكون فارغا من الشواغل يكون قربه من حصول
هذه الفوايد وانما مثاله الانا فبقدر ما يفرغ منه شئ تسع لغيره
فمن حصلت له هذه السعادة صار ملكا كريما ربانيا واليه
الاشارة بقوله تعالى الربانيون والاحبار وقال على رضى الله عنه
ان الله فى ارضه انية وهى القلوب واحبها الى الله ارقها واصلبها
واصفاها ثم فسرها فقال اصلبها فى الدين واصفاها فى
اليقين وارقها فى الاحوال والية الاشارة بقوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح فقال ابى بن كعب مثل نور قلب المومن وقوله
او كظلمات فى بحر لجى مثل قلب المنافق وقال زين بن اسلم فى
تفسير قوله تعالى فى لوح محفوظ قال هو قلب المومن فصل
واعلم ان الانسان فى اصل فطرته فى تركيبه قد اجتمع فيه اربع شوايب
فمنها الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو

الامرين

من

من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع
ومن حيث انه سلط عليه الشهوات يتعاطى افعال
البهايم وتتركب هاتين ومن حيث الصفتين السبعية
والشيطانية فيه يتولد منه المكر وحب الشر والقهر والغلبة
والخديعة وغلبت عليه الشيطنة من قوة الشيطانية
من حيث انه فى نفسه امر ربانى كما قال تعالى قل الروح
من امر ربى فانه يدعى لنفسه الربوبيه والاستعلاء وترك
الانقياد ويفرح بما ينسب اليه من المعرفة او الوصف بها ويحزن
بما ينسب اليه من الجهل والوصف به فاذا عرفت هذا فاعلم ان
الاشتغال بالعبادات والمواظبة عليها يحصل الغرض من
فصوما ينبغى وانقاما ينبغى وسياتى بيان هذا فى باب رياضة
النفس ان شاء الله تعالى فصل ان العلم الحاصل فى القلب
ان كان بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلماء
وما وراءه فهو طريق الصوفية وهو كشف ومشاهدة وذلك
وذلك قسمان احدهما مثل وقوع فى النفس وهو التنفث فى
الروع واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس
نفث فى روعى احبب من شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت
فانك مجزى به وعش ما شيت فانك ميت وقسم اخر وهو
اعلى من جنس الالهام وهو ان ينكشف له حقايق الاشيا
ويرى الملك الموكل بها الذى منه يستفيد العلم واعلم ان القلب
اذا كان كالمراة الصقيلة المجلوة فهو الذى يرى حقايق الاشيا
منقوشة فى اللوح المحفوظ فمتى ارتفع الحجاب وكانت المراة
فى محاذاة اللوح المحفوظ انكشفت فيه حقايق العلوم وارتفع

وقد علمت قبل ذلك ان حقايق الخ وارتفاعهم

الحجاب تارة يكون في النوم وتارة يكون في اليقظة وهو المعتاد
للصوفية وتارة يكون ذلك اذا هبت رياح الالطاف من غير
سبب من جهة العبد من استعداد فيلمع في القلب من وراء
حجب الغيب شيء من غرائب العلوم وتمام هذا الكشف بالموت
فيه ارتفاع الحجاب بالكلية واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة
والسلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويقرب الصوفية
ولذلك لا يشتغلون بدراسة العلم بل يشتغلون بتصفية
القلب وقطع العلايق ليكون ذلك سببا للاقبال على الله بالكلية
ثم تفويض الامر اليه فهو العالم بما يكشف لعلوبهم من الانوار
والالطاف وهذه الطريق هي طريق الانبياء والاولياء فانهم لم يحصلوا
العلوم والحقايق بالدراسة بل وجدوا المكتوب فاستغنوا
بها عن الاكتساب ومثال التعلم هو طريق الكسب ومثال
طريقهم هو كوجود الكنز والكيميا واياك ان تترك الكسب
مالم تعثر على الكنز فذلك هو الهلاك بيان حال القلب بالنسبة
الى العلوم وفرق بين طريق التعلم وطريق الصوفية اعلم ان
للقلب بابين بابا ينفذ الى عالم الحواس وبابا ينفذ الى عالم الغيب
ويعرف صدق هذا القول بالتامل في النوم فانك ترى فيه من العجايب
مما يظهر من الغيب وما سيكون بعد ذلك في المستقبل وفي اليقظة
انما يفتح ذلك الباب للانبياء والاولياء وذلك لمن طهر قلبه عما سوى
الله واقبل بالكلية عليه والبه الاشارة اليه بقوله عليه الصلاة
والسلام سبق المفردون قالوا ومن هم يا رسول الله قال
المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيمة
خفافا ثم قال في وصفهم اقبل عليهم بوجهي اترى ان من

واجهته

من الموت تصفية الصوفية

ثم هو اعلم

الكنوز

ويظهر لكم الغيب فيه وما سيكون بعد مدة مديدة

يتفتح

واجهته بوجهي يعلم اخذاي شيء اريد ان اعطيه ثم قال
تعالى اول ما اعطيهم ان اقذف نوري في قلوبهم فيخبرون عني
كما اخبرتهم فاذن مدخل هذا كله انما هو الباب الداخل في
من القلب الذي ينفذ الى عالم الغيب وهو عالم الالهة ومحل تبين
الفرق بين طريق التعلم والتصوف بمثال في حكاية حكي ان
ان اهل الصين واهل الروم تفاخروا بين يدي بعض الملوك
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر راي الملك على ان يسلم
اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا
ويرخي بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق منهم على صاحبه
ففعل ذلك فجمع اهل الروم غرايب الاصباغ ودخل اهل الصين
يصقلون جانبهم فلما فرغ اهل الروم غرايب الاصباغ
ودخل الرسل بينهم ادعا اهل الصين فقالوا قد فرغنا فتعجب
الملك منهم وقال كيف الفراغ وما اخذتم شيا من الاصباغ فقالوا
وما عليكم من ذلك ارفعوا الحجاب وتاملوا فرفعوا الحجاب وتاملوا
فاذا عجايب الاصباغ والالوان والنقوش في جانبهم نزهوا
وتتلالا بزيادة بريق وصفاء اذ كانوا هم يصقلون مادام
غيرهم ينقش فالصوفيه يصقلون والعلما ينقشون فما ينكشف
لهم للعلماء ينكشف لهم بريق وراما تحصله العلماء ويكشف
لهم امور لا يتصور الوصول اليها بتكلف التعلم واليه الاشارة بقوله
ما عين رات ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر ولقوله يعلم
احدا واجهته بوجهي اي شيء اريد ان اعطيه وذلك هو الحياة
المرادة بقوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم وبعد ذلك لا يموت قلبه قال
الحسن رضي الله عنه التراب لا ياكل محل الايمان فيكون اذن الاجر

وقد قال بعضهم من القلب الى الغيب روزنة اي طاقة صغيرة

النصب

رجله

لكل احد على قدر التعب والمومنون يسعون بانوارهم الى لقاء الله والى هذا التفاوت الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى نورا اصغر حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على قدر ابهام قدمه فيضئ مرة ويطفئ مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفئ اقام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر مر السحاب ومنهم كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذى يعطى نوره على ابهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يمر رجلا ويتعلق باخرى ويمر يدا ويتعلق باخرى وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث وبهذا تتفاوت درجات الايمان قال عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالم لرجح ايمان ابى بكر وهو كقول القائل لو وزن نور الشمس بنور السرج كلها فايمان الناس كالسرج والشموع وايمان الاولياء كنور القمر والنجوم وايمان الانبياء كنور الشمس **فصل** فى الدلالة على صحبة طريق الصوفية قال ابو الدرداء رضى الله عنه المومن ينظر من وراء سترقيق فوالله انه للحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجريه على السنتهم وقال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال عليه الصلاة والسلام ان من امتى محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقال ابن عباس وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعنى الصديقين وعلى الجملة من راى فى عمره ولو ساعة واحدا صحيحا استغنى عن البراهين والاخبار والايات والاثار الدالة على ذلك الا ترى ان تحصى **فصل** واعلم ان للقلب بابا ينفذ فيه الشياطين فى مقابله

بابه

بابه النافذ الى عالم الغيب وللشيطان لمة كما ان للملك لمة فالصفات المذمومة مداخل الشيطان الى القلب فاذا قلت ضاقت مجارى الشيطان واذا كثرت اتسعت مجاريه ومنافذه وان سيرت هذه الابواب فيكون القلب محل الحكمة ومهبط الملائكة وان بيملها فيكون معدن الشياطين وسياتى بعد هذا ذكر قمع الشهوات وتخلية القلب عنها ان شاء الله تعالى **الباب الثانى والعشرون** فى رياضة النفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واعلم ان للنفس رذايل لا بد من تنقيتها وتصفيتها عنها فبذلك تصل الى سعادة الابد وجوار الله تعالى وقد عرفت بما سبق فضيلة حسن الخلق وذم ضده قال عليه الصلاة والسلام ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت البارحة عجبا رايت من امتى رجلا جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فادخله على الله تعالى **فصل** فى بيان معنى حسن الخلق وسويه يقال فلان حسن الخلق والخلق اى حسن الظاهر والباطن فحسن الظاهر هو الكمال كما عرفت وحسن الباطن هو ان تغلب الصفات الحميدة على الصفات المذمومة والتفاوت فى الباطن اعظم من التفاوت فى الظاهر واليه الاشارة بقوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وبقوله تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ينبه على انه صورة ظاهرة مركبة من التراب وصورة باطنة من عالم امر الله تعالى فمعنى حسن

فيقدر قمع تلك الصفات وتنسد وبقدرها تتسع على الشيطان تلك الابواب والمنافذ فانت بين ان تسد هذا الباب فيكون الخ

فى

ظاهر

حسن الخلق حسن صورة الباطن فبقدر ما يحمى عند من
الصفات المذمومة تثبت بدلها صفات محمودة وهذا هو حسن
الخلق وكماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذى نال
من هذا المعنى درجة الكمال وقال عليه الصلاة والسلام حسنوا
اخلاقكم نبه على قبول النفس لذلك وانفعالها تحت التعرف
فعليكم بالسعى فى ادحاض الغضب والشهوة والشرة وجميع
هذه الصفات لاشارة الشرع فاذا فعلت ذلك فقد حصل الغرض
وانما يحصل الغرض بالمجاهدة والصبر على ما تكره ليصير بعد ذلك
عادة قال عليه الصلاة والسلام الخير عادة فمن لم يكن فى اصل
الخلقة مثلا سخيا جوادا فيتعود ذلك بالتكلف وكذا من لم
يخلق متواضعا يفعل ذلك بالتكلف الى ان يصير له ذلك عادة
وكذا سائر الصفات يعالجها بضدها الى ان يحصل الغرض فبالمداومة
على العبادات ومخالفة الشهوات تحسن صورة الباطن
ويحصل الانس بالله سبحانه وتعالى وقال عليه الصلاة والسلام
اعبد الله فى الرضى فان لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير ففى الابتدا
الصبر الى ان تكون راضيا اذ اصل الفعل يقتضى حسن صورة الباطن
فتميل اليه والميه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام الحسنة
بعشر امثالها اذهى فى موافقة اصل الفطرة **بيان تفصيل**
الطريق الى تهذيب الاخلاق وقد عرفت ان المعالجة فى مرض البدن
ان يقابل الشى بضده وكذلك فى مرض القلب وذلك يختلف باختلاف
الاشخاص واذ الطباع مختلفة واعلم ان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته
فهو ينظر فى حال المريد فيعلم ما يغلب عليه من الصفات وما ينبغى ان
يعالج به فيشغله فى ابتدا امره بالعبادات وتنظيف الثياب

وتطهيرها

وتطهيرها ومواظبة على الصلوات وذكر الله تعالى فى الخلوات فعند
ذلك تظهر عيوبه الكامنة فى باطنه مثل كمون النار فى الحجر وان كان معه
فضل مال اخذه منه وصرفه الى حاجات ارباب القلوب لينفرغ قلبه
ويكون فراغه هو الاصل ثم فراغ قلب غيره بما له يمده بالهمم ليتيسر عليه
مقصوده ببركة تلك الهمم ومن الطريق فى تهذيب اخلاقه ان
يسلط بعض صفاته على بعض ويرغبه فى السخا والجود بوسيلة
الرياء ليترك البخل وحب الدنيا وجمعها ويترك استعمال الغضب
والشهوة ويحمله على العفة والسلامة ثم بعد ذلك يتوجه الى الرياء
فيقمعه بقوة دينه التى حصلت له فى مدة الرياضة والاقبال على الله
تعالى وفى المعالجة بالضد تذعن النفس بالمداومة على الطاعات وقد
حكى ان بعض الشيوخ كانت نفسه تكسل عن قيام بعض الليل فالزمها
القيام على الراس مدة فرضيت بالقيام على الرجل واغتنمت ذلك **بيان**
معرفة عيوب النفس قال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى
بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ولهذه المعرفة طرق اعلاها ان
يجلس بين يدى شيخ من الشيوخ ويشتغل بما يامره به فعند ذلك ينكشف
له تارة وتارة يكشف له شيخه وهذه اعلا الطرق واولاها الا انه قد عز
فى هذا الزمان هذا الطريق **والطريقة الاخرى** ان يطلب رفيقا صالحا
عالما باسرار هذا الامر ويصحبه ويجعله رقيبا على نفسه ليلاحظ
احواله وينبهه على عيوبه فهكذا كان يفعل الاكابر من الائمة كان عمر رضى
الله عنه يقول رحم الله امرا اهدى الى عيوبى فكان يسئل سلمان عن عيوبه
لما قدم عليه وقال له ما الذى بلغك عنى مما كرهته فاستعفى فالح عليه
فقال سمعت بانك جمعت بين ادامين على مايدة وان لك حلتين حلة
بالنهار وحلة بالليل قال وهل بلغك غيرهما قال لا قال اما هذان فقد كفيتهما

وكان يسئل حذيفة وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنافقين فيقول هل ترى علي شيا من اثار النفاق فهو على جلالة قدره
وعلو منصبه هكذا كانت تهمته لنفسه رضي الله عنه فان لم تجد
رفيقا فلتصغ الى اقوال الحساد فانك لا تعدم حاسدا يطلب معايبك ويزيد
فاستفزمنه واتهم نفسك في كل ما ترمى به من العيوب ولا تخرد اذا
نبهك انسان على عيب من العيوب فان العيوب حيات وعقارب
تلدغك في الدنيا والاخرة فمن نبهك على ناحية في ثيابك تلدغك
فاقبل منته فان حردت عليه دل على ضعف ايمانك بالاخرة واذا
اغتممت ذلك دل على قوة ايمانك بالاخرة شعر

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ٭ ولكن عين السخط تبدي المساويا

وبقوة ايمانك تستفيد هذه الفايدة وهي ان تغتنم عدل الحساد
وتعييره اياك وقيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني
احد رايت جهل الجهل فجانبته فصل واعلم انما ذكرناه اذا ملئة
انفتحت لك عين تنتفع بها فان لم تر رق ولا قل من الايمان
والتصديق فالاول هو الايمان فانه قد يكون سبب الوصول قال
الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات فالتقوى
راس المال في تحصيل هذا الكمال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا الاية ويقال ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلام يا يوسف
ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صيرا العبيد
ملوكا فقال يوسف عليه السلام قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد رحمه الله ارقت ذات ليلة
فغمت الى وردي فلم اجد الى لاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر
فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل سلتف في عباءة مطرح على

الطريق

الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي
من غير موعد فقال بلى سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك
فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواها ٥
فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها فاقبل
على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك ٥ هذا سبع مرات فابيت
ان تسمعيه الا من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته بيان
علامات حسن الخلق قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وقال التائبون العابدون الاية وقال
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية وقوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية واعلم ان
الناس في تحصيل حسن الخلق مختلفون احوالهم فمنهم من يكفيه
في ذلك اقل شئ لكونه مطبوعا من اول نشوه على الخير كما نقل عن
سهل التستري انه قال كنت ابن ثلاث سنين وكنت اقوم بالليل انظر
الى صلوة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك
فقلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات
من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت
ذلك ثلاث ليال ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشر مرة فقلت ذلك
فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك
ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فلم ازل
على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما
يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده كيف يعصيه
اياك والمعصية فكنت احلو ان ابعثوني الى المكتب فقلت اني اخشى

سبع مرات

ان يتفرق على همتي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة
فاتعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وانا ابن ست
سنين او سبع وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنى عشر
سنة فوقعت لي مسئلة وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسالت ان يبعثوني
الى البصرة اسئل عنها فجيئت البصرة وسالت علمائها فلم يكشف عني احد
شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابن حبيب حمزة بن عبد الله
العبادي فسالته عنها فاجابني فاقمت عنده انتفع بكلامه واتادب
باداابه ثم رجعت الى تستر فجعلت مونتي اقتصادا على ان يشتري لي
بدرهم من الشعير فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر كل ليلة على وقية
واحدة بخبز بغير ملح ولا ادام وكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم
عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا
وعشرين ليلة وكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض ثم
رجعت الى تستر فكنت اقوم الليل كله **بيان شروط الارادة**
اعلم ان من يرد حرث الاخرة فعلامته الاقلاع عن حرث الدنيا فمن شاهد
الاخرة بقلبه مشاهدة يقين فعلامته استحقار الدنيا فان من شاهد
الجوهر النفيس وفي يده خرزة يتوان في بيع هذا بذاك ومن لم يفعل فذلك
لعدم الايمان بالله واليوم الاخر فاذا المانع من الوصول عدم السلوك
والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب
عدم الايمان في الظاهر عدم الهداة والعلما بالله الهادين الى طريقه
فمن تنبه له من نفسه او من غيره فله شروط لا بد من تقديمها فبها يزول
ما يرتفع الحجاب والسدود وهي اربعة المال والجاه والتقليد والمعصية فالمال
يخرجه قدر الحاجة والجاه فالخلاص عنه بالبعد عن الوطن او ايثار
التواضع والخمول والاقبال على ما يذهب الجاه والتقليد يرتفع بان

يترك

يترك تعصب المذاهب وان يصدق بمعنى قول لا اله الا الله محمد
رسول الله تصديق ايمان ويخوض في تحقيقه بالاقبال على اعماله
المصدقة المحققة له ودفع الالهة كلها من الهوا ومن الدنيا
وجميع ما تركن اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه همته
ويداوم على ذكره فيكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما المعصية فيتركها جانبا
ويضع مكانها الطاعات والندم على ما تقدم والتوبة ورد
المظالم فاذا فعل وفرغ من هذه الاصول الاربع صار ممن توضا
ورفع الحدث والخبث وستر العورة واستعد للصلاة فعند
ذلك لا بد من شيخ يسلك طريق الاخرة لنفسه حتى يقتدي به
وعند ذلك يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل لا يتحرك
بنفسه بل يقلبه الغاسل كيف ما شا وعند هذا يتذكر قصة موسى
عليه السلام مع الخضر فلا يعترض على شيخه بحال من الاحوال وعند
ذلك يؤمر باربعة اشيا والخلوة والصمت والجوع والسهر فالجوع
مراد لتقليل دم القلب ففيه بياضه ونوره ولذوبان شحم الفواد
ففيه رقته وهي مفتاح المكاشفة كما ان القسوة التي هي ضد الرقة
سبب الحجاب واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لعايشة
رضي الله عنها ضيقي مجاري الشيطان بالجوع وقال عيسى عليه السلام
للحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى الله وقال سهل ما صار
الابدال ابدالا الا باربع خصال اخماص البطون والصمت والسهر
والاعتزال عن الناس فاما السهر فانه ايضا يجلو القلب وينوره
والجوع يعين على السهر ويتعاضدان على تنوير القلب والنوم يقسي القلب
ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة وقيل في حق الابدال ان نومهم

غلبة والكلام فاقة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص اجمع
راى مسبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء واما
الصمت فيتيسر بالعزلة والخلوة وحبس كثرة الكلام خصوصا
لمن ذاق شيأ من العلم عظيم والفطام عنه شديد لكنه كثير الفايدة
عزيز الجدوى فيه يتوجه الباطن الى الغيب ويعرض عن هذه الحياة
واما الخلوة ففايدتها دفع الشواغل للتفرغ للمقصود فلا بد
من ركود حواسه حتى يتحرك قلبه وذلك انما يحصل بالخلوة فحسب
ثم الاولى ان يكون في بيت مظلم حتى لا يقع بصره على شيء يشغله فان
لم يكن مظلما فيلف راسه في شيء ويغمض عينيه فعند ركود الحواس
يسمع نداء الحق ويشاهد جمال الحضرة الربوبية الا ترى انه عليه
الصلاة والسلام نودي فقيل له يا ايها المزمل يا ايها المدثر فاذا فعل
جميع ما ذكرناه من الخلوة والجوع والسهر والصمت فليلقن ذكرا
من الاذكار وهو ان يجلس في زاوية مستقبل القبلة فيقول
بلسانه لا اله الا الله لا يزال يقول كذلك ويحضر القلب والحواس كلها
لاستماع الكلمة من اللسان ويواظب عليه الى ان تسقط عنه
حركة اللسان بالتعلق فيصير بحيث يجري على لسانه من غير اختياره
ثم يرجع من اللسان الى القلب وهو كلما سكت القلب عاد الى الذكر
باللسان فاذا اخذ القلب في الذكر سكت اللسان ولا يزال كذلك الى
ان ينمحي عن القلب الحروف ويبقى ذكر صاف عري عن الحروف ثم يرتفع
عود الذكر فيكون حالة مستدامة وفي اثناء ذلك ما يجري عليه من
الوقايع يذكرها الشيخ فهو يدري في تلك الوقايع ما يجري عليه من
الصفاء والكدورة وما يتجدد عليه من الخيالات والوساوس والاحوال
الصحيحة لا يعلن ان يعرفها بنفسه بل يلقيه الى الشيخ فهو اعلم بذلك

وهو

وهو على جميع الاحوال ما دام عالما بوجود نفسه فعليه
بالذكر قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فاذا غلب عليه وسوسة
او خاطر سوء فما دام غايبا لا يدري ما يجري فلا حرج عليه فاذا
رد الى نفسه ورجع الى علمه فليرجع الى الذكر قال الله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم ويلازم الذكر طول العمر فعساه يرزق ان يكون من ملوك الدين
وتكشف له الحقايق ويرى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر فان لم ينكشف له شيء فليداوم فانه عند ظهور
ناصية ملك الموت ينكشف له ذلك ويصل الى المقصود **الباب**
الثالث والعشرون في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة
الفرج اعلم ان منشا جميع الافات شهوة البطن ومنها ينبعث
شهوة الفرج ومنها اصيب ادم عليه السلام وبها اخرج من الجنة
وهي التي تنتهي بالرجل الى ان يطلب الدنيا ويرغب فيها **بيان**
فضيلة الجوع وذم الشبع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب
الى الله تعالى من جوع وعطش وقال بن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه وروى ابو
سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال البسوا واشربوا
وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله اطولكم
جوعا وعطشا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نوام اكول شروب

تتشعب

يباهي يقول

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليباهي الملايكة بمن قلل طعمه في الدنيا فيقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما اشهدوا يا ملايكتي ما من اكله يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال ابو سليمان لان اترك لقمة من عشاء احب الي من قيام ليلة الى الصبح وقد بينا انه يجلب الرقة والانكسار ويدفع الاشر والبطر ومن فوايده ان ينسى البلاء واهله والعذاب وبه يكسر ساير الشهوات وبه يستولى على النفس والشيطان فيقهرهما وبه يدوم السهر ويندفع النوم وقيل ان بعض الشيوخ كان يقول على راس السنة معاشر المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنامو كثيرا فتخسروا كثيرا وبالجوع تتيسر المواظبة على العبادة فمن شبع كسل عن الطاعات وكثرة الاكل تستدعي كثرة الاستعداد من الطلب والطبخ وغسل اليد والخلال والتردد الى بيت الما للاستفراغ حكي السري عن بعض الشيوخ انه كان يستف سويقا فقيل له في ذلك فقال اني حسبت ما بين المضغ والاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة واعلم ان من تيقن ان كل نفس جوهر لا قيمت له فانه لا يتحاسر على تضييعه ومن فوايد الجوع صحة البدن فان من قل اكله قل مرضه ومن فوايده وفضايله القدرة على الايثار ونيل فضيلته **بيان طريق الرياضة** في كسر شهوة البطن اعلم انه بعد ان يكون الطعام حلالا كما سبق ذكره فعليه ثلاث وظايف وهي تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الابطاء والسرعة وتغيير الجنس المأكول **الوظيفة الاولى** في تقليل الطعام وسبيله التدريج فمن انتقل من الكثير الى القليل دفعة واحدة فسد مزاجه فليتدرج فيه بان يحسب على نفسه فان كان ياكل كل يوم ثلاثة ارغفة مثلا فلينقص كل

يوم

يوم نحو من ثلث عشر رغيف وهو جزء من ثلثين ففي شهر ينقص رغيفا في شهرين رغيفين ولا يشق عليه ويكون هذا التدريج بحيث يبقى ويعتمد عليه وله الان فيما يرد اليه درجات واقتناع الصديقون في ذلك بقدر ما يقيم الحياة والعقل واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه **الدرجة الثانية** ان يرد نفسه بالرياضة في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف وشئ مما يكون الاربعة منه مناويقرب منه عادة عمر رضي الله عنه فانه كان ياكل سبع لقم او تسع **الدرجة الثالثة** ان يرد الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن **الدرجة الرابعة** ان يزيد على المد الى المن وهذا هو غاية النهاية وما وراءه اسراف يتعاد يدخل تحت قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وله طريق فاخر وهو ان يعتاد بعد الجوع ويمسك قبل الشبع ولكنه فيه خطر اذ لعله لا يطلع على صدق الجوع فيلتبس عليه الامر وقد قيل ان الجوع الصادق ان لا يطلب الادم وقيل حده ان لا يميز بين خبز وخبز واعلم ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص ولا يمكن بتقدير فيجب على كل احد ان ينظر في حق نفسه وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المومن منها حلالا لان اكل المومن بقدر الضرورة وبقدر القوام

العبيط من الدم الخالص الطري مختار

الوظيفة الثانية في وقت الاكل واعلم ان من المريدين من رد الرياضة الى الطعام لا الى المقدار فمنهم من طوى ثلاثة ايام ومنهم من زاد الى الثلاثين والاربعين وانتهى اليه جمع كثير منهم سليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم الخواص وروى ان بعض العلما قال من طوى اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض هذه الطايفة على راهب فذاكره بحاله وطمع في اسلامه فقال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانها

ضة زادهم

الالهية

معجزة لا تكون الا لنبي صادق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما اترك ما انت عليه وتدخل في دين الاسلام فقال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما وقال ازيدك الى تمام الستين وفعل فعجب الراهب وقال ما ظننت ان احدا من المسلمين يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة لا يبلغها الا من كاشف بمحول شغل بمشاهدة ما قطعه عن طبيعته وعادته واستوفى نفسه في ذاته وانساه جوعه وحاجته فيا بتيه القوت الروحاني من عالم الغيب واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني **الدرجة الثانية** ان يطوي يومين الى ثلاث وذلك معتاد **الدرجة الثالثة** الاقتصار في اليوم والليلة على كلة واحدة وهذا هو الاقل وروى ابو سعيد الخدري انه عليه الصلاة والسلام كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال عليه الصلاة والسلام لعايشة اياك والاسراف فان الكلتين في اليوم من الاسراف **فصل** واعلم ان الجوع المحمود هو الذي لا يشغل عن ذكر الله واذا خرج عن الحد شغل الا في حق من غلبت عليه شهوة عظيمة فيفعل ذلك لكسرها فان لم يكن كذلك فخير الامور اوساطها ثم لكسر هذه الشهوة فتان يجب التحفظ عنهما احداهما انه ربما يأكل في الخلوة حتى لا يأكل في الجماعة وهذا هو الرياء الشرك الخفي وربما انتهى صاحبه الى النفاق **الآفة الثانية** انه يجب ان يعرف بقلبه الاكل والعفة فقد تترك الاكل سهلة وارتكاب ما فوق ذلك وهو الجاه والشهوة قال ابو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك ما تشتهيه فذلك يكون اسقاطا للشهوة وعصيانا للنفس وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة

الغداء المأكول اول النهار وهو بلغة اهل الجهلة

مناهكة على النفس

نظرت

فان ظهرت شهوتها اطعمتها منها فان ذلك افضل من منعها وان اخفيت الشهوة واظهرت الزهد عاقبتها بالترك ولم اتلها منها شيئا وهذا طريق عقوبة اي الزهد النفس على هذه الشهوة واعلم ان من ترك شهوة الطعام ووقع في الرياء كان كمن هرب عن العقرب ووقع في الحية

القسم الثاني من هذا الباب في كسر شهوة الفرج

اعلم ان لذة الوقاع سلطنة على الانسان لفايدتين احداهما ان يدرك لذته فيقيس عليها لذة الاخرة اذ هي اقوى لذات الاجساد اذا دامت كما ان النار والمها اعظم الام الجسد بقا النسل ودوام الوجود ولكن فيها بعد هاتين الفايدتين من الافات ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في معنى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلمة وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب هو قيام الذكر وقد اسنده بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وكان عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي ومني وقال النساء حبايل الشيطان ولولا هذه الشهوات لما كانت كذلك وروي ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه اذا قبل ابليس وعليه برنس يقلب فيه الوانا فلما دنى منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال السلام عليك فقال موسى عليه السلام من انت قال انا ابليس قال فما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لما لك من الله تعالى من المحبة قال فما الذي رأيت عليك قال رأيت عليك برنسا فرحت في نفسك قال فما الذي افعل ان اسبح دائما قال اذا اخلى نفسه واستقبل قبلته وشغل قلبه واحزن نفسه ولا تخل بامرأة

الفرج الشهوة اي هيجان الشهوة

في الاصل لما كان للنساء على الرجال سلطنة

قوله برنس البرنس قلنسوة طويلة كان النساء يلبسونها في صدر الاسلام محمد

في الاصل اصحابى

لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى احول بينه وبين الوفا بها ثم ولى وهو يقول ياويلتاه علم موسى ما يخرج به الانسان واعلم انه قد ينتهى الا بصاحب الشهوات ان يعشق محلا مخصوصا ولا يريد قضا الوطر الا منه وهو زيادة فى البهيمية مذمومة فالاسراف ابدا مذموم وهو غلبة الشهوة الحد لا يطيع العقل وكذلك عدمها بالكلية فى حال النفس ايضا مذموم وخير الامور اوساطها ومهما زادت على الحد كسرها بالجوع او بالنكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء سادس ما المريد من ترك التزوج وفضله اعلم ان المريد لا ينبغى ان يشغل نفسه بالتزوج فى ابتداء امره فانه يمنعه من الاقبال بكلية الهمة على الله تعالى كما سبق ولذلك قال ابو سليمان الدارانى من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال وما رايت مريدا تزوج فثبت فبقى على ما كان عليه واعلم انك ان قمعت نفسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخطات الطريق فانه عليه الصلاة والسلام كان لا تشغله الدنيا والاخرة وما فيهما والبه الاشارة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فانه كان لا يشغله عن الله شاغل فاذن مهما غلبت عليك الشهوة فعليك بالصوم والجوع والعطش والسهر فالغالب انه يندفع بذلك فان كان خارجا عن ذلك وعلم انه متى تزوج لم يشغله عن الله الا ما لا بد منه ولم يكن همه الا قدر الحاجة فلا بأس بالتزوج فقد تزوج جماعة من الاولياء رضى الله عنهم لكن على شرط ان يقدر على حفظ العين والقلب فان لم يقدر على حفظ العين لا يقدر على حفظ القلب فان انفرج له همه فلا فايدة فى

من دينه

ابنى آدم اخرج

وهو مذموم

فيكسرها

الشباب

وهى الجماع بالحلال

تمهلها

فاجيبنى

جارت فتنة

بل يخاف عليه ما قال عيسى عليه السلام ايأكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير انما كانت خطيئة داود عليه السلام من اجل النظرة وقال داود لابنه عليهما السلام يا بنى امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المراة وقيل ليحيى ابن زكريا عليهما السلام ما بدو الزنا قال غلبة النظر والتمنى ثم انه تطالبه نفسه مطالبة لا يقدر على كسرها فله الان ينكح وقد روى ان يحيى بن سليمان ملك غلة ثمانين الف درهم فى كل يوم ثم كتب الى اهل البصرة وعلمائهم فى امراة يتزوجها فاجمعوا كلهم على اربعة العورة فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى قد ملكنى من غلة الدنيا فى كل يوم ثمانين الف درهم وليس تمضى الايام والليالى حتى اكملها مائة الف وانا اصير لك منها ما احببت فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الزهد فى الدنيا راحة البدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن واذا اتاك كتابى هذا فرمى زادك لمعادك وكن وصى نفسك ولا تجعل الرجال اوصياءك فيقسموا تراثك فصم الدهر واجعل فطرك الموت واما انا فلو انه تحول لى مثال ما تحول لك ما يسرنى ان اشتغل عن الله طرفة عين فتبين بهذا انما يشغل عن الله تعالى لا سبيل اليه

فصل فى بيان قصد من يخالف شهوته

اعلم ان من العصمة ان لا يقدر فاما مخالفة الشهوة مع القدرة فذلك المنصف وهو درجة الصديقين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من عشق فعف فمات فهو شهيد وقال عليه الصلاة والسلام [illegible] وقال [illegible] حسن [illegible] رب العالمين

وروى ان الشبلي كتب على مرقعته باب مجنون عامر بهواه
فكتمت الهوى فمت بوجدي فاذا كان في القيمة نودي
من قتيل الهوى تقدمت وحدي وروى ان سليمان بن
مبارك كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امراة
فسألته نفسه فامتنع عليها وخرج هاربا من منزله وتركها
فيه قال سليمان فرايت في المنام يوسف عليه السلام وكاني
اقول له انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت
سليمان الذي لم تهم رضي الله عنهم اجمعين الباب الرابع
والعشرون في آفات اللسان واعلم ان خطر اللسان عظيم
والنجاة من خطره الا بالصمت ولذلك مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجا وقال الصمت
حكم وقليل فاعله وقال عليه الصلاة والسلام من يتكفل لي ما بين
لحييه ورجليه اتكفل له بالجنة وروى ان معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال يا رسول او صني قال اعبد الله كانك تراه وعد نفسك في الموتى
وان شئت انبأتك بما هو املك لك من هذا كله واشار بيده الى لسانه
وذكر عن الصديق رضي الله عنه انه كان يضع حجرا في فيه يمنع بها
نفسه من الكلام وكان يشير الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد
وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما على شئ احوج الى
طول سجن من لسان وانا الان نبين آفات اللسان ونبدا باخف
الآفات ثم نترقى الآفة الاولى الكلام فيما لا يعنيك واعلم انك
اذا تكلمت بما لا يعنيك فقد ضيعت زمانك وتركت الحساب
وربما تكلمت بما يضرك في الآخرة وتندم عليه في الدنيا
بدله او سكتا واشتغلت بالفكر كنت تنال بذلك معالي الدرجات

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقال انس استشهد غلام منا يوم احد فوجر على بطنه صخرة من بوطة
من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيالك يا بني الخبة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه
ويمنع ما لا يضره واعلم ان الكلام فيما لا يعنى مثاله ان تجلس فتحكي من
احوالك في اسفارك من الجبال والبراري التي رايتها مما لا كذب فيه
الآفة الثانية فضول الكلام وهو ان يكرر ما لا فايدة في تكريره مثل ان تاتي
بزيادة الفاظ مستغنى عنها قال عطا بن ابي رباح ان من كان قبلكم كانوا
يكرهون فضول الكلام ومن هذا الجنس ان يقول اللهم اخزه هذا الكلب
مثلا وقال معروف ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قول
احدكم الكلب والحمار اللهم اخزه وفضول الكلام لا ينحصر قال عليه
الصلاة والسلام طوبى لمن امسك الفضل من كلامه وانفق الفضل
من ماله وقال بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان يبلغ بها ما بلغت يكتب
الله عليه بها رضوانه الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط
الله تعالى ما يظن ان يبلغ بها ما بلغت يكتب الله بها عليه سخطه الى يوم
القيمة وكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحرث
الآفة الثالثة الخوض في الباطل والمعاصي وذلك مثل حكاية
احوال النساء ومجالسة اهل الخمر ومقامات الفساق قال عليه الصلاة
والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها
ابعد من الثريا في جهنم وفي مثله الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض
مع الخايضين وقد ذكرنا حديث بلال بن الحارث في الآفة الثانية الآفة
الرابعة المراء والمجادلة قال عليه الصلاة والسلام لا تمار اخاك ولا

ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه الصلاة والسلام
من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلا الجنة ومن ترك المراء
وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة **الآفة الخامسة الخصومة**
وهي ايضا مذمومة وهي ان تخاصم انسانا لتستوفي حقا او مالا
قالت عايشة رضي الله عنها قال عليه الصلاة والسلام ابغض الرجال
الى الله الالد الخصم وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى
ينزع **الآفة السادسة التشدق** في الكلام وذلك بتكلف السجع
والتصنع فيه قال عليه الصلاة والسلام انا والاتقياء من امتي برآء
من التكلف وقالت فاطمة رضي الله عنها قال عليه الصلاة والسلام
شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون انواع الطعام ويلبسون الوان
الثياب ويتشدقون في الكلام **الآفة السابعة** السب والفحش وبذاءة
اللسان وهو مذموم قال عليه الصلاة والسلام اياكم والفحش فان الله
لا يحب الفحش ولا التفحش ونهى ان تسب قتلى بدر من المشركين
وقال عليه الصلاة والسلام البذاء والبيان شعبتان من شعب
النفاق **الآفة الثامنة اللعن** اما الحيوان او جماد او انسان قال
عليه الصلاة والسلام المؤمن ليس بلعان وقال حذيفة رضي الله عنه
ما تلاعن قوم الا حق عليهم القوم وعن عايشة قالت سمع رسول الله
ابا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانون
والصديقون كلا ورب الكعبة واعاد مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر بعض
رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود واعلم ان
من ثبت في الشرع انه ملعون كابي جهل وفرعون فلا باس بلعنه واذ
كان تركه ايضا لا باس به اما لعن من لا ندري بعينه فلعنه فيه فضول لانه

البذاء بالمد الفحش مختار

يمكن

يمكن ان يكون هو ممن قدر الله تعالى ان يرزقه الاسلام فهو
فيه خطر الا ان يقيده فيقول ان مات على ما هو عليه وعلى
الجملة فترك اللعن لا بليس لا باس به فضلا عن غيره فالاولى
ترك اللعن وفطام اللسان عنه **الآفة التاسعة** الغنا والشعر
اما الغنا فقد سبق في باب السماع ذكره واما الشعر فكلام
حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال
صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ بطن احدكم قيحا خير له من
ان يمتلئ شعرا والمحظور منه المداومة عليه وقطع الزمان
به والا فقد ورد ما يدل على جوازه واستحسانه **الآفة**
العاشرة المزاح واصله مني عنه مذموم الا قدر يسير قال
عليه الصلاة والسلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان المنهي
عنه من المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة
الضحك تميت القلب قال عليه الصلاة والسلام اني امزح ولا
اقول الا حقا وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لصهيب
تاكل الثمر وانت رمد فقال اكل بالشق الاخر فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم **الآفة الحادية عشر** السخرية والاستهزا
وهو محرم قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ومعناه الاستحقار
والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما كان بالمحاكاة في
الافعال والاقوال قال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيء بكربه وغمه
فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب اخر فيقال له هلم هلم فيجيء
بكربه وغمه فاذا اتاه اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل
ليفتح له الباب فيقال له هلم هلم فما ياتيه وقال معاذ بن جبل

المزاح الدعابة وباب قطع والاسم المزاح والمزاحة بضم الميم فيهما واما المزاح بكسر الميم فهو مصدر مازحه

قوله يختار ضحك بالكسر ضحكا ابوز علم وضحكا ايضا بكسرتين مختار

رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذنب
قد تاب منه فلا يموت حتى يعمله **الآفة الثانية عشر**
الشنار وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق
الاصدقاء قال صلى الله عليه وسلم الحديث بينكم امانة
الآفة الثالثة عشر الوعد للكاذب وذلك منهي عنه
وذلك من امارات النفاق قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود وقال عليه الصلاة والسلام العدة عطية **الآفة**
الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من قبايح
الذنوب روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخب
بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا ثم بكى وقال ايا كم
والكذب فانه مع الفجور وكلاهما في النار وقال صلى الله عليه وسلم
ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال بعض السلف ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان في المعاريض ما يكفي عن الكذب **الآفة الخامسة**
عشر الغيبة فتذكر اولا ما ورد في الشرع من ذمها قال الله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال ابو هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
وقال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم مررت ليلة
اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبريل

المعاريض في الكلام
وهي التورية بالشيء
عن الشيء م مختار

من

من هاولاء فقال هولاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم
واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام فقال من مات تايبا من الغيبة
فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار
بيان حد الغيبة وحدها ان تذكر انسانا بما يكرهه لو بلغه سواء
ذكرت نقصانا في بدنه او نسبه او فعله او قوله او دينه او دنياه
حتى في ثوبه وداره ودابته واعلم ان التعريض والتفهيم فيها
كالتصريح لا فرق بين الحركة المفهمة والقول الصريح والمستمع فيها شريك
القايل وكذلك الاصغاء والتعجب بما يؤكد استخراج الغيبة
وهو اعانة وشركة قال ابو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على
الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة **بيان ما يرخص فيه**
من الغيبة وذلك ان يكون له غرض صحيح في الشرع وذلك
بستة اشياء الاول التظلم من قاض ظلمه او اخذ الرشوة منه
او من غيره فالكلام في ذلك جايز بل مندوب اليه **الثاني** الاستعانة
على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصلاح **الثالث** الاستفتاء بان
يقول ظلمني ابي او اخي في كذا فكيف السبيل الى الخلاص والتعريض
في مثل هذا اسلم **الرابع** تحذير المسلمين من الشر قال عليه الصلاة
والسلام اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس **الخامس** ان يعرف
باسم كالاعرج والاعمش فذلك لا يشق فيه **السادس** ان يكون
مجاهرا بالفسوق كالمخنث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب
الخمر قال صلى الله عليه وسلم من المقاجلباب الحياء لا غيبة
فلا غيبة له **بيان كفارة الغيبة** واعلم ان الواجب على
المغتاب ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله

يذكر

الماخور هو مجلس
الفساق م مختار

ثم يستحل من المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته وليكن ذلك باظهار
حزن وتندم وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون الاستحلال
وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كفارة من اغتبته ان يستغفر له وقال مجاهد كفارة من اكل لحم
اخيك ان تثني عليه وتدعو له بخير والاستحلال ولى الاستحلال
باظهار الندم **الوقه السادس عشر** النميمة قال الله تعالى هماز مشاء
بنميم وقال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث اشار به
الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة ، دل على انه ولد زنا
استنبطا من قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي
وقال تعالى ويل لكل همزة والهمزة النمام وقال حمالة الحطب قيل
كانت نمامة حمالة الحديث وقال تعالى فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيا وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات والقتات
هو النمام وفيه احاديث كثيرة وحد النميمة كشف ما يكره كشفه
سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث وسواء كان الكشف بالقول
او بالكتبة او بالرمز او بالاشارة فحقيقة النميمة اذن افشاء السر وهتك
الستر **الوقه السابع عشر** كلام ذي اللسانين وهو كل من يتردد
بين المتعاديين ويكلم كل واحد بما يوافقه وذلك عين النفاق
قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان
من نار وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تجدون من شر عباد الله يوم القيامة
ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وفي لفظ الذي يأتي هذا
بوجه وهؤلاء بوجه **الوقه الثامنة عشر** المدح وهو منهي عنه

في بعض

في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة وقد سبق حكمها والمدح
يدخله ست افات اربع في المادح واثنتان في الممدوح اما المادح
فهو ان يفرط فيتدرج الى الكذب **الثانية** ان يدخله الرياء فانه بالمدح
مظهر الحب **الثالثة** انه قد يقول ما يتحقق ولم يطلع عليه **الرابعة** ان
يفرح الممدوح به وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز قال صلى الله
عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق **واما الممدوح** فيخرج
من وجهين احدهما ان يحدث فيه كبرا او اعجابا **الثانية** انه اذا
اثنى عليه بالخير رضي هو عن نفسه بذلك فينسى تقصان نفسه
فيقل تشمر الخير ولهذا قال عليه الصلاة والسلام قطعت عنق
صاحبك لو سمعك ما افلح **الوقه التاسعة عشر** الغفلة عن
دقايق الخطا في مجاري الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وبصفاته
مثاله قال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم
ما شاء الله وشيت يقل ولكن ما شاء الله ثم شئت وذلك لان العطف
المطلق يوهم التشريك وقال عليه الصلاة والسلام لا تقول المنافق
سيدنا فانه ان لم يكن سيدكم فقد اسخطتم ربكم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال انا بري من الاسلام فان
صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا فلا يرجع الى الاسلام
سالما **الوقه العشرون** سوال العوام عن صفات الله تعالى وعن
كلامه وعن الحروف انها قديمة او حادثة وهو ملام فضول بل احترام
الاشتغال بالعمل دون العلم والعوام اذا خاضوا فيه ربما تكلموا
بما هو كفر ولا يشعرون بذلك وسوالهم عن ذلك كسوال الساسة
عن اسرار الملوك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل
والقال وكثرة السوال واضاعة المال والجهل واشتغال الناس بما

الحروف قديمة او حادثة كمن كتب اليه الملك بكتاب رسم له فيه
امورا فلم يشتغل بشئ منه وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب قديم
او حادث فيستحق العقوبة لا محالة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم **الباب الخامس والعشرون**
في آفة الغضب والحقد والحسد واعلم ان الغضب نار
مستكنة في القلب مستكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الرافدين
وهو اصله من النار التي خلق الله منها الشياطين **بيان ذم الغضب**
روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل
واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وعن بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزون الصرعة
فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال ليس كذلك ولكن الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال عليه الصلاة والسلام من غضب
احد الاشقين على جهنم اعلم ان الادمي لما كان معرضا لان يقصد
بالاهلاك وكان بقاؤه مقصودا اعطي الغضب وهو قوة حمية تثور
من باطنه فخلق الله الغضب من النار وغرزها في باطن الانسان
فاذا قصد اشتعلت نار الغضب وثارت ثورانا يغلي بها دم
القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما ترتفع النار او
الماء الذي يغلي فلذلك ينصب الى البشرة فتحمر فاذا كان الغضب
على من دونه واستشعر القدرة عليه احمر وان كان على من فوقه
واستشعر الخوف منه والياس تولد منه انقباض الدم وصار
حزنا واصفر لونه وان كان على نظير تردد الدم بين انقباض الدم
وانبساطه فيصفر تارة ويحمر اخرى ويضطرب وعلى الجملة تحمل الغضب
القلب ومعناه غليان دم القلب لطلب الانتقام وللناس فيه ثلاث

درجات

ذكره **بيان الرياء الخفي** الذي هو اخفى من دبيب النمل وذلك مما
يستقل بحمله على العبادة ولا يؤثر في تحقيق العبادة عليه بسبب رؤية
الخلق ولكنه يحب ان يعرف او يطلع على عبادته ويسر ببذلك فهو هو
الرياء الخفي **طريق دفع الرياء وعلاجه** ان تعلم ان منشأ حب
المال والجاه وحب المدح وقد سبق ذكره وينجر بعده الى ان ينبغي ان
يتامل ان الله تعالى مطلع على سره وسيقال له كنت اهون الناظرين
اليك فاذا تامل فيما يرجع اليه حاصله وانه يزول ذلك بالموت علم ان
الاقلاع منه اولى **بيان الرخصة في كتمان** اعلم ان الاصل في
الاخلاص هو استواء السر والعلانية قال عمر رضي الله عنه عليكم بعمل
العلانية قيل وما ذاك يا امير المومنين قال ما اذا اطلع عليه لم يستحي منه
وقد قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله وينبغي ان يكره ظهور الذنب من غيره كما يكرهه من نفسه
بيان انه لا يجوز ترك العبادة خوفا من الرياء فقول اذا لم يكن هو
الباعث اصل الرياء ولكن يخاف ان يتعرض له في اثنائه رياء فينبغي
ان لا يترك العبادة فان غرض الشيطان يحصل بترك العبادة فليقدم
على العبادة وليدفع الرياء بدوابه ولهذا قال بعضهم الرياء ان تترك العبادة
لرؤية الخلق واما الاقدام عليها لاجل الخلق فهو نفاق محض **فصل**
اعلم ان من العبادات ما يتعلق بالخلق كالخلافة والامامة والسلطنة
والتدريس والوعظ وقد قال عليه الصلاة والسلام ليوم من امام عادل
خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما واعلم ان التقي يحاسب نفسه
منها لان فيها اخطارا عظيما اذ تتحرك فيها صفات الباطن وتغلب حب
المال والجاه وسائر الآفات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما من
والي عشيرة الا جاء يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه اطلقه عدله

والذي يتجدد

الذنوب

ايام

ولكنه

امورٌ اولها ان يجرب نفسه فى المناظرة مع خصم حتى يرهل يغضب لظهور الحق على يد غيره وهل يشتهى الاستعلاء ام لا الثانى ان يقدم الاقران على نفسه فى المحافل الثالث ان يحمل حاجته الى بيته من الطعام وغيره فهو من السنة ويتعاطى الاعمال فى بيته مع غلامه ويأكل معه فذلك كله من السنة ومن جهلة ذلك اجابة دعوة الفقراء والخروج معهم الى الاسواق وحمل حاجتهم معهم الرابع لبس شاب بذلة فى الملاء قال عليه الصلاة والسلام البذاذة من الايمان وقال عليه الصلاة والسلام من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه الصلاة والسلام من حمل حاجته الى بيته فقد برئ من الكبر فاذا عرفت هذا فاعلم ان خير الامور اوساطها فالتواضع المحمود ان يتواضع للاقران من غير ذلة **فصل فى العجب** اعلم ان العجب مذموم قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب تكبر يحصل فى الباطن بتخيل كمال من علم او عمل فان كان خائفا على زواله فهو غير معجب وان كان يفرح بكونه نعمة من الله فهو ليس بمعجب بل هو مسرور بفضل الله تعالى وان كان ناظرا اليه من حيث هو صفته غير ملتفت الى كمال الزواله ولا الى المنعم به بل الى صفة نفسه فهذا هو العجب وهو من المهلكات وعلاجه ان يتفكر فى العاقبة وان خاتمة بعض الناس بالعكس وكذلك ليس من امارات الخاتمة وانه ممكن ان يعجب بشئ من صفات **الباب التلاتون** فى ذم الغرور اعلم ان الغرور اظهر اسباب الهلاك واصناف

اوثقه جوره فالعاقل اذا حقيق به ان يهرب عن محل الخطر فلينظر لنفسه فان كان الغالب عليه طلب الثواب فليفعل وعلامة ذلك انه اذا ظهر من يتوب عنه ويكفيه ذلك يغتنمه ولا يتعاظمه **الباب التاسع والعشرون** فى ذم الكبر والعجب اعلم ان الكبر مذموم قال الله تعالى سأصرف عن اياتى الذين يستكبرون بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من الكبر **وقال** عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى منهما القيته فى جهنم ومعنى الكبر صفة فى النفس تنشوا من رؤية النفس وما يظهر من التكبر فى الظاهر فهو كالاثر لتلك الصفة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من نفحة الكبرياء فالكبر ان كان على الله سبحانه بان لا يزعن لامره فهو كفر تام وان كان على الرسل بان لا يزعن لبشر مثله فهو ايضا كفر تام والثالث ان يتكبر على الخلق ويدعوهم الى خدمة نفسه والتواضع له وذلك ايضا مبارزة لله تعالى فى كبريائه فانه لا ينبغى له ان يكون مطاعا البتة والكبر ان كان بالمال والجاه فقد سبق علاجه وان كان بالعمل يرى اهل الصلاح فذلك يناقض نفسى الفلاح وان كان بفعل الخيرات والعلم والعمل فذلك حقيق بان يكون لله فاذا تكبر به على الناس فقد اخذ الاجر عليه كما ورد فى الاخبار فيكاد يحبط اجر ذلك فهذا هو الطريق فى علاجه معالجته وعلاجه بالمقابلة اذا فتح عليه شئ من الخواطر فيستريح فاذا مالت نفسه الى الترفع عادله من الى التواضع وداوم عليه فلعل الله يخلصه من هذه الرذيلة ومن اخذته نفسه بالخلاص عن الكبر فذلك ايضا نوع من الكبر فعليه ان يمتحن نفسه باربعة

المغترين كثيرة ونحن نورد منها اربعة اصناف الاول من
العلما والثانى من العباد والثالث من المتصوفة والرابع من ابناء
الدنيا واصحاب الاموال ونبتدى بما ورد فى ذم الغرور قال
الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال صلى الله عليه
وسلم حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون سهر الحمقا واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب يقين وتقوى افضل من ملا الارض من
المغترين والغرور انما يعتقد شيئا على خلاف ما هو به فهو نوع من
الجهل وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيال والشبهة فمن
المغترين من غره ظنه الفاسد بان الحياة نقد ويقين والاخرة نسيئة
وشك والنقد واليقين لا يترك بالنسية والشك واليه الاشارة
بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
وهؤلاء هم الكفار فايمانهم تارة يحصل بغتة وتارة يحصل ببرهان ودليل
وتارة بتقليد ولا شك ان المريض يشرب الدوا بقول الطبيب رجا الصحة
فلو قال اشرب الدوا ان لم اتيقن كونه نافعا فذلك دليل هلاكه كيف
والعقل يقتضي سوء الظن والاحتراز بمجرد الاحتمال فهذا المدبر ان كان
قوله لا بنيا ومعجزاتهم لا يورثه يقينا فلا اقل من ان يورثه ظنا ه
غالبا او احتمالا والعاقل بمجرد الاحتمال يحترز ولذلك قال على
رضى الله عنه لبعض الخوارج بعد ان اورد عليه على الحد ان كان
الامر على ما ترعمه فنحن واياك هلكنا وان كان على ما زعمه
فنحن لسنا وايا ك نجونا فقولهم ان الله سبحانه
لم يرحم ومن الناس من يدلي بسوء الاباء ورعونة وذلك كله ضلال
اما قوله ان الله سبحانه كريم رحيم فقد صدق ولكن جميع

اي

اى القران دالة على ان كرمه ورحمته بان يوفق فى الدنيا
للخيرات قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال جل
ذكره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم هل الاعرل
على كرمه فى الرزق وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال ويرزقه من حيث لا يحتسب فامره بالتوكل على
الله فى الرزق والتعويل على كرمه ولا يفعل وامر بالعمل للاخرة
فيتوكل وهذا غاية الانعكاس واما من يدلي بورع الاباء وتقوى
النسب فلينظر الى قوله تعالى لنوح عليه السلام انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح والى قوله عليه السلام لما استاذن من
الله تعالى ان يزور قبر امه ويستغفر لها فاذن له فى الزيارة ولم
يوذن له فى الاستغفار فقعد يبكى لذلك وقال عليه الصلاة والسلام
اليس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعلم ان العاقل البصير هو
المشتغل طول الليل والنهار بالعبادات مع اجتناب المعاصى ابدا
يكون خايفا من سوء الخاتمة ويسئل الله تعالى ان يثبته بالقول
الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويجانب صواعق القدر فان
قلت فاين موضع الرجا قلنا ان الرجا والخوف شرطان لكل واحد
منهما موضع فموضع الرجا اثنان احدهما ان يرجى نفسه ان هو
امتنع عن التوبة بسبب كثرة الذنوب وولاه الشيطان يحبل عرضه
فقطه والاخر ان يرجى نفسه نعيم الفردوس ومعالى الدرجات
كما ورد فى الاخبار وان نار ليلة بقيت فى المريض وليس الان
بين اصناف المغترين اصناف الاول العلما وقد سبق ذكر غرورهم
فى كتاب العلم وان العالم بالله تعالى من زاد علمه فى خشيته قال الله ه

الله

الصلاة والسلام انا اعلمكم بالله واخشاكم له فمن لا يعلم عيوب
باطنه او يعلم ولا يجتهد فى ازالته فهو مغرور لا ينفعه علمه البتة

الصنف الثانى اربابا لعبادات والمشغول بكل صنف منها اعنى
بالحكام انواع العبادة لا يخلوا عن نوع من الغرور الا الاكياس الذين وفقهم الله
سبحانه وقليل ما هم فمنهم من اهمل الفرايض وضيعها بالاحكام والسنن
والشروط لمن تشغله الوسوسة فى الوضو وتنظيف الثياب حتى
يفوت وقت الفرايض ويضيق ومنهم من لا تستقيم له النية فتغلبه
الوسوسة فيها حتى تفوته الجماعة ومنهم من يحمله الوسواس
على ان يعود فى قراة الفاتحة ويقول انى اخرج الحروف من مخارجها
ولا يفهمه غيره ومثال هولاء كرسول بعث برسالة الى
ملك فاخذ يتانق فى ايراد الحروف ولا يزال يردد ها ويعيدها
وهو غافل عن احترام المجلس فهو جدير بان يرد الى دار المرضى
عند المجانين او يقام عليه السياسة وهكذا من اشتغل بالحج و
الصوم واقبل على شئ من هذه العبادات ولم يقدم شروطها من التوبة
ورد المظالم ولم يتعلم علم آفات الاعمال وما يحتاج اليه من تنقية
الظاهر والباطن ولا بد وان يكون مغرورا بعمله الصنف الثالث
الصوفية والمتصوفة وهم فرقتان منهم من رضى بمجرد زيهم واد ابهم
الظاهرة وظنوا ان الامر انما هذا الحد ومنهم من زاد ولبس المرقعات
الرفيعة التى تزيد فى القيمة على الابريسم ومثالهم كعجوز سمعت
ان رجال الحرب اثبتت اسامیهم فى ديوان السلطان فلبست الدرع
وتقلدت بالسلحة [illegible] السلطان فامر بتوبيخها
عن السلاح وحرمها بحث القتال والمبارزة فلما وقع المغفر عن
راسها وخلع الدرع عن يديها [illegible] عن عجوز فقيل لها

هذا

٧٤

هذا استهانة بالملك فتوخذ وتطرح بين يدى الفيل وتقام
عليها السياسة وفرقة تتلقف الفاظ القوم فى علوم المعرفة فادعت
المعرفة وذلك والعياذ بالله هو الهلاك ومنهم من وقع فى الاتحاد
زاعما انه لا حاجة له الى اعمالنا ولا يدرون ان الحاجة لهم الى اعمال
انفسهم لا الغيرهم ومنهم من انبسط فى جميع انواع الاموال لا يفرق ولا يميز
ولا يدرى ان اكثر من الحلال يخالف شانه فكيف من الحرام ومنهم من فتح له
الطريق فلما احس بشئ من المعرفة وقف عنده وظن انه قد وصل وعجايب
هذا الطريق لا تنقضى فمن وقف عند كل واحد من هذه العجايب طال مقامه
وفرقة اخرى جاوزوا ها ولا رى ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من
الانوار فى الطريق ولا الى ما يتيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على
الفرح بها جادين فى المسير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى
الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله تعالى فغلطوا فان لله تعالى
سبعين حجابا من نور فلا يصل السالك الى واحد من تلك
الحجب الا ظن انه وصل ولعل اليه الاشارة بقول ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه كما اخبر الله تعالى عنه فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربى وليس المعنى به هذه الاجسام المضيئة فانه
كان يراها فى الصغر ويعلم بها ويعلم انها ليست الهه وهى كثيرة
وليست بواحدة فكيف يعتر مثل الخليل عليه السلام بما لا يعتر
به احد العوام والجهال ولكن المراد به نور من انوار الله تعالى
وهو اول الحجب وهى على طريق السالك ولا يتصور الوصول
الا بعبور هذه الحجب وهى حجب متفاوتة بعضها اصغر وبعضها
اكبر بقدر القرب والبعد واصغر الكل نور السماوية فى الكوكب
فاستعير لفظه لاول تلك الانوار لانها اصغى تلك الانوار

واعظمها الشمس وبينهما القمر فلم يزل عليه السلام فى تلك الاراءة
فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين يصل الى نور بعد نور وحجاب بعد حجاب وكلما ظهر من الانوار
الالهية وشاهد من عظمها ونورها ظن انه قد وصل فيقول هذا
ربى فينكشف له بنور النبوة والتوفيق الالهى ان وراء انوارا فكلما ينكشف
له ما بعد ذلك ظهر للاول درجة الانحطاط عن ذروة الكمال وتطلع
على انه له نهاية فيقول لا احب الافلين ولا يزال كذلك الى ان يتجاوز
عن كل ما يتناهى فاذا انتهى الى الحجاب لا نهاية لها وانقطع طمعه عما دون
ذلك قال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض والسالك لا
يصل الى هذه الانوار والحجب ما لم يخرج عن الحجاب نفسه وهو ايضا
امر ربانى بل هو نور من انوار الله تعالى اعنى سر القلب والروح الذى فيه
يتجلى حقيقة الحق حتى انه ليسع جملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه
صورة الكل حتى قيل انه اللوح المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك فيشرق
نور الله تعالى عليه اشراقا عظيما الذى يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وفى اول
الامر يحجب بسماوات هى كالسبا ترله كما دل عليه القرآن فاذا تجلى له نوره
وانكشف حال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربما التفت صاحب القلب الى
الشيطان فى جماله اللائق ما يدر هشه فربما سبق فى ذلك السكر والدهشة
لسانه فيقول انا الحق فان اخذ التوفيق بيد موهبته الالطاف الالهية سار
منه ولم يقر عنده وهو بعد اول منازل الانوار الالهية والاهلك وهلك ومحل الغرور
الذى ربما يلتبس عليه التجلى الالهى بما يتراءى من نور ما يتراءى فى المراة انه

[illegible]

ويتجلى

كمال

من

يكون

وبهذه

وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله تعالى
قد تلألأ فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا فى مراة فيظن ان الكوكب فى
المراة او الماء فيمد يده اليه ليأخذه وهو مغرور وانواع الغرور فى هذا
الباب لا تحصى فى مجلدات ولعل هذا القدر ايضا الاولى تركه اذ السالك
لا يحتاج الى السماع من غيره والذى لم يذقه لا ينتفع به وسماعه بل
ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن
لا يخلو ايضا من فايدة ما وهو ان يسمع فلعله يمده التوفيق فيعلم ان
الامر فوق ما يظنه ويقدره فى ذهنه المحتضر وخياله القاصر وجداله
المزخرف ويصدق ايضا بما يسمع من الحكايات والمكاشفات التى اخبر عنها
اولياء الله تعالى ومن غلبت عليه شقوته واحاطت به خطيئته كذب
بها كما كذب بما سمع من قبل وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
الصنف الرابع ارباب الاموال فمنهم من يبنى المساجد والربا طات
والقناطير ويأمر بكتب اسمه عليها وهو يريد بذلك التقرب الى الله
المخلد فى الناس ويطمع بعد ذلك بالمغفرة وهو خطأ فرور من وجهين
احدهما انه من الاموال المكتسبة بالظلم والغصب والنهب وربما
الى مالكها والامساك عنها اولى بهم من ذلك والوجه الثانى انهم يريدون
بذلك الرياء والسمعة حتى لو كلفوا ان ينفقوا دينارا على موضع لا يكتبون
عليه اسماءهم لم تسمح نفوسهم والله تعالى مطلع عليه سواء كتب
اسمه عليه او لم يكتبه فيعلم بذلك ان قصده الرياء والسمعة
لا غير وفرقة اخرى منهم من الحلال بنوا بها المساجد وزخرفوها
وهو مخطئ من وجهين احدهما انه [illegible] معترضا واتخاذه
وهو اولى بذلك والا شتغال [illegible] من سرقة ذلك المال
والزخارف فغرور من حيث انه رياء ومنكر مغرور ما ورد عليه انواعه

فقيرا

الحسن قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة
اتاه جبريل عليه السلام فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما ولا
تزخرفه ولا تنقشه وعلى الجملة كل من انفق مالا على فقير او مسكين
او موضع فيه خير فليطالب نفسه هل تسمح بالاخفاء فان لم تسمح فلعل
فيه رياء وارادة سمعة فان قلت فما الحيلة بعد هذا التعظيم فانك
ذكرت ان جميع هذه الفرق لا تخلو من انواع الغرور فالجواب انه لو صح
منك الهدى ارشدت الى الخير وانه ليسير على من يسره الله عليه فمن
يقدر على استخراج الذهب والفضة من المعادن واستصعاد الجواهر
من اعماق البحور واستنزاله الطير من الهوى لا يعجز عما هو هون منه فاذا
عرفت فضايل الاعمال وعلمت ان ما سبق ذكره من الرياء والجاه والصيت
في الناس لا يبقى بل الموت يطوى كل ذلك وعلم نفسه وذلها وربه وعزته
وجلاله والدنيا وانهدار الغرور والاخرة وانهدار الحياة فايهما الاجمل
لله ويتبرء من افاته فان قلت فالذي يخاف عليه بعد ذلك فاقول
يخاف عليه ان يتسلط عليه الشيطان فيقول انت رجل سلمت
من هذه الافات فيجب عليك ان تدعو الخلق الى ذلك وتنصحهم
فهذا تدبير الشيطان فان من استعصى عليه في الدنيا جاء من
قبل الدين وقد ذكرنا شرايط الوعظ والنصح فان وجد نفسه اهلا
بعد استعمال تلك الشرايط فعل ذلك موفقا ان شاء الله تعالى هذا
تم ربع المهلكات بحمد الله ومنه الباب

الحادي والثلثون في التوبة

اعلم ان التوبة عبارة
عن معنى ينتظم من ثلاثة امور علم وحال وفعل فاما العلم فهو معرفة
حقير الذنوب وهو جهله بالله وبصفاته وبكل محبوب فاذا وجد
في القلب المعرفة راى منها حالا في القلب وهو التالم بخوف فوات

المحبوب

والدوي والدوية المفازة مختار اذا

وذلها الحيوان

ثابت الحال

المحبوب وهو الندم وباستلايه تثور ارادة التوبة وتلافي ما مضى فالتوبة
ترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود وتلافي ما مضى وقد قال صلى
الله عليه وسلم الندم توبة اذ الندم يكون بعد العلم الذي ذكرنا بيان
وجوب التوبة وفضلها اعلم ان الايات والاخبار دلت على وجوب
التوبة كما دل العقل فيما بيناه قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
الاية وقال تعالى ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم
التايب حبيب الله والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه
الصلاة والسلام الله افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل في ارض
دوية مهلكة معه راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه
الحر والعطش ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه وانام حتى اموت
فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده
عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المومن من هذا
براحلته وقد اجتمعت الامة على وجوب التوبة فان قلت فلم
تجب التوبة وهي ثمرة الندم الحاصل في القلب وذلك لا يدخل تحت
الاختيار قلنا انه يدخل سببه تحت الاختيار وهو طلب
علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل في التوبة الواجبة ان التجدد
بحدثه بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة من القادر والله
خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند ذوي البصائر وما عداه هذا
فهو ضلال قلب طب المحبوب في الدنيا والاخرة قال الله
وهذا لا يناقض قولنا ان ما كان عند الله بالاختيار ايضا من خلق
الله والعبد مضطر في اختياره قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض

المحبوب

الطعام الذي وخلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلم في القلب
بان هذا الطعام مسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا
الطعام هل فيه مضرة مع انه مسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع
يتعذر معه تناوله او لا ثم خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه
الاسباب تحرم الارادة الباعثة على التناول فهذه الامور مترتبة في
مشيئة الله تعالى فلا يخلق مثلا حركة اليد بن بكتابة منظومة ما لم يخلق
فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق فيها حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة
ولا يخلق الارادة المجزومة ما لم يخلق شهوة وميلا في النفس ولا ينبعث
هذا الميل ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس في الحال او في المآل ولا يخلق
العلم ايضا الا باسباب اخر ترجع الى قدرة وارادة وعلم فالعلم والميل
الطبيعي ابدا يستتبع الارادة الجازمة والارادة والقدرة ابدا تستتبع
الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل مخلوق لله تعالى ولكن البعض
ترتيب للبعض وذلك هو سنة الله تعالى التي خلت في عباده في قضايا الذي
هو كلي الجملة ترتيبا كليا لا يتغير وعنه الاشارة بقوله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق
القدرة والقصد والعلم والارادة فاذا ظهرت هذه الامور الاربعة على
جسم عبد مسخر تحت قهر هذا التقدير سبق احد عالم الملك والشهادة
المحسوسون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا ايها الرجل قد تحركت
ولمسته ورأيت ونودي من وراء حجب الغيب وسرادقات الملكوت
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وما قتلوهم ولكن الله قتلهم بايديكم
وعنده ذا تتلى برهانا بينا على من يحجبه عالم الشهادة
بين قبيل الخير محض وشر محض بان له اختراع صرف ومن متوسط
قائل ان الكسب ولوثتهم ابوابا لسما فنظروا الى عالم الغيب

والملكوت

والملكوت نظرهم ان كل واحد منهم صادق من وجه ولكن الملقور
شامل لجميعهم فلم يدرك كل واحد منهم كنه هذا الامر وانما
يدرك ذلك باشراق النور من كوة ناقدة الى عالم الغيب وان تعالى
عالم الغيب والشهادة لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية
تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمسبب الاسباب
انكشف له سر القدر وعلم علما يقينيا ان لا خالق الا الله تعالى
ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت بان كلها ولا في الجبر
والاختراع والكسب صادق من وجه قاصر من وجه فاقول
نعم وذلك اعرفك بمثال فاقول جماعة من العميان سمعوا
انه حمل الى بلدهم حيوان عجيب يسمى الفيل ولم يكونوا سمعوا
به ولا رأوه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته باللمس
الذي تقرر عليه فجاوا اليه ولمسوه فوقع يد بعضهم على رجله
ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على اذنه فقالوا قد
عرفنا فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال
الذي لمس الرجل ما هو الا مثل اسطوانة خشنة الا انه لين منها
وقال الذي لمس الناب ليس هو كما تقول بل هو صلب لا لين فيه وملس
لا خشونة فيه وليس في غلظ الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال
الذي لمس الاذن انما هو مثل كساء الا ان قدرة صدق كل واحد من
هؤلاء اذ اخبر عما وصل اليه في النيل ولم يخبر احد منه ولكن
اخطأوا لانهم اذ ظنوا ان ادراكهم كل المدرك هذا ما ضل
الناس فيه ونرجع الى العرض فنقول قد بينا وجوب التوبة بثلاثة
اجزاء والان نقول هو واجب على الفور لان الخلع عن الخطايا

واجب على الدوام وكذلك طاعة الله تعالى واجب على الدوام
وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وبه يعلم ايضا
انه واجب على جميع الناس على العموم وذلك لانه لا يخلو احد عن
ذنب يصيبه اما بالجوارح او بالخواطر واقله الذهول والغفلة
عن الله تعالى والتوبة عنه شان الانبياء والصديقين وشان
من لم يرض من حياته بمجرد الوجود بلا فايدة فاما الاذكيا
الذين شرح الله صدورهم للاسلام وكتب في قلوبهم الايمان
فقد علموا ان كل نفس من انفاسهم جوهرة نفيسة لا قيمة لها حتى
ان الدنيا بما فيها اذا قوبلت بنفس لم تبلغ قيمته فحافظوا على اوقاتهم
وغيروها عن اهوائها وغفلاتها حتى اذا جاء احدهم الموت فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين ولن يوخر
الله نفسا اذا جاء اجلها ومعناه ان يقول العبد عند كشف الغطا
يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي فاتوب واتزود صالحا
لنفسي فيقول فنيت الايام فلا يوم فيقول اخرني ساعة فيقول
فنيت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه بالتوبة فتتغرغر روحه
وتتردد انفاسه في نزاع سيفه ويتجرع غصة الياس عند عدم
التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيضطرب والعياذ بالله
اصل ايمانه في صدمات تلك الاهوال فاذا زهقت نفسه فان كان
سبقت له من الله الحسنى سبحانه الحسنى خرجت روحه على
التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضا بالشقوة والعياذ
بالله خرجت روحه على الشك او الانكار وذلك سوء الخاتمة
قال الله تعالى ليست التوبة للذين يعملون السيات
حتى اذا حضر احدهم الموت الاية وقال تعالى انما التوبة على الله للذين

يعملون

الشرسوف كعصفور معلق على ما على ارفاق السلع وهو الطرف الشرسوفي على البطن الخ قاموسي

يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب معناه ان يتبع السيئة الحسنة
تمحها كما ورد في الخبر بيان ان التوبة اذا استجمعت شرايطها
فهي مقبولة لا محالة اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك
ان كل توبة صحت فلا بد ان تكون مقبولة فالناظرون بنور
البصيرة الى انوار القران علموا ان كل قلب سليم عند الله تعالى
مقبول مستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله تعالى وعلموا
ان القلب خلق سليما في الاصل وانما تقوته السلامة لكدوره
توهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الندم تحرق
تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحوا من وجه القلب ظلمة السيئة
وانه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام
الليل مع نور النهار وكما لا تبقى كدورة الوسخ مع بياض الصابون الا
ان يكون والعياذ بالله قد افسدت الذنوب جرم القلب كالبرص
ودوائها كما قال تعالى في حق الكفار كلا بل ران على قلوبهم وقوله
بل طبع الله على قلوبهم وذلك في حق الكافرين والمنافقين اما المسلم
فلا قال عليه الصلاة والسلام لو عملتم الخطايا حتى يبلغ السما ثم
ندمتم لتاب الله عليكم بيان ما عنه التوبة وهي الذنوب كلها وقد علمت
ذلك فيما سبق ذكره في الصفات المذمومة وما يتولد منها من الاعمال
فالتوبة عن الكبائر والصغاير جميعا وقد قيل الصغيرة مع
اصرار والكبيرة مع استغفار فان عرفت ذلك فاعلم انها تتعلق
بحق الغير فلا تصح التوبة عنه الا بالخروج عن تبعة ذلك
كالقصاص والمظالم وانواع الجنايات وقد اتفق العلماء على
امتناع عنها وطريق حل عقدة الاصرار على قلبه ان يحوقه بما ورد من
الايات والاخبار في احوال المتقين ويذكر بحال من مات على

لظلمة

والمنافقين

بتحكيمه

قبل التوبة وعقوبته وبين له ان العقوبة قد تعجل في الدنيا حتى انه
ان كان اعمى عقوبة الاخرة فلعله يخاف الخذلان في الدنيا فيرجع
الى التوبة **الباب الثاني والثلاثون** في الصبر والشكر اعلم ان الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر على ما شهدت له الاخبار والاثار اما
الصبر فقد قال تعالى في الثناء عليه وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا
وقال تعالى وليجزين الذين صبروا اجرهم الاية وسئل عليه الصلاة
والسلام عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال عليه الصلاة والسلام
الصبر كنز من كنوز الجنة **بيان حقيقة الصبر** اعلم انه مركب من العلم والحال
والعمل فالعلم فيه كالشجر والحال كالاغصان والعمل كالثمار فتعلم ان المصلحة
الدينية في الصبر فيورث ذلك قوة وداعية متقاضية لفعل الصبر
وذلك اما على عبادة او قضاء شهوة فهو في جميع الاحوال مدفوع الى نوع
من الصبر حتى لا يتجاوز في المباحات عن حد الاعتدال الى
حد الاسراف فاما الصبر على العبادة فبان يعلم ان يصبر ايام
قلايل ويسعد في مقابلته ابد الابدين ويجتاج فيه الى
الصبر عن اضاعته وافساده بالرياء واعظم الصبر ما يلزمه في
الامساك عن الشهوات والاسترسال على مباحثها كما سبق ذكره
ومما يلزمه الصبر عليه هو ان يجني انسان بقول او فعل قال بعض
الصحابة كنا لا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهذا الصبر
يكون تارة على نفس الفعل واحتماله وتارة على الكمالات فيها تمام
الايمان **القسم الثاني** ما يهجم من غير اختيار كالمصايب بالامراض
وذهاب العين وفساد الاعضاء وموت الاعزة قال ابن عباس الصبر
في القرآن

فصله

موجبها

ما كنا نعد

في شرآن عجيبة اوجه صبر على اداء الفرايض الله تعالى وله ثلثمائة
درجة وصبر عن محارم الله وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة
عند الصدمة الاولى وله تسعمائة درجة وقد قيل ان الصبر
الجميل هو الذي لا يعرف من صاحب المصيبة ولا يمكن الوصول الى
هذا الا برياضة طويلة في مدة مديدة اما الشكر فضيلته ان
الله تعالى قرنه بالذكر حيث قال واذكروا لله الكبير وقال فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون وقال وسنجزي الشاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور ومن
الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصايم الصابر وحقيقة الشكر
ان تعرف ان لا منعم الا الله تعالى ثم تعلم ان نعمه عليك في اعضايك وجسدك
وروحك وجميع ما تحتاج اليه لمعيشتك ثم اذا عرفت ذلك ظهر في قلبك
فرح بالله تعالى وبنعمته وفضله عليك ثم تخوض في العمل بموجبه وذلك بالقلب
واللسان وساير الجوارح اما القلب فبتضم الخير لجميع الخلق وتحضر ابدا في ذكر الله
تعالى ولا تنساه منعمك واما اللسان فبتظهر به الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة
عليه واما الجوارح فان تستعملها في طاعة الله والتوقي من الاستعانة
بنعمته على معصيته فشكر العينين ان تستر كل عيب تراه من مسلم ولا
تنظر بهما الى المعاصي وشكر الاذنين ان تستر ما تسمع من العيوب ولا تسمع
بهما الا ما يبيح لك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل كيف اصبحت
قال بخير فما عاد السوال واعاد الجواب حتى قال في الثالثة احمد الله تعالى واشكره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي اردت منك فكل واحد اذا
سيل عن شيء فهو بين امرين بين ان يشكر فيكون به مطيعا او بين ان يشكو فيكون
به عاصيا فان قال ايل ما معنى الشكر والشكر نعمة ثانية من الله تعالى
فنقول هذا السوال قد خطر ببال داود وموسى عليهما السلام فقال موسى
عليه السلام كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من

فاستعانها

ما اباح الله

فضلك اوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وربي حيث
اذ اعرفت ان النعم مني رضيت بذلك منك شكرا واذا قلت علم
افهم هذا الجواب فان العلم ايضا منه نعمة ثالثة فاعلم ان هذا وقع
باب التوحيد وهو انه الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ولا
شيء في الوجود سوى الله تعالى وكل شيء هالك الا وجهه وهذا اصدق
اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى له قيام بذاته وهو القايم بذاته
وكل ما سواه فهو قايم به فهو الحي القيوم الحق وهو الشاكر والمشكور والمحب
والمحبوب ومن هاهنا نظر حبيب بن ابي حبيب الفرغاني قوله تعالى
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فقال ذاك حيث اعطى واثنى
واشار الى انه اذا اثنى على عطاياه فعل نفسه اثنى فهي المثنى والمثنى عليه ومن
هاهنا نظر الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير الى من حيث قرن بين بيت
يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم ودعه يحبهم فحق يحبهم لا انا يحب
نفسه اشار به الى انه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة عالية لا تصل الى
فهمك الا بامتثال على قدر عقلك وذلك انه لا يخفى عليك ان الصانع اذا
احب تصنيفه فقد احب نفسه والصانع اذا احب صنعته فقد
احب نفسه والوالد اذا احب ولده من حيث انه ولده فقد احب
نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله وصنعته
فان احبه فما احب الا نفسه فهذا نظر بعين التوحيد وبهذه
الاشارة يقول الصوفية حيث يقولون فني عن نفسه وعن غير الله
فلا يرى الا الله والناس لا يفهمون هذا فينكرون عليهم ويقولون كيف
الفنا وطول طلاله كما كان وهم في اليوم والليلة يتناولون ارطالا من
الطعام ويضحكون عليهم من جهلهم وشرط العارفين ان يكونوا ضحكة
الجهال واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا

يضحكون

يضحكون الى قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
بالاية رجعنا الى ما كنا فيه فنقول نبين لك ان الشكر هو استعمال
النعمة في الطريق الذي خلق له ومثاله ان ملكا بعث الى بعض غلمانه
فرسا بجميع ما يحتاج اليه ليركب اليه فان ركبه اليه استعمله في الطريق
الذي بعث له وان ركبه وتباعد عن الملك وهرب منه فهو كفران نعمته
لنعمته والله اعلم بالصواب الباب الثالث والثلاثون
في الرجا والخوف اعلم ان الرجا والخوف من مقامات السالكين واحوال
الطالبين وانما يسمى الوصف حالا ما دام يعرض ويزول ويسمى مقاما
اذا ثبت هذا فنقول اعلم ان المنتظر فيما بعد اذا كان مما يتالم به
القلب يسمى خوفا واذا كان مما يفرح به القلب يسمى رجا فاذا الرجا ارتياح
القلب لانتظار ما هو محبوب ولكن لا بد وان يكون لذلك المتوقع سبب فان كان
قد حصل اكثر اسبابه فيصدق اسم الرجا عليه وان كان انتظار امع انخرام
اسبابه فاسم الغرور عليه اصدق وان تعادل طرفا حصول الاسباب
وانتفائها كان اسم التمني عليها صدق وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا
مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية
مجرى سقي الماء وتقليب الارض وامدادها بما يقويها والقلب المستغرق بالدنيا
المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم
الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع من بذر الايمان وقل ما ينمو
الايمان مع خبث القلوب وسوء اخلاقها كما لا ينمو بذر في ارض سبخة فمن
اجتمع له الاسباب من الارض الطيبة والماء والبذر وتطهير الارض كما سبق
والقى فيها بذرا جيدا ثم انتظر الحصاد راجيا من فضل الله تعالى رفع الصوارف
والافات المفسدة فهذا له وجه ويسمى رجاء وان بث البذر في ارض طيبة
ولكن لا ماء لها وانتظر الحصاد اعتمادا على ماء المطر فهذا يسمى تمنيا

بالدنيا

فقد تبين لك ان زرع الايمان فى قلبه وسقاه بماء الطاعات وطهر قلبه
عن الخبايث كما تطهر الارض عن الشوك والحشيش فله ان يرجو
وما دون ذلك فتمنا وغرور والية الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقد اخبر الله تعالى عن مثل
ذلك فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا
الادنى ويقولون سيغفر لنا ويدل ان هذا الرجا لا اصل له اذا لم يتقدم
عليه ما ينبغى ان يتقدم ويدل عليه ايضا ما روى عن زيد الخيل انه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيت لاسالك عن علامة
الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف اصبحت قال احب
الخير واهله واذا قدرت على شئ منه سارعت اليه وايقنت بثوابه وان
فاتنى شئ منه حزنت عليه وحنت اليه فقال هذه علامة الله تعالى فمن
يريده ولو اراد لك بالاخرى هيالها ثم لا تبالى فى اى اوديتها هلكت
فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة من اريد به الخير ويحسن منه

الخيل

الرجا بيان فضيلة الرجا والترغيب فيه اعلم ان العمل على الرجا اعلى منه
على الخوف فان اقرب العباد الى الله تعالى احبهم اليه والحب يغلب الرجا فان
رجا الخير يقرب ويحبب والخوف موجب للهرب والية الاشارة بقوله
صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ودخل
ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو فى النزع فقال كيف تجدك فقال
اجدنى اخاف ذنوبى وارجو رحمة ربى فقال لا اجتمعا فى قلب عبد فى
هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف وعلى اعلم
ان من غلب عليه اليأس حتى ورثه القنوط او غلب عليه الخوف
حتى اضر بنفسه واهله فهذا ان يحتاجان الى المعالجة والمداواة

اما

اما من غلب عليه الاماني فاسباب الرجا له اسم قاتل فى حقه فهو
كالعسل فيه شفاء من غلب عليه البرودة فان تناوله المحرور هلك
فمن غلب عليه التمني واسرف فى المعاصي فهو جدير بان يعالج بما يورث
الخوف والرجاء والخوف سوطان يساق بكل واحد منهما من له حالة مخصوصة
قال على كرم الله وجهه انا العالم الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم
من مكر الله ولما كان العلماء ورثة الانبياء كانوا اطبا القلوب استعملوا ما كان لائقا
بحال كل مريض ومن الدوا النافع فى جلب الرجا ان يتامل الانسان
فيما انعم الله تعالى به عليه من صحة البدن وسلامة الاعضا ثم بعثة
الانبيا لهدايته ثم خلق الاطعمة والاشربة والادوية لاجله ومما يقوى
اسباب الرجا قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وقال لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى فاتقون لينالوا الجنة
بين الله تعالى انه تخويف للمومنين لانها خلقت لهم وقد روى ابو
موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
امتى امة مرحومة لا عذاب عليها فى الاخرة والايات والاخبار فى هذا الباب
اكثر من ان يحصى وقد ورد فى حديث طويل ان الاعرابى لما
قال النبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من يلى حساب الخلق
فقال الله عز وجل فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال
النبى صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابى فقال ان الكريم
اذا قدر عفى واذا حاسب سامح فقال النبى صلى الله عليه وسلم
صدق الاعرابى الا ولا كريم من الله سبحانه وتعالى هو اكرم
الاكرمين ثم قال فقه الاعرابى وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعا

سبقت رحمتي غضبي الشرط الثاني في الخوف وقد بينا معنى الخوف
واعلم ان الخوف والرجاء مامان يقاد بهما من لم يظهر لقلبه جمال
الحق فمن شاهد قلبه ذلك الجمال ترقى عن الخوف والرجا
يقول الواسطي الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال
ايضا اذا ظهر الحق على السرايد لا يبقى فيها فضلة للرجاء والخوف
وعلى الجملة اذا وصل المحب الى جمال المحبوب فالتفاوته الى الخوف
الفراق تضييع للوصال ولكنا نتكلم في اوايل المبتدئين فعند
هذا نقول دواء جلب الخوف ان ينظر ويتامل الصبر في الايات
الواردة في شدة العذاب والحساب والاخبار الواردة في ذلك
ويتامل ايضا حال نفسه بالنسبة الى جلال الله وعظمته وقوله
تعالى هاؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهاؤلاء الى النار ولا ابالي ويعلم
انه بجنايته وتركه اوامر الله وارتكابه المناهي مستحق للعقاب الاليم
والله تعالى لو اهلك العالمين فهو اولى بان يخاف فانه ان اهلك لم يبال به ولكن
لا وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم يقول انا اعلمكم بالله واخشاكم
لله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود خفني كما تخاف
السبع الضاري وحقيقته انه يهلكه ولا يبالي وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خاف من كل
شيء وقالت عايشه رضي الله عنها قلت يا رسول الله والذين يوتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويزني قال لا ولكن الرجل يصلي
ويصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من عبد مومن تخرج من عينيه دموع وان كانت مثل راس الذباب
من خشية الله تعالى ثم يصيب شيبا من جره وجهه الا حرمه الله تعالى

على النار

على النار بيان مراتب احوال الانبيا في الخوف روت عايشه
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا تغير الهوى وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه
ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا
من عذاب الله وقرا صلى الله عليه وسلم اية في سورة الحاقة
فصعق وقال موسى صعقا وراى رسول الله صلى الله
صورة جبريل عليه السلام بالابطح فصعق وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما اتاني جبريل صلى الله عليه وسلم
قط الا وهو يرعد فرقا من خشية الله وقيل لما ظهر على
ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكاييل يبكيان فاوحى
الله تعالى اما كما تبكيان كل هذا البكا فقالا يا ربنا انا نخاف
مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه كان يسمع ازيز قلب ابراهيم خليل الرحمن عليه
السلام اذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفا من ربه عز وجل
وقال مجاهد بكى داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع
راسه حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطى راسه فنودي يا داود
اجايع انت فتطعم او ظمان فتسقى فانتحب نحبة احرقت العود
فانزل الله عليه التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في
كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه للطعام
ولا للشراب ولا لغيرهما الا راها فابكته قال وكان لا اليوتي بالقدح
ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فلا يضعه على شفته حتى يفيض
من دموعه وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه ما رفع راسه الى
السما حتى مات حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته الهي اذا

الجبار

لانا من

بل

هاج العود فاحترق من

ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت رحمتك
ارتد الي روحي سبحانك الهي اتيت اطباء عبادك ليداووا خطيئتي
فكلامك عليك دلوني فبوسا للقانطين من رحمتك قال الفضيل بلغني ان
داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثبا صارخا واضعا يده
على راسه حتى لحق الجبال فاجتمعت اليه السباع فقال لا اريدكم انما
اريد كل بكا على خطيئته فلا يستقبلني الا بالبكا ومن لم يكن ذا خطيئة
فما يصنع بداود الخطا وكان يعاتب في كثرة البكا فيقول دعوني ابكي
قبل خروج يوم البكا قبل تحريق العظام واشتعال الحشا وقبل ان
يومر بي ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وقال عبد العزيز بن عمير ما اصاب داود الخطيئة نقص
صوته فقال الهي بح صوتي في صفاء اصوات الصديقين وروي
انه عليه السلام لما طال بكاؤه ولم ينفعه ذلك فضاق ذرعه
واشتد غمه قال يارب اما ترحم بكاي فاوحى الله تعالى اليه يا داود
نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهي وسيدي كيف انسى
ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه وسكن
هبوب الريح واظلتني الطير على راسي وانست الوحوش الى
مجراي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك
فاوحى الله تعالى اليه يا داود ذاك انس الطاعة وهذه وحشة
المعصية يا داود ادم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت
فيه من روحي واسجدت له ملايكتي والبسته ثوب
كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكاني الوحدة فزوجته حواء
امتي واسكنته جنتي فعصاني فطردته عن جواري عريانا
ذليلا يا داود اسمع مني ما اقول والحق اقول اطعتنا فاطعناك

وسالتنا

وسالتنا فاعطيناك وعصيتنا فامهلناك وان عدت الينا
على ما كان منك قبلناك وقال يحيى بن كثير بلغنا ان داود عليه
السلام اذا اراد ان يقراء مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام
ولا يشرب الشراب ولا يقرب النسا فاذا كان قبل ذلك بيوم
اخرج له منبر الى البريه فامر سليمان ان ينادي بصوت فيسقري
البلاد وما حولها من الغياض والاكام والبراري وتاتي السباع
من الغياض وتاتي الهوام من الجبال وتاتي الطيور من الاوكار
وتاتي العذاري من خدورهن ثم تجتمع الناس لذلك اليوم
ويا تي داود حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو اسرايل فكل صنف
على حدته محيطون به وسليمان صلى الله عليه وسلم
قايم على راسه فياخذ في الثنا على ربه فيضجون بالبكا و الصراخ
ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الحرام وطايفة من الوحوش
والسباع ثم ياخذ في اهوال القيامة وفي النياحة على
نفسه فيموت من كل نوع طايفة فاذا راى سليمان
عليه السلام كثرة الموتى قال يا اباه قد مزقت المستمعين
كل ممزق وماتت طوايف من بني اسرايل ومن الوحوش
والهوام فياخذ في الدعا فبينما هو كذلك اذ ناديه بعض عباد
بني اسرايل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فخر داود
مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه اتى بسريره فحمله عليه
ثم امر منادي ينادي الا من كان له مع داود قريب او حميم فليات
بسريره فليحمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار
وكانت المراة تاتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر
النار يا من قتله خوف الله ثم افاق داود عليه السلام ووضع يده

على راسه و دخل بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود اغضبان انت على داود ولا يزال يناجي حتى يأتي سليمان عليه السلام ويقعد على الباب ويستاذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير فيقول يا ابتاه تقوى بهذا على ما تريد فيأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم وقال يزيد الرقاشي خرج داود ذات يوم بالناس يعظهم ويخوفهم فخرج في اربعين الفا فمات ثلاثون الفا وما رجع الا في عشرة الاف وكان له جريتان اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعد تا على صدره ورجليه مخافة ان تتفرق اعضاوه وقال ابو بكر رضي الله عنه طوبى لي ليتني مثلك يا طير ولم اخلق بشرا وقال ابو ذر وددت لواني شجرة تعضد وقال عثمان رضي الله عنه وددت اني اذا مت لم ابعث وقالت عايشة رضي الله عنها وددت اني كنت نسيا منسيا وكان في وجه عمر خطاب اسودان من الدموع وقال من خاف الله لم يغيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولو لا يوم القيمة لكان غير ما ترون وقال علي رضي الله عنه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقلب يده لقد رايت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار اليوم شيا يشبههم لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين اعينهم امثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم واقدامهم فاذا اصبحوا وذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح واهملت اعينهم من الدموع حتى تبل ثيابهم والله كاني بالقوم باتوا غافلين ثم قام فما روي بعد ذلك صاحكا حتى ضربه ابن ملجم وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع اية من القران يسقط من الخوف مغشيا عليه وكان يعاد اياما واخذ يوما تبنة من الارض وقال يا ليتني كنت هذه التبنة لم اكن شيا مذكورا يا ليتني لم تلدني امي

يا ليتني

يا ليتني كنت نسيا منسيا وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا توضا اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك بعد الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ويروى ان الفضيل رضي الله عنه رؤي يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع راسه الى السما فقال واسوأتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل بن عباس عن الخايفين فقال قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر امامنا والقيمة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا وكان حماد بن عبد ربه اذا جلس جلس مستوفزا على قدميه فيقال له لو اطمانت فيقول تلك جلسة الامن وانا غير امن اذ عصيت الله تبارك وتعالى وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله تعالى هذه الغفلة رحمة في قلوب الناس كي لا يموتوا من خشية الله تعالى وروي ان فتى من الانصار دخلته خشية النار فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فتتكسره والحمد لله رب العالمين

الباب الرابع والثلاثون في الفقر والزهد

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله واعلم ان الفقير من يحتاج الى ما ليس له والناس كلهم فقراء الى الله اذ به وجودهم ودوام وجودهم محتاج اليه وابتداء وجودهم منه وليس لهم ذلك بل ذلك لله تعالى فهو الغني المطلق ونحن الان نذكر فقراء المال وهو ان لا يكون له مال يحتاج اليه لمعيشته والفقير احوال فمنها ان يكون كارها لوجود المال هاربا منه وهو الزاهد والثاني ان يكون بحيث لا يهوب منه ولا يرغب فيه ولكن اذا وجد لا يكرهه الثالث ان يكون وجود المال احب اليه من فقده اذا جاءه صفوا فقبله ولكن ينهض لطلبه الرابع

ان يكون مريدا للمال راغبا فيه ولكنه ترك الطلب للعجز الخامس ان
يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجايع الفاقد للخبز والعاري
الفاقد للثوب اما لنفسه او لعياله فصاحب هذه الحالة ان خلا عن
الرغبة وهو من النوادر فهو الزهد الحقيقي واعلى هذه الاحوال كلها ان
يكون وجود المال وعدمه عنده سواء مثل الماء الذي يكثر في حوضه
او يقل لا يبالي ولا يمنع طالبا ولا يخط حاجة نفسه ببالة كما نقلنا عن
عايشة رضي الله عنها اذا اتيت بماية الدرهم من العطا ففرقت ولم
يخطر ببالها حاجتها الى لحم شيء للافطار حتى قالت لها خادمتها لو
اشتريتي لنا بدرهم واحد لحما كنا نفطر عليه قالت لو ذكرتيني لفعلت

فصل في فضيلة الفقر وقد روى ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اي الناس خير فقالوا
موسر من المال يعطي حق الله يا رسول الله فقال فقير يعطي جهده
وفي الخبر المشهور يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بمسة
بخمسماية عام وروى ان عيسى عليه السلام مر برجل نايم
على التراب وتحت راسه لبنة ولحيته في التراب وهو متزر
بعباءة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضايع فاوحى الله
اليه يا عيسى اما علمت اني اذا نظرت الى عبدي بوجهي كله زويت
عنه الدنيا كلها فقال صلى الله عليه وسلم ان لي حرفتين انتين من
احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد
وروى ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول اتحب ان اجعل
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار

له

له ومال من لا مال له وجمعها من لا عقل له فقال جبريل يا محمد
تبتك الله بالقول الثابت وروى ان عيسى عليه السلام مر
في سياحته برجل نايم ملتف بعباءة فايقظه وقال يا نايم قم فاذكر
الله قال ما تريد مني لقد تركت الدنيا لاهلها فقال له ثم اذا حبيبي
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت
اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنيا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاشر الفقراء اعطوا الله الرضا من
قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا واوحى الله تعالى الى اسماعيل
عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم فقالوا ومن هم قال
الفقراء الصادقون فاذن للفقر فضيلة قد نطق الاخبار بها ولا
باس بالكفاف من المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل قوت ال محمد كفافا وبعد الكفاف فما زاد عليه فهو منقصة
واسيسه يوجب نقصان الدرجة كما نطقت به الاخبار

اعلم ان الاخبار دلت على تحريم السوال فمنها قوله
صلى الله عليه وسلم من سال من غنا فانما يستكثر من جمر جهنم وقد
ورد ايضا ما يدل على الرخصة في السوال وهو قوله صلى الله عليه
وسلم المسايل حق ولو جاء على فرس ولولا انه جايز لما كان له حق البتة
فاذا السوال انما يرخص فيه بقدر الضرورة او الحاجة وما زاد على
ذلك فلا سبيل الى الرخصة فيه احوال السايلين كان
بشر يقول الفقر ثلثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فهذا مع
الروحيين في عليين وفقير لا يسال وان اعطي ياخذ فهذا مع
المقربين في جنات الفردوس وفقير يسال عند فاقته فهذا مع
الصدقين من اصحاب اليمين فتبين بهذا احوال الفقرا الخمسة

ويد لعليه

التى شرحناها فى صدر هذا الباب وان السوال وان كان عن ضرورة
او حاجة فلابد وان ينقص من الدرجة وقال ابراهيم بن ادهم
لشقيق بن ابراهيم حينما قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء
من اصحابك فقال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا فقال
انه لما وصفهم بترك السوال وقد اثنى عليهم فقال له ابرهيم هكذا
تركت كلاب بلخ فقال له شقيق فكيف الفقراء عندكم يا ابا اسحق
فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا اثروا فقبل راسه
وقال صدقت يا استاذ واعلم انه قد تعرض من الاحوال لبعض
الاشخاص ما يكون السوال فى حقه فضيلة زايدة على تركه وذلك
وذلك كما روى ان بعضهم راى ابا الحسين النورى رحمه الله تعالى
بمدينة وهو يسال الناس فى بعض المواطن قال فاستعظمت ذلك منه
واستقبحته فاتيت الجنيد واخبرته فقال لا تعظم هذا عليه فان
النورى لم يسال الناس ليعطيهم انما سالهم ليثيبهم من الاخرة فيخرجون
من حيث لا يضرهم وكانه اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يد
المعطى هى العليا فقال بعضهم هى يد الاخذ للمال لانه يعطى الثواب
والقدر له الا لما ياخذه ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة
درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة ثم قال احملها اليه فعلمت
فى نفسى انما يوزن الشئ ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو
رجل حليم واستحييت ان اسئاله فذهبت بالصرة الى النورى قال
هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك
بالوزن شيئا واخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبى فسالته فقال
الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه
طالبا للثواب الاخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فاخذت

ماكان

ماكان الله تعالى وردت ما جعله لنفسه فرددتها الى الجنيد فبكى
وقال اخذ ماله ورد مالنا الله المستعان فانظر الان كيف صفة قلوبهم
واحوالهم وكيف خلصت لله تعالى اعمالهم حتى شاهد كل واحد
قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان

الثانى الزهد وحقيقته

الزهد ان ترغب عن شئ وتعدل الى غيره فمن ترك الدنيا ورغب فى
الاخرة فهو زاهد فى الدنيا واعلا درجات الزهد ان ترغب عن كل
شئ ماسوى الله حتى عن الاخرة وترغب فى الله تعالى فلا تريد
شيا سوى الله تعالى وشرطه ان لا يعود فى شئ مما رغب عنه فيرغب
فيكون قد رجع فى ثمن فان ما عنه ثمن ما فيه الرغبة فتمام تسليم
الثمن لحفظ القلب والجوارح عما ينافض بهذه ويدل على فضيله
الزهد جميع الايات والاخبار الواردة قال الله تعالى انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال تعالى من كان يريد حرث
الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له فى
الاخرة من نصيب وقال النبى صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله عليه
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا
وهى راغمة وقال صلى الله عليه وسلم اذا راايتم العبد قد اوتى صمتا
وزهدا فى الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال صلى الله عليه
وسلم ان اردت ان يحبك الله فازهد فى الدنيا ولما قال حارثه
لرسول صلى الله عليه وسلم اناموس حقا قال وما حقيقة
ايمانك فقال عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها زهدت فيه مختار
وتخالى بالجنة والنار وكانى بعرش ربى بارزا فقال صلى الله عليه وسلم

عرفت فالزم عبد نور الايمان قلبه فلما سئل صلى الله عليه وسلم
عن معنى الشرح فى قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام فقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب
انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة
قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله وقال جابر بن عبد الله رضى الله عنه خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا
يخلط معها غيرها وجبت له الجنة فقال على رضى الله عنه له
بابى انت وامى يا رسول الله ما معنى لا يخلط بها غيرها صفه
لنا وفسره لنا فقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا طلبا لها واتباعا
لها وقوم يقولون قول الانبيا ويعملون عمل الجبابرة فمن جا بلا اله
الا الله ليس فيها شى من هذا وجبت له الجنة وفى السخا من اليقين
ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك
بيان درجات الزهد وله ثلاث درجات الاولى ان يتكلف
الزهد فى الدنيا ويجاهد نفسه فى تركها مع اشتهائها وهذا متزاهد
ولعله مبدؤ الزهد والثانية ان يزهد فى الدنيا طوعا لاستحقاره
اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذى يترك درهما لاجل درهمين
وهذا لا يشق عليه ولكنه لا يخلو عن ملاحظة ما تركه وملاحظة
حال نفسه وهى الزهد وهذا ايضا فيه نقصان الثالثة وهى
العليا ان يزهد طوعا ويزهد فى زهده اذ لا يرى انه ترك شيا
لمعرفته بان الدنيا لا شى فيكون كمن ترك بعرة واخذ درة فلا
يرى ذلك معاوضة والدنيا بالنسبة الى الاخرة والى الله تعالى
اخس من البعرة بالنسبة الى الدرة اذ لا نسبة هاهنا قال

ابو يزيد

قال ابو يزيد رضى الله عنه لابى موسى عبد الرحمن فى
اى شى تتكلم قال فى الزهد قال فى اى شى قال فى الدنيا فنفض
يديه وقال ظننت انه يتكلم فى شى الدنيا لا شى ام يش تزهد فيها
ومثل من ترك الدنيا للاخرة عند اهل المعرفة وارباب القلوب
المعمورة بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منعه عن باب الملك
كلب فالقى اليه لقمة من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال
القرب عند الملك حتى نفذ امره فى جميع مملكته افترى انه يرى
لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز القاها الى كلبه فى مقابلة ما ناله
والشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان
الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان اكلت
فلذتها فى الحال وتنقضى على قرب بالابتلاع ثم يبقى ثقلها فى المعدة
ثم ينتهى الى النتن والقذر ويحتاج الى اخراج الثقل فمن تركها لينال
عند الملك قربا كيف يلتفت اليها ونسبت الدنيا اعنى ما يسلم لكل
واحد منها بالنسبة الى الاخرة اقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا
اذ لا نسبة للمتناهى الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على القرب
ولو تمادى الزمان وسنة صافية عن الكدورات فمصيرها الى الزوال
فاذا عرفت هذا فاعلم ان اعلى الدرجات ان تزهد فيما سوى الله
تعالى طلبا لوجه الله تعالى وذلك لمعرفته بذاته وعلو رتبته
فلا ياخذ من المطعم والملبس والمنكح والمسكن وكلما هو محتاج اليه
الا قدر الضرورة الذى به قوام بدنه وما قدر على المدافعة فعل وذلك
هو الزهد الحقيق والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الباب الخامس والثلاثون فى التوحيد والتوكل

اما التوكل ففضيلته تعرف بالايات والاخبار قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين

وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود اريت الامم بالموسم فرايت امتى قد سدت السهل والجبل فاعجبنى كثرتهم وهيأتهم فقيل لى ارضيت فقلت نعم قال ومع هاولاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام اخر فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولما قرا الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت الى اخر الاية قال ما ينبغى للعبد بعد هذه الاية ان يلتجى الى مخلوق ولا الى احد غير الله **فصل فى بيان حقيقة التوحيد** الذى هو اصل التوكل ودرجاته فاعلم ان معنى التوحيد ما يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التى يترجمها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذى يدل عليه قولك وله الحمد فمن غلب معنى هذه الجملة على قلبه صار متوكلا واصل ذلك التوحيد فهو ينقسم الى اربع مراتب الى لب والى لب اللباب والى قشر والى قشر القشر كالجوز الاولى الايمان بالقول المحض وهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين والعياذ بالله والثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو ايمان عموم المسلمين والثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اسبابا كثيرة ولكن مع اثرها صادقة من الواحد القهار الرابعة ان لا يرى فى الوجود الا واحدا وهذه مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء فى التوحيد فلا يرى نفسه بكون باطنه مستغرقا

بذكر الواحد

ملوا كم
ملات

بذكر الواحد الحق وهو المراد بقول ابى يزيد رضى الله عنه ثم انسانى ذكر نفسى فالاول هو الايمان باللسان وحده الى رفع السيف وعصمة المال والدم لقوله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه معنى الكلمة خال من الشك فيه ولكن لا انشرح فى باطنه فهذه الحالة توجب حفظه من العذاب فى الاخرة ان توفى عليها ولم يضعفها بالمواظبة على المعاصى والى هذا العقد يتطرق حيلة المبتدع بالنقض وحيلة المتكلم بدفع النقض الثالث موحد بمعنى انه انشرح له الصدر فلم يشاهد الا واحدا وان كثرت الاسباب يعلم ان مصدرها الحق من الواحد الحق الرابع موحد بمعنى انه لم يحضر فى شهوده وقلبه الا الواحد الحق وفنى عن الوسايط وعن نفسه وهذه الحالة هى العليا وهى دهن اللب فى الجوز مثلا ولا كلام فى هذه الحالة الرابعة بل الكلام فى الثالث وهو الذى يرى الواحد الحق ويرى الكل واحدا لصدوره من الواحد الحق وعند هذا يتصور من يشرق على قلبه نور الله المراد بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيقول كيف يرى الكل واحد وهو يرى تعدد الاسباب من السموات والارضين ويرى الاعداد الكثيرة واعلم ان كشف هذه الاسرار لا يمكن اذ قال بعض العارفين فتشاءس الربوبية كفر ولكن نور ما ينكسر بسورة هذا الاستبعاد فنقول الانسان ان نظر الى نفسه يراها شخصا واحدا وان تامل فى تفاصيل الاجزاء والتشريح يراه كثيرا ولكنه من حيث انه شخص واحد يراه واحدا لا عدد فيه فكذلك كل ما فى الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات كثيرة وهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد ومثاله الانسان وان كان لا يطابق فيتنبهك على ان الشئ قد يكون باعتبار ما كثيرا واعتبار ما واحدا والى هذا اشار الحسين

عن كم
عن كم

ابن منصور حيث رأى الخواص يبعد في الاسفار فقال فيما ذا انت
فقال ابعد في الاسفار لاصح حالي في التوكل فقال الحسين لقد افنيت
عمرك في عمران باطنك فاين الفنا في التوحيد فالحق الخواص في المقام الثالث
وهو يدعوه الى الرابع فان قلت فاشرح لنا الحالة الثالثة ان كنت لاتشرح
الرابعة فاقول ذلك بان تعلم انه لا خالق الا الله وانه لا يتحرك في
السموات والارض ذرة الا باذن الله وانه لا فقر ولا غنى ولا موت ولا
حياة الا باذن الله وانه مخترع للكل فمن شاهد هذا وعلم ان لا اله الا
هو لهى عما سواه ولم ينظر الى شئ اذ الكل مسخر تحت قدرته وهذا
كما ان الملك اذا وقع بالعفو فلم ينظر الى القلم والكاغد والشكر لهما بل
اشتغل بالكاتب وهو الملك فشكره ومن ينظر سوى الله تعالى الى
الاسباب فهو ممن ينظر الى القلم فيشكر الكاغد والمداد والموحد الذي
ذكرناه هو الذي ادهشته جمال الملك عن ان يشاهد القلم او يخطر
بباله وجود القلم والمداد بل لا يراه ولا يذكره فان قلت سقط ورقة
هذا في الجمادات المسخرة قد فهمته ولكن كيف افهم ذلك في الانسان
المختار للخير والعفو والاعطاء والمنع وكيف في كوالة فعله على الاصل
فاقول عند هذا تزل اقدام الاكثرين الا عباد الله المخلصين الذين لا
سلطان عليهم للشياطين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مقهورا
كما شاهد جميع الضعفا كون القلم في يد الكاتب مسخرا وان غلط الضعفا
في ذلك كغلط غلة على كاغد قصر بصرها عن ادراك الكاتب فادركت
القلم واحالت الكتبة عليه وهذا نظر الضعفا والذين ايدهم الله بتوفيقه
وشرح صدورهم بنوره شاهدوا ما فوق ذلك وقد انطق الله تعالى في
حقهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته التي انطق كل شئ حتى سمعوا
تقديسها وتسبيحها لله وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق

يتكلم بلا صوت ولا حرف لا يسمعه الذين هم عن السمع لمعزولون فكل
ذرة في العالم مع ارباب القلوب مناجات وذلك من سر كلام الله تعا
الذي لا نهاية له كما قال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي فهمنا بداتنا جي ارباب القلوب باسرار الملكوت
ولكن افشاء السر لوم بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رايت امينا
على سر الملك نادى على ملا من الاشهاد بسره وجهارا فشا كل سر لما
قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا بل كان يذكر لهم ذلك حتى لا يضحكون بل يبكون والنهي عن افشا
سر القدر لما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا
ذكر اصحابي فامسكوا ولما خص حذيفة رضي الله عنه ببعض الاسرار
ونحن نودع بعض ما كنا فيه مثالا فلعلك تفرهه فتقول قال بعض
الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى الكاغد حيث راه اسود وجهه
بالحبر ما بال وجهك اسود وما السبب فيه فقال الكاغد ما انصفتني
في هذه المطالبة فاني ما سودت وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فانه كان
مجموعا في المحبرة فسارين وطنه ونزل بساحة وجهي ظلما وعدوانا
فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك فقال الحبر ما انصفتني فاني كنت ساكنا
في قعر المحبرة عازما على ان لا ابرح فاعتدى علي القلم واختطفني
من وطني وفرق جمعي وبدد علي ساحة بيضاء كما ترى فالسوال
عليه لا علي قال صدقت ثم سال القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه
واخراجه الحبر عن اوطانه فقال اسل اليد والاصابع فاني كنت قصبا
نابتا على شاطئ الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجاءتني اليد بسكين
فنحتني عني التشر وقطعني عن اصلي وفرق بيني وبين ابائي ثم براني وشق
راسي وغمرني في اسواد الحبر وهو دايما يستخدمني ويمشيني على قمة

راسی فلقد نثرت الملح علی جرحی بسؤالك وعتابك فتنح عنی
وسل من قهرنی فقال صدقت ثم سال الید عن ظلمها علی القلم فقالت
ما انا الا لحم ودم وعصب وعظم وهل رایت جسما یتحرك بنفسه
وانما انا مرکب سخره رکبنی فارس یقاله القدرة والقوة فهی التی تردد
وتحول فی الجهات ارض اما تری المدر والحجر والحجر لا یتعدی شیئا
منها مکانه ولا یتحرك انفسه اذا لم یرکبها مثل هذا الفارس القوی القاهر
اما تری الحدید المرقوم مساویة لی فی الصورة ثم هی لا تتحرك ولا معاملة بینی
وبین القلم فسال القدرة عن شانها فی مرکبها الجری من رکبنی فقال صدقت
ثم سال القدرة عن شانها فی استعمالها الید واستخدامها فقالت دع عنك
لومی ومعاتبتی فکم من لایم یلوم وکم من ملوم لا ذنب له فکیف تخفی علیك امری
وکیف ظننت بی الظلم ولو کنت راکبا ایاه قبل التحریك وما کنت احرکه
ولا استسخره بل کنت نائمة ساکنة حتی ظن الظانون بی انی موات او معدومة
لانی کنت ما احرك ولا اتحرك حتی جاءنی موکل زعجنی وارهقنی الی ما تراه
منی فکانت لی قوة علی مساعدته ولم تکن لی قوة علی مخالفته وهذا الموکل
یسمی الارادة ولا اعرفه الا باسمه وهجومه وصیاله اذا زعجنی من
غمرة النوم وارهقنی الی ما کنت لی مندوحة عنه لو خلانی ورایی فقال صدقت
ثم سال الارادة ما الذی جراك علی هذه القدرة الساکنة المطمئنة حتی صرفتها
الی التحریك هرما لم تجد عنه مخلصا فقالت الارادة لا تعجل علی ٥٥

فلعل لنا عذرا وانت تلوم

فانی ما انتهضت بنفسی ولکن انتهضت وما ابعثت ولکن ورد علی بعث
بحکم قاهر وامر جازم وقد کنت ساکنة قبل مجیئه ولکن ورد علی من
حضرة القلب رسول العلم علی لسان العقل بالانتخاص للقدرة فاشخصتها
بالاضطرار فانی مسکینة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا ادری لای

سبب

سبب سکنت له والزمت طاعته لکنی ادری انی فی دعه وسکون
مالم یرد علی هذا الورود وهذا الحاکم العادل او الظالم وقد وقفت علیه
وقفا والزمت طاعته الزاما بلا یبقی معه مهما جزم حکمه لا طاقة لی
فی المخالفة لعمری مقام هو فی التردد علی نفسه والتحیر فی حکمه فانی ساکنة
لکن مع استشعار وانتظار لحاکمه فاذا الجزم حکمه انز عجت
بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب حکمه
فسل العلم عن شانی ودع عنك عتابك فانی کما قیل

مهما تر حلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم فالراحلون هم

فقال صدقت فاقبل علی العقل والعلم والقلب مطالبهم ومعاتبا ایاهم
علی استنهاض الارادة وترشیحها لاستنهاض القدرة فقال العقل اما انا
فسراج ما اشتعلت بنفسی ولکن اشتعلت وقال القلب اما انا فلوح
ما انبسطت بنفسی ولکن انبسطت وقال العلم انما انا نقش بقشت
فی بیاض لوح القلب لما اشرق سراج العقل وما خططت بنفسی فکم
کان هذا اللوح قبلی خالیا عنی وسل القلم عنی فان الخط لا یکون الا بالقلم
فعند هذا یتقنع السایل ولم یقنعه جوابه وقال طال تعبی فی هذا الطریق
وکثرت منازلی ولا یزال یحیلنی علی من طمعت فیه علی غیره ولکنی کنت
اطیب نفسی بکثرة التردد لما کنت اسمع کلاما مقبولا فی الفواد وعذرا
ظاهرا فی دفع السوال فاما قولك انی خط ونقش وانما خطنی قلم فلست
اوجه فانی لا اعلم قلما الا من القصب ولا لوحا الا من الحدید او
الخشب ولا خطا الا بالحبر ولا سراجا الا من النار وانی لا اسمع فی هذا
المنزل حدیث اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد منه شیئا اسمع
جعجعة ولا اری طحنا فقال له القلم ان صدقت فیما قلت فبضاعتك
مزجاة وزادك قلیل ومرکبك ضعیف والمهالك فی الطریق الذی تورجت

اليها كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدع ما انت فيه فما هذا بغيتك
فادرج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق
الى المقصد فالق سمعك وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا
ثلاثة عالم الملك والشهادة اوله ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد
من هذا العالم وقد جاوزت ذلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت
وهو وراء فاذا جاوزتني تنتهيت الى منازله وفيها الهامة الفسيحة ٥
والجبال الشاهقة والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم منها فيها والثالث
عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها ٥
ثلاث منازل ادناها واليها منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين
عالم الملك وعالم الملكوت لان عالم الملك اسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعد
منه منهجا وانما عالم الجبروت بين عالم الملك والملكوت يشبه السفينة تلقى
بين الارض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا في حد سكون الارض وثباتها
وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته
الى ان يقوى على ركوب السفينة كان ممن يمشي في عالم الجبروت فاذا انتهى الى ان
يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملكوت من غير شفيع وان كنت
لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة
ولم يبق الا الماء الصافي واول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم
وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء اما سمعت قول رسول الله صلى عليه
وسلم في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى على الهوى لما ان قيل له انه كان
يمشي على الماء فقال السالك السايل قد تحيرت في امري واستشعر قلبي خوفا
مما وصفته من خطب الطريق ولست ادري اطيق قطع الهامة وضئتها
ام لا فهل لذلك من علامة فقال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينيك وحدقه
نحوي فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فيشبه ان تكون اهلا

ليهزا

منازلها

لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع اول باب من ابواب الملكوت
كوشف بالقلم الا ترى ان النبي صلى عليه وسلم في اول امره كوشف بالقلم
اذ نزل عليه قوله تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فقال السايل لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ارى قصبا
ولا خشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال القلم لقد ابعدت النجعة اما
سمعت ان مناع البيت يشبه رب البيت اما علمت ان الله تعالى لا تشبه
ذاته سايرالذوات فكذلك لا تشبه يده الايدي ولا يشبه قلمه الاقلام
ولا كلامه سايرالكلام ولا خطه سايرالخطوط وهذه امور الاهية من
عالم الملكوت فليس لله في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده
سبحانه لحم وعظم ودم بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه
من خشب ولا كلامه من صوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا
حبره راج ولا عنص فان كنت لا تشاهد هذا هكذا فما اراك الا تخبطنا
بين تخوفية التنزيه وانوثة التشبيه مذبذبا بين هذا وذاك لا الى هاولا
ولا الى هاولا فكيف تنزهت ذاته تعالى وصفاته عن الاجسام وكيف
تنزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات واخذت تتوقف في يده
وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم على صورته الصورة الظاهرة المدركة
بالبصر فكن مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب في
التوراة وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك بالبصاير لا
بالابصار فكن منزها صرفا ومقدسا مخلصا واطو الطريق فانك
بالوادي المقدس طوى واستمع بسرقلبك ما يوحى فلعلك تجد
على النار هدى ولعلك من سرادقات العز تنادى بما نودي به
موسى اني انا ربك الاعلى فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر

قصور نفسه وانه تحتنث بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا
من حدة غضبه على نفسه لما راها بعين النقص ولقد كان زينه الذى
كان فى مشكاة قلبه يكاد يضى ولو لم تمسسه نار فلما نفخ فيه العلم
بحديثه اشتعل زيته فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم الان
هذه الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى ففتح بصره
فانكشف له القلم الالهى وانه كما وصفه العلم فى التنزيه ما هو من
قصب ولا خشب وليس له راس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام فى قلوب
البشر بحكم اصناف العلوم وكان له فى كل قلب راس ولا راس له فقضى منه
العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاه الله عنى خيرا اذ الان ظهر لى صدق
ابنائه عن اوصاف القلم فانى اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا ودع
العلم وشكره وقال طال مقامى عندك ومرادى لك وانا بحكم عازم على
ان اسافر الى حضرة القلم فاساله عن شانه فسافر اليه وقال ما مالك تخط
فى قلوب القلوب على الدوام من العلوم ما تبعث به الارادة الى اشخاص القدرة
وصرفها الى المقدر. قال فقال القلم نسيت ما رايت فى عالم الملك والشهادة
وسمعت من جواب القلم اذ سالته فاحالك على اليد قال لا قال فجوابى
مثل جوابه قال وكيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله
تعالى خلق ادم على صورته قال نعم قال فسل عن شانى الملقب بيمين
الملك فانى فى قبضته هو الذى يردنى وانا مقهور ومسخر فلا فرق بين
قلم الاله وقلم الادمى فى معنى التسخير وانما الفرق فى ظاهر الصورة فقال
ومن غير الملك قال القلم اما سمعت قوله والسموات مطويات بيمينه قال
نعم قال لا قلام يضا فى قبضته هو الذى يردها فسافر السالك من عنده
الى اليمين حتى شاهده ورای من عجايبه ما يزيد على عجايب القلم ولا
يجوز وصف شئ من ذلك ولا شرحه بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر

وصفه

وموادد

الغيب له

وصفه وعلى الجملة انه يميز لا كالايمان ويد لا كالايدى واصبع لا كالاصابع
فراى القلم محركا فى قبضته فظن له عذر القلم فسال اليمين عن شانها
وتحريكها القلم فقالت جوابى ما سمعته من اليمين التى رايتها فى عالم
الشهادة وهو الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها فى نفسها وانما تحركها
القدرة لا محالة فسار الى عالم القدرة فرای فيها من العجايب ما استحقر
استحضر فيها ما قبلها وسالها عن تحريك اليمين القلم فقالت انما انا صفة
فسل القادر اذ العهدة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا
كاد ان يزيغ ويطلق بالجرة لسان السوال فثبت بالقول الثابت ونودى
من وراء سرادقات الحضرة لا يسال عما يفعل وهم يسالون فغشيته هيبة
الحضرة فخر صعقا يضطرب فى غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك
ما اعظم شانك تثبت اليك وتوكلت عليك وامنت بانك الملك الجبار
الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بعفوك
من عقابك وبرضاك من سخطك اشرح لى صدرى واحلل عقدة من لسانى
لاثنى عليك فنودى من وراء الحجاب ايهاك ان تطمع فى الثناء وتزيد على
سيد الانبياء بل ارجع اليه فما اتاك فخذه وما نهاك عنه فانته وما
زاد فى هذه الحضرة اذ قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فعند هذا رجع السالك واعتذر عن مسئولته ومعاتبته
لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذرى فانى
كنت غريبا قريب عهد بالدخول فى هذه البلاد والكل داخل دهشة
فما كان انكارى عليكم الا عن قصور وجهل والا فقد صح عندى عذركم
وانكشف لى المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الله الواحد
القهار فما انتم الا مسخرون تحت قهره وقدرته مردودون فى
قبضته هو الاول والاخر والظاهر والباطن اخرنى المشاهد اول

في الوجود وصلى الله على خير مولود الداعي الى خير معبود

وبين معنى التوكل فنقول التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شيء عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره كما سبق قال ابو موسى الدوني قلت لابي يزيد ما التوكل فقال ما تقول انت قلت ان اصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد نعم هذا قريب لكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون ثم وقع لك تمييز بينهما خرجت من جملة اهل التوكل ابو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله في كل حال فقال السايل زدني فقال تراك كل سبب يوصل بسبب

وله ثلاث درجات الاولى ان يكون وثوقه بوكيل قد عرف صدقه وامانته وعنايته وهدايته وشفقته والثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع في الامور الا اليها وهي اول خاطر له فيما يخطر بباله وهذا المقام يقتضي ترك الدعاء والسوال لغير الله تعالى ثقة بكرمه وشفقته والثالث مثل صفة المريض قد تدوم وقد تزول فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدبير راسا ما دام باقيا على تلك الحالة والمقام الثاني ينفي التدبير الا من حيث الفزع الى الله تعالى بالدعاء والابتهال كالطفل الذي لا يدعو الا امه

الوضم بالمعجمة هو ما يوضع القصاب اللحم عليه معدا لمن ياخذه هم

قد ظن ظانون ان المتوكل ينبغي ان يكون كالحمل على وضم وهذا غلط ونحن نبين ذلك فنقول ان الاعمال تنقسم الى جلب المنافع وحفظه ودفع الضار وقطعه اما جلب المنافع فينقسم الى ما جرت به سنة الله تعالى فلا يعهد خلافه كمضغ الطعام الموضوع بين يديك او حمله الى الفم فان تركه سفه وخرق

حمق

واما

واما ما يجري بمجرى الغالب حتى يعد حصوله دون ذلك بعيدا كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا على الندور من غير زاد فهذا ليس شرطا في التوكل ولكن ان فعل ذلك من غير استصحاب لزاد فذلك اعلى درجات المتوكلين واما ما لا يفضي الى المقصود الا على الندور كترك دقيق التدبير في تفاصيل الاكتساب فذلك يبطل التوكل بالكلية ان يقعد في بيته او في مسجد في بعض القرى والامصار فهذا من التوكل لكونه تاركا للكسب ولكنه اضعف من الاول لتعريضه بمجرد ذاته لتعهد الناس وجلوسه في موضع يتعهده الناس ان يكتسب على السنة كما سبق في باب الكسب فقد قيل ان هذا لا يخرجه عن التوكل ولكن هو من اضعف المقامات ولكن من شرطه ان لا يكون اتكاله على بضاعته وعلامته ان لا يحزن بالسرقة وضياع ماله اعلم ان العيل لا يصح توكله في حق عياله لانه انما يصح توكله في حق نفسه بامور منها القدرة على الامساك عن الطعام مثلا اسبوعا وان يرضى بالموت ان لم ياته رزقه وامور اخر وهذا لا يتصور في حق العيال فلا بد لهم من الكسب لهم كما نقل عن الصديق رضي الله عنه انه خرج للكسب لعياله وهذا هو المقام الثالث الذي ذكرناه من ادخار الطعام سنة منقول بسبب العيال فاما من ليس له عيال وظهر له مال بارث مثلا او بسبب من الاسباب فاعلى الدرجات ان ياخذ قدر الحاجة في الوقت ويفرق الباقي ولا يدخر لغده الدرجة الثانية ان يدخر لاربعين يوما فما دونها وقد اختلفوا في ان هذا هل يخرجه من التوكل وصل يوجب حرمانه عن الدرجة الموعودة للمتوكلين الثالثة ان يدخر لاشهر او لسنة وهذا يوجب الحرمان عن درجة المتوكلين فقد لا يدخر من الحيوانات الا ثلاثة الفارة والنملة

لعدة

وابن ادم القسم الاخر ان يدفع الضرر عن نفسه او يحترز بان يهرب
من الجدار المايل والمستشعث والسقف المنكسر وذلك لا يبطل التوكل
بل كل ذلك منقول وهذه الاسباب تنقسم الى موهوم ومظنون ومقطوع فالموهوم
لا بد من تركه كالرقية والكي وما اشبهها ولم يصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم المتوكلين الا بترك الرقية والكي والطيرة ولم يصفهم بانهم لا يلبسون
ما يدفع البرد اذا امكنه ان يصبر على اذى الغير واحتماله وهو من
شروط التوكل قال الله تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وعلى هذا القياس
يجوز ترك التداوى في بعض الاحوال فذلك ايضا منقول وذلك بحسب
قوة مقام التوكل الباب السادس والثلاثون في المحبة والشوق
والرضى اعلم ان المحبة لله تعالى الغاية القصوى وهي من الدرجات
العلى وما عداها من الشوق والانس والرضى تابع للمحبة وقد انكر
بعض من حرمه الله تعالى هذه اللذة امكانها ونحن نبين ذلك من
الايات والاخبار قال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله وقال
تعالى يحبهم ويحبونه وفي الحديث لا يومن احدكم حتى يكون الله
ورسوله احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي الخبر المشهور
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت اذ جاءه لقبض
روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت
محبا يكره لقاء محبوبه قال يا ملك الموت الان فاقبض وقال نبينا صلى
الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني
الى حبك واجعل حبك الى احب من الماء البارد وقال اعرابي يا رسول
الله متى الساعة فقال ما الذي اعددت لها فقال ما اعددت لها كثير صلاة
ولا صيام الا اني احب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من
احب قال انس رضي الله عنه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام

كفرحهم

لفرحهم بذلك وقال سيد الاصحاب واكرم الاحباب ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وارضاه من ذاق خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب
الدنيا واوحشه عن جميع البشر بيان معنى المحبة وهي ان يميل
الطبع الى الشيء لكونه لذيذا عنده والبغض ضده وهو نفرة الطبع لكونه
غير موافق له وكلما زاد لذته كان ابلغ في الحب فلذة العين في الابصار
ولذة الاذن في السماع ولذة الشم في المشمومات الطيبة وكذا كل
واحد من الحواس له موافق يلتذ به فيحبه بسببه وقال عليه الصلاة
والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء قرت عين في
الصلاة بين ان نور المحسوس بالحواس الخمس محبوب يلتذ به اذ
ليست الصلاة مما يلتذ به شيء من الحواس الخمس فاذن البصيرة الباطنة
اقوى من البصيرة الظاهرة والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة
بالعقل اعظم واتم من جمال الصورة الظاهرة فلا محالة تكون لذة القلوب مما
يدركها من الامور الشريفة الالهية التي تجل ان تدركها الحواس اتم وابلغ
ويكون ميل الطبع السليم اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه
لذة ولا ينكر هذه اللذة الا من قعد به التصور في درجة البهايم فلا يجاوز
ادراك الحواس اصلا واعلم ان احب الاشياء الى الانسان نفسه لانه اعظم
الاشياء سلامة لنفسه فهو محب لذاته ثم من احسن اليه
اذ الانسان عبد الاحسان وهو يحب الشيء لذاته لكونه جميلا محسنا
في نفسه وذلك ابلغ انواع الحب الذي لا يشوبه غرض فان كل جمال محبوب
بقي ان المحسوس في مضيق الخيالات يظن ان لا جمال الا المحسوس
او المتخيل فنقول اعلم ان الحسن الجميل عبارة عن كل ما حصل كماله
المملن له حتى انا نعلم ان الفرس يحسن بما يحسن به الادمي والخط
يحسن بما يحسن به الصوت والصورة وكل ذلك محبوب وان تخيل

السمع

البصر الظاهر

حبيبه

كبير

يخيل ان ذلك راجع الى الحسن والاخلاق الحسنة والعلم والقدرة
والعقل وكل ذلك حسن محبوب مع انه غير محسوس بالحس الظاهر بل
مدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي صلى الله عليه وسلم وحب الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وحب الشافعي وارباب المذاهب رحمهم الله تعالى
ممكن وهو غير محسوس وغير مدرك بالحواس الخمس بل لما سمع باحتمال
خصال الخير وكل ما فرح من المحسوس وقع في حيز المدركات بنور البصيرة
واذا ثبت هذا فلا مستحق للمحبة غير الله تعالى فهو الخالق والوهاب لاصل
النظرة ثم هو سبب الدوام والبقاء والسلامة وهو الحسن بكل حال وهو
الجميل الحسن الذي كل جمال وحسن اثر من اثار وجوده فمن احب الانبياء
والصحابة والائمة لاستجماعهم خصال الخير فكل خير منه واليه وله الجمال الذي
كل جمال اثر من اثاره وقد عرفت ان كل جميل محبوب لذاته وقد عرفت ايضا ان
خاصية الانسان تمكنه من التحلي بالصفات المحمودة حتى قيل تخلقوا
باخلاق الله تعالى ففي باطن الانسان حقيقة لا يليمها الا الله تعالى وفي القلب
غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وهذه الغريزة وهي التي تدرك جمال الحضرة الربوبية بقدر قوته واذا كان
الجمال المحبوب بالفعل في الوجود شيء اجمل واعلى واشرف واكمل واعظم منه كل جمال
مستعار من فضله فيقدر ما يدرك يلتذ وبقدر ما يلتذ يحب **فصل**
اعلم ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والى ما لا يدخل
في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم ولا صورة كالعلم والقدرة
والارادة ومن راى انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في خياله
كانه ينظر اليها والعين اذا فتحت ابصرت درك تفرقة بينهما ولا ترجع
التفرقة الى اختلاف بين الصورتين بل الى مزيد وضوح وكشف فهو كمن
يرى شخصا في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يراه في حال طلوع

الشمس

والواهاب ادهوح

الشمس فانه لا فرق الا مزيد الكشف والوضوح واذا عرفت هذا فاعلم
ان سنة الله تعالى جارية بان النفس ما دامت محجوبة بصفاتها الذميمة
لا تصل الى مشاهدة المعاني الخارجة من عالم الحس والخيال بل تلك الصفات
للنفس كالاجفان المطبقة للعينين فبقدر ما تنحى تلك الصفات تزداد كشفا
ووضوحا ولذة وحبا **فصل** في بيان الاسباب المقربة لحب الله تعالى اعلم
ان اسعد الخلق في الاخرة اقواهم حبا لله تعالى اذ الاخرة هي القدوم على الله
تعالى ودرك سعادة لقائه وما اعظم نعيم المحب اذا قدم على محبوبه بعد طول
شوقه ويمكن من دوام النظر من غير مشوش ولا مزاحم ولزيارة الحب سببان
احدهما خلو القلب عما سواه فان الاناء كلما خلا من شيء اتسع لغيره فقطع ٥
العلايق سبب التجريد والتفريد واليه الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم
والسبب الثاني هو كمال المعرفة فالاول مثاله تطهير الارض عن الشوك والحشيش
والثاني مثاله وضع البذر في الارض ليني فتتولد منه شجرة المعرفة وهي الكلمة
الطيبة حيث قال تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السما والله اعلم **فصل** في الشوق واذا ثبتت المحبة
صح الشوق الى المحبوب ويدل عليه الاخبار والاثار فقد روي ان
ابا الدرداء رضي الله عنه قال لكعب رضي الله عنه ما اخبرني عن اخر ما في
التوراة فقال يقول الله عز وجل الا طال شوق الابرار الي لقائي وانا الى لقائهم
اشد شوقا قال وما مكتوب في جبهتها من طلبني وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فقال ابو الدرداء رضي الله عنه اشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هذا وفي اخبار داود عليه السلام ان الله
تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس من جالسني
وانس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن
اختارني ومطيع لمن اطاعني وما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه

وموانس

الا قبلته لنفسي واحببته حبا يقينا لا يتقدم عليه احد من خلقي
من الناس من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني
فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الي كرامتي
ومصاحبتي وانسوا بي اونسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت
طينة احبائي من طينة ابراهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد صفي
انا خلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وروى
عن بعض السلف رضي الله عنهم ان الله تعالى اوحى الى بعض
الصديقين انك لعبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الى وانظر اليهم فان
جذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يارب
وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق
غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند
الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت
الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الي
وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الى بانعامي فبين صارخ
باك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد
بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما
اعطيهم ثلاثة اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم
والثاني لو كانت السموات والارض وما فيهن في موازينهم لاستقللتها لهم
والثالث اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد
ما اريد ان اعطيه وفي خبر داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه
يا داود اني اكلم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق الي قال يارب من المشتاقون
اليك قال ان المشتاقين الى صفيتهم من كل كدر وامنتهم من كل حذر وقت

من قلوبهم

ولكن

من قلوبهم الى حرقا ينظرون الي واني لاحمل قلوبهم بيدي فاضعها على
سماي ثم ادعو الجبار ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فاقول انظروا الى ادعائكم
لتسجدوا لي وهم لا يكتفي دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الي واباهي باهل
الشوق الي فان قلوبهم لتضيء في سماواتي كما تضيء الشمس لاهل الارض
يا داود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني ونعمتها بنور وجهي
واتخذتهم لنفسي محدثين وجعلت ابدانهم موضع نظري الى الارض
وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به الي يزدادون مني كل يوم شوقا
قال داود ارني اهل محبتك فقال يا داود رأيت جبل لبنان فان فيه ٥
اربعة عشر نقيبا فيهم شباب وفيهم كهول ومشايخ فاذا اتيتهم فاقرهم
مني السلام وقل لهم ان ربكم يقرأكم السلام ويقول لكم الا تسألون حاجة
فانكم احبائي واصفيائي واوليائي افرح لفرحكم واسارع الى محبتكم ٥
فاتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون
في عظمة الله تعالى فلما نظروا اليه داود عليه السلام قال انا رسول الله ٥
اليكم جئتكم لابلغكم رسالات ربكم فاقبلوا اليه والقوا باسماعهم نحوه
قوله والقوا ابصارهم الى الارض فقال داود اني رسول الله اليكم وهو يقرئكم
السلام ويقول لكم الا تسألون حاجة الا تناديني اسمع صوتكم وكلامكم
فانظر اليكم في كل ساعة نظرة الوالدة الشفيقة الرفيقة قال فجرت الدموع
على خدودهم فقال شيخهم سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك
فاعفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال الاخر سبحانك
نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك
وقال الاخر سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك افتجازي على الدعا
وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء من امورنا فادم لنا لزوم الطريق اليك
واتمم بذلك المنة علينا وقال الاخر نحن مقصرون في طلب رضاك

نحوه

sophia

فاعنا عليه بجودك وقال الاخر من نطفة خلقتنا ومننت علينا
بالنظر بالتفكر في عظمتك افيجترى على الكلام من هو مشتغل بعظمتك متفكر
في جلالك فطلوبنا الدر نومن نورك وقال الاخر كلت السنتنا عن دعائك
لعظم شانك وقريبك من اوليائك وكثرة منتك على اهل محبتك وقال
الاخر انت اهديت قلوبنا لذكرك وفرغتنا للاشتغال بك فاغفر لنا
تقصيرنا في شكرك وقال الاخر قد عرفتنا حاجتنا امام النظر الى وجهك
وقال الاخر كيف يجترى العبد على سيده اذ امرتنا بالدعا بجودك
فهب لنا نورا نهتدي به في الظلمات بين اطباق السموات وقال الاخر ندعوك
ان تقبل علينا وتديمه عندنا وقال الاخر نسئلك تمام نعمتك فيما وهبت
لنا وتفضلت به علينا وقال الاخر لا حاجة لنا في شيء في خلقك فامنن
علينا بالنظر الى جمال وجهك وقال الاخر نسئلك من بينهم ان تعمي عيني
عن النظر الى الدنيا واهلها وقلبي عن الاشتغال بغيرك وقال الاخر
قد عرفتك تباركت وتعاليت انك تحب اوليائك فامنن علينا باشتغال
القلب بك عن كل شيء دونك فاوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام قل لهم اني قد سمعت كلامكم واجبتكم فيما احببتم
والسرب بفتحتين بيت في الارض يختفي فليفارق كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني لا اكشف
الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود عليه
السلام يا رب بم نالوا منك هذا قال بحسن الظن والكف عن الدنيا واهلها
والخلوات ومناجاتهم لي بذلك وان هذا منزل لا ينال الا من رفض الدنيا واهلها
ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي حتى ينظر الي نظر الناظر بعينه الى
واريته الشيء وارته كرمني في كل ساعة اقربه من نور وجهي ان مرض مرضته
كما تمرض الوالدة الشفيقة ولدها وان عطش ارويته واذقته طعم ذكري
فاذا فعلت ذلك به يا داود عميت نفسه عن الدنيا واهلها واصمتها

اليه

موضع اليه لا يفتر عن الاشتغال بي يستعجلني القدوم وانا اكره ان اميته
لانه موقع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا اراه غيره فلو
رايته يا داود وقد ذابت نفسه وخل جسمه وتهشمت
اعضاؤه واخلع قلبه اذا سمع بذكري اياها به ملائكتي
واهل سمواتي يزداد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي يا داود
لا قعدته في الفردوس ولاشفيت صدره من النظر الي حتى
يرضى وفوق الرضى وفي اخبار داود عليه السلام قل لعبادي
المتوجهين الي محبتي ما فركم اذا احتجبت عن خلقي ورفعت
الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي بعيون قلوبكم وما
ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت رضاي لكم وما
ضركم مسخوطة الخلق اذا التمستم رضاي وفي اخبار داود
عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اوحى اليه تزعم انك
تحبني فان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان
حبي وحبها لا يجتمعان في قلب يا داود خالص حبي
مخالصة وخالط اهل الدنيا مخالطة ودينك فقلد بنه ولا
تقلد دينك للرجال اما ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك
به واما ما اشكل عليك فقلد بنه حقا علي ان اتولى سياستك
وتقويمك واكون قايدك ودليلك اعطيك من غير ان تسئلني
واعينك على الشدايد فاني حلفت على نفسي ان لا اثيب عبدا
الا عبدا عرفت من طلبته وارادته القائمة بين يدي وانه
لا غنى له عني فاذا كنت كذلك نزعت الذلة والوحشة عنك
واسكنت الغنا قلبك فاني قد حلفت على نفسي انه لا يطمئن
عبد الى نفسه ينظر الى افعاله الا وكلته اليها اضعف الاشياء

الي لا تضاد عملك فتكون ممقتا ولا ينفعك من يصحبك
ولا تجد لمعرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة
اعطيتك ولا تجد لزيادة مني حدا ثم اعلم يا بني اسرائيل انه ليس
بيني وبين احد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم وارادتهم عندي
انح لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ه
ضعني بين عينيك وانظر الي ببصر قلبك ولا تنظر بعينيك
اللتين في راسك الى الذين حجبت قلوبهم عني فامرحوها وسخت
بانقطاع ثوابي عنها فاني حلفت بعزتي وجلالي لا ابيح ثواب لعبد دخل
في طاعتي للتجربة والتسويف تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين
فلو علم اهل محبتي منزلة المريدين عندي لكانوا لهم ارضا
يمشون عليها يا داود لان تخرج مريد ابن سكرة هو فيها تستنقذه
منها اكتب عندي جهبذا ومن كتبته جهبذا لا علية وحشة
ولا فاقة الى المخلوقين يا داود تمسك بكلامي وخذ من نفسك
لنفسك لا تواني فيها فتحجب عن محبتي لا تؤنس عبادي من رحمتي
اقطع شهوتك لي فانما ابحث الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقويا
ينالون الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي فانها عقوبة الاقويا
عندي في موضع التناول ادنى ما يصل اليهم انا احجب عقولهم عني فاني
لم ارض الدنيا لحبيبي فنزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما
يحجبك بسكره عن محبتي وليكن قطاع الطريق على عبادي المريدين
واستعن على ترك الشهوات بادمان الصوم واياك والتحريق في الاقطا
فان محبتي للصوم ادمانه يا داود تحبب الي بمعادة نفسك المشتهاة ه
الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة انما ادربك
مداراة لتقوى على ثواني اذا سئلت به عليك وانى احبسه

وانت

نظرهم
علومهم

جهيدهم
الجهبذ الحاذق
فاحجب عنهم في النقل

وانت متمسك بطاعتي فهذه الاخبار التي دلت على امكان الشوق
بيان محبة الله تعالى للعبد فقد دلت عليه الايات والاخبار قال
الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الاية وقال ان الله يحب
التوابين وروى انس ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا احب الله تعالى عبدا لم يضره ذنب والتايب من الذنب كمن
لا ذنب له ثم تلا قوله تعالى ان الله تعالى يحب التوابين ومعناه اذا احبه
تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وان كثرة كالا يضره
الكفر الماضي بعد الاسلام فقد اشترط الله تعالى للمحبة غفران الذنوب
فقال تعالى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن يحب وقال
صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن
اكثر ذكر الله احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال زيد ابن اسلم رضي الله عنه ان
الله تعالى ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول له على ما شئت فقد
غفرت لك وعلامة حب الله تعالى للعبد ان يحول بينه وبين
جميع اسبابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه
فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال ليترك له ما لا ولا اهلا
وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام الا تشتري حمارا فتركبه فقال انا اعز
عند الله تعالى من ان يشغلني عن نفسه بحمار وقال ابراهيم اذا احب الله تعالى
عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضي اصطفاه وقالوا ان علامة حب
العبد لله تعالى ان يوثر ما يحبه على محبوب نفسه وان يكثر ذكره فلا
يفتر وتكون الخلوة والمناجات احب اليه من الاشتغال بغيره بيان

www.al-mostafa.com

فضيلة الرضا قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي
الحديث ان الله تعالى يتجلى للمومنين فيقول سلوني فيقولون
رضاك فسؤالهم الرضى بعد النظر غاية التفضيل
وروى انه صلى الله عليه وسلم سال طائفة من اصحابه
ما انتم فقالوا مومنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر
عند البلا ونشكر عند الرخا ونرضى بمواقع القضاء فقال
مومنون ورب الكعبة وفي خبر اخر انه قال حكماء علماء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال موسى عليه الصلاة
والسلام يارب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى
الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال
يارب دلني عليه قال ان رضائي في رضاك بقضائي واعلم ان الرضى
باب الله تعالى الاعظم فمن وجد اليه سبيلا فهو اعلى الدرجات
والرتب **فصل** في حكايات المحبين حكي ان ابا تراب النخشبي
رحمه الله كان محبا لبعض المريدين وكان يدينه ويقوم
بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجيده فقال له ابو تراب
يوما لو رايت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول فلما اكثر عليه
ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد المريد وقال ويحك
ما اصنع بابي يزيد وقد رايت الله تعالى فاغناني عن ابي يزيد قال
ابو تراب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت ويلك تفتر بالله تعالى لو
رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين مرة
قال فبهت الفتى من قوله وانكره قال وكيف ذلك قال له انما ترى الله عندك
فيظهر لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند الله تعالى قد ظهر لمعنى مقدار
فاعرف ما قلت فقال احملني اليه فذكر قصته فقال في اخرها فوقفنا على تل

ننتظره

ننتظره ليخرج الينا من الغيطة وكان ياوي الى غيطة
فيها سباع فمال فمر بنا وقد قلب فروه على ظهره فقلت للفتى
هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركناه فاذا
هو ميت فتقطعنا وناعلى دفنه فقلت لابي يزيد ياسيدي ننظر اليك
قتله قال لا ولكن كان صاحبك صادقا واسكن في قلبه سر لم
ينكشف له بوصفه فلما رانا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله
لانه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك وفي الاخبار ان الله تعالى
اوحى الى بعض انبيائه انما اتخذ لخلقي من لا يفتر عن ذكري ولا يكون له غير
ولا يوثر على شيا من خلقي وان احترق بالنار لم يجد لحرقه وجعا وان
قطع بالمناشير لم يجد لمس الحديد الما فمن لم يغلبه الحب الى هذا الحد
فمن اين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب
والحب وراء الايمان وفي الحديث ان الله تبارك وتعالى ثلثمائة خلق من
لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه هل
ليخلق منها فقال كلها فيك يا ابا بكر واجرها الى السخا الله تعالى السخا
وقال صلى الله عليه وسلم رايت ميزانا ادلي فوضعت في كفة ووضعت
امتي في كفة فرجحت بهم ووضع ابو بكر في كفة وجيء بامتي ووضعت في
كفة فرجح بهم ومع هذا كله فقد كان استغراق رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالله بحيث لا يسمح قلبه للخلة مع غيره فقال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله تعالى وقال الشبلي رحمه الله
تعالى الحب دهشة في لذة وحيرة في تعظيم ويقال الشوق نار الله تعالى اشعلها
في قلوب اوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض
والحاجات **الباب السابع والثلاثون** في النية والاخلاص والصدق
قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدات والعشي يريدون وجهه

دلي

والمراد بتلك الارادة هي النية وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقال
عليه الصلاة والسلام الناس اربعة رجل اتاه الله تعالى علما وما لا فهو يعمل
بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله مثل ما اتاه عملت كما يعمل فهما في الاجر
سواء وفي حديث الاحنف اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل
صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالى جاء
يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله عز وجل جاء يوم
القيمة وريحه انتن من الجيفة **بيان حقيقة النية** اعلم ان النية والارادة
والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهي حالة وصفة للقلب
يكتنفها اقتران علم وعمل العلم كالتقدمة والشرط والعمل يتبعه فالنية له ٤
هي عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق والعمل اللاحق فيعلم
الشيء ينبعث ارادته ليعمل على وفق العلم وقوله عليه الصلاة والسلام
نية المؤمن خير من عمله فان قوبل العمل بلا نية مع النية بلا عمل فلا اشكال
ان النية بلا عمل خير من العمل بلا نية وان وزن العمل الذي يتقدم عليه
النية بتلك النية السابقة فالنية ايضا خير لانها هي الارادة المنبعثة من
اصل العلم فهي اقرب الى القلب فعلى كل حال نية المؤمن خير من عمله كما
نطق به الحديث انما الاعمال بالنيات فهي تنقسم الى المعاصي والطاعات
والمباحات فما كان في نفسه معصية لا يصير عبادة بالنية واما الطاعات
فلا بد فيها من النية فلا يصير اصلها طاعة الا بالنية ثم بدوام النية ه
وحسن النية تتضاعف درجاتها وربّ فعل واحد من حيث العدد
ويمكن ان يصير بسبب حسن النية عبادات كما لو جلس في المسجد فينوي
زيارة الله تعالى كما ورد في الخبر ان من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى
وحق على المزور اكرام الزائر وينوي انتظار الصلوة والمنتظر للصلوة في الصلاة

وينوي

بما فيك فلا تغيره بما فيه **بيان** فضيلة العفو وهو ان تستحق حقا
فتسقطه كالعفو عن القصاص والمال والغرامة قال تعالى خذ العفو
وامر بالعرف الاية وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال عليه الصلاة
والسلام ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت لحافظا عليهن ما نقصت صدقة
من مال فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله
تعالى بها عزا يوم القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم
الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا
كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال عليه الصلاة والسلام من دعا على من
ظلمه فقد انتصر **بيان** فضيلة الرفق اعلم ان الرفق محمود وهو ثمرة
حسن الخلق ويضاده العنف والحدة وقال عليه الصلاة والسلام
لعايشة رضي الله عنها انه من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من
خير الدنيا والاخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير
الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله اهل بيت
ادخل الرفق عليهم **بيان** ذم الحد وهو من نتاج الحقد والحقد من
نتاج الغضب قال عليه الصلاة والسلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على اخيه فيحب زوالها
عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها عنه ولكن يريد لنفسه
مثل ذلك ويسمى هذا غبطة وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق
يحسد وقال صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله
اخوانا وقال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم فاخبر ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد
منهم وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والمراد به

الذى عن تمنى انتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها اما ان يتمنى بان ينعم
الله عليه بمثله فذلك غير مذموم وان كان فى دين فهذا محمود واعلم ان
للحسد اسبابا كثيرة وهى العداوة والتعزز والكبر والعجب والخوف من
فوات المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها وهذا
كله مذموم وعلاجه انك تعلم ان الحسد ضرر عليك فى الدنيا والاخرة اما
فى الدنيا فلانك تنادى بذلك وهو يجيعك لا يفارقك ليلك ولا نهارك
واما فى الدين فهو تسخط لنعمة الله تعالى وهو ثواب له وذنب مكتوب عليك
فاذا علمت ذلك ولم تكن صديقا لعدوك فلا بد ان تتكلف الاقلاع عن الحسد
وقد روى عن الحسن مرفوعا وموقوفا انه قال ثلاث فى المؤمن اله من هن
مخرج ومخرجه من الحسد ان لا يبغى والحمد لله وحده

الباب السادس والعشرون فى ذم الدنيا

اعلم ان الدنيا عدوة لله تعالى عدوة لاوليائه
عدوة لاعدائه فعداوتها لله تعالى بانها قطعت الطريق على اوليائه ولذلك
لم ينظر الله تعالى اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله تعالى لانها تزينت
لهم بزينتها وغرتهم بزهرتها ونضارتها حتى يتجرعوا مرارة الصبر فى مقاطعتها
واما عداوتها لاعداء الله تعالى فلاستدراجها لهم بمكرها وكيدها واقتضائهم
بشبكتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فاخذ لتهم احوج ما كانوا اليها بيان
ذم الدنيا اعلم ان الانبياء بعثوا لدعوة الناس من الدنيا الى الاخرة وفيها
انزلت الكتب فاكثر الايات دالة عليه وقد روى انه عليه الصلاة والسلام
لما مر على شاة ميتة قال اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال
والذى نفسى بيده الدنيا اهون على الله تعالى من هذه الشاة على صاحبها ولو
كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه
الصلاة والسلام الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال عليه السلام والسلام
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابو موسى الاشعرى قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه الصلاة
والسلام حب الدنيا راس كل خطيئة وقال زيد بن ارقم كنا مع ابى بكر
الصديق رضى الله عنه فدعا بشراب فاتى بماء وعسل فلما ادناه
من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا
انهم لم يقدروا على تسكيته قال ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله
ما ابكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه
شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذى تدفع عن نفسك فقال
هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقالت انك ان افلت
منى لم يفلت منى من بعدك وقال عليه الصلاة والسلام يا عجبا كل العجب للمصدق
بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال عليه الصلاة والسلام ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بنى اسرايل
لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تباهوا فى الحلية والنساء والطيب والثياب
وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا
عبيدا اكثروا اكثركم عندمن لا يضيعه وان صاحب الدنيا يخاف عليها
الافة وصاحب كنز الله لا يخاف عليها الافة وقال صلى الله عليه وسلم فى
بعض خطبه المومن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع
فيه وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه
ومن دنياه لاخرته ومن حيوته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت
لكم وانتم خلقتم للاخرة والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد
الدنيا دار الا الجنة او النار قال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع
شيئا من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من ذا الذى
يبنى على موج البحر دارا ويلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال ايضا يا معشر

مسابلتم مسكتم
اكثروا
قضى

الحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كما رضى اهل الدنيا بدنى
الدين مع سلامة الدنيا وقال ابن عباس ان الله جعل الدنيا ثلاثة
اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع

وقيل

* ياخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم *
* ان التى تخطب غدارة * قربتها العرس من المأتم *

وقيل

* اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق *

وقيل

* يا راقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد تطرقن اسحارا *
* افنى القرون التى كانت منعمة * كر الليالى اقبالا وادبارا *

وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم
بسهامه ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزايك فلم
بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالى فى مدتك لو كشف
لك عما احدثت فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك
واستثقلت ممر الساعات بك ولكن الله فوق الاعتبار وبالسلو عن
غوايل الدنيا وجدطم لذاذتها وانها لامر من العلقم اذا مجها الحكم
وفد اعيت الواصف لعيوبها بظاهر افعالها وقال اخر الدنيا من حيث
الاغترار بخيالاتها ثم الافلاس منها بعدا فلاتها تشبه خيالات المنام باضغاث
الاحلام قال عليه الصلاة والسلام الدنيا حلم واهلها يجازون عليها ويعاقبون
وهالكون وكتب على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الى سلمان الفارسى رضى الله
عنه يمثالها فقال صفى الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك هموما لما ايقنت

من

قرينة

تقحمها

واضفاث

تمثالها

من فراقها وكن استر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما
اطمأن منها الى سرور اشخصه عنه مكروه والسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع ان لا يبتل قدماه
وقال الدنيا فى الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر ما ذا يرجع
اليه ببيان حقيقة الدنيا وماهيتها اعلم ان الدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين
لك فالقريب الدانى دنياك وهو كل ما قبل الموت والمتراخى المتاخر بسمى اخرة وهى
كل ما بعد الموت فاما الذى يصحبك من الدنيا بعد الموت من العلم والعمل فذلك
معدود من الاخرة وان كان من حيث الصورة فى هذا العالم كما قال عليه الصلاة
والسلام حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة فعد الصلاة
من الدنيا وملاذها الدخول حركاتها فى الحس والمشاهدة الظاهرة والقسم الذى
يقابل هذا القسم كله فيه لذة عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت كالمعاصى والمباحات
الزايدة على الحاجات القسم الثالث متوسط بينهما وهو كل حظ فى العاجل يعين
على اعمال الاخرة كقدر الحاجة من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وذلك ليس
من الدنيا كالقسم الاول ويجمع هذه الاقسام قول بعضهم دنياك ما شغلك
عن الله تعالى وقد جمع الله مجامع الهوى فى خمسة امور فى قوله تعالى انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد والاعيان التى
يحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واعلم ان مثال العبد فى نسيانه نفسه
وماله مثل الحاج الذى يقف فى منازل الطريق ولا يزال يعلق الناقة وتعهدها

ومنازله

ويمتطرها ويكسوها الوان الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها
الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج ومرور القافلة وبقائه
فى البادية وحده فريسة السباع والعاقل لا يهجم امر الجهل الا بقدر

على

الحاجة فكذلك البصير بالاخرة لا يهمه امر نفسه ودنياه الا بقدر
ما يتقوى به على سلوك طريق الاخرة و طائفة غلبت عليهم الشهوة والغفلة
فيكتسبون حتى يأكلوا ويلبسوا وطائفة عرفوا ما خلق الله فاستعدوا
له وعدوا ما سواه من الحاجات و ضرورات فلم يقدموا عليها الا لحاجة ٥
والضرورة والله اعلم بالصواب **الباب السابع والعشرون في ذم حب**
المال وذم البخل اما ذم حب المال فيعرف من قول الله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ومن قوله عليه الصلاة
والسلام حب المال والشرف ينبتان النفاق كما ينبت الماء البقل وقال صلى
الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم بأكثر فسادا من حب
المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا
من قال من عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدي قوم يأكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون اجمل النساء
والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون فرة الخيل والوانها لهم
بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون
ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الله تهم ورباً من دون ربهم الى امرهم
يتهون واهواؤهم يتبعون فعزيمة من محمد بن عبد الله لمن ادرك ذلك
الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم
ولا يتبع جنايزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام
وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت
فامضيت او اكلت فانيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله مالي
لا احب الموت فقال الك مال فقال نعم يا رسول الله فقال قدم مالك فان قلب
المؤمن مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه

وقال

الزريبة موضع الغنم

حرش وفرس مضر بالكسر يعلى للغار عليه او جيد الغارة قاموس

وهواهم

يشيع

وقال عليه الصلاة والسلام اخلاء ابن ادم ثلاثة واحد يتبعه الى قبض
روحه فماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يتبعه الى المحشر ٥
فعمله **بيان** ان المال محمود من وجه ومذموم من وجه وذلك ان الله
تعالى سماه خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الاية وقال
صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكلما جاء في ثواب الصدقة
والحج فهو ثناء على المال واعلم ان مقصده الاكياس والكرام سعادة الابد والمال
وسيلة اليها تارة للتزود منه ليقوى على التقوى والعبادة وتارة بالانفاق
في طريق الاخرة ومن اخوف لترفه اوليتوصل به الى الشهوات والمعاصي فهو مذموم
في حقه واعلم ان مثاله مثال حية فيها سم وترياق ففوايدها تريا قها وفوايلها
سمها فطوبى لمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع بتريا قها فهو
محمود في حقه **فصل** في ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس مما
في ايدي الناس واعلم ان الفقر محمود ولكن ينبغي ان يكون الفقير منقطع الطمع
مما في ايدي الناس ولا يأتي ذلك الا بالقناعة بقدر الضرورة من المطعم
والمشرب والملبس فيقتصر على اقله في القدر واخشنه نوعا ويرد امله الى
يوم او شهر ليكثر في نفسه الصبر على الفاقة والا فيؤدي ذلك الى الطمع
والطلب والتذلل للاغنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام
يوما يا ابا هريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز ماء على
الدنيا العفا **بيان** علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب
به صفة القناعة اعلم ان هذا الدواء مركب من ثلاثة اركان الصبر
والعلم والعمل الاول هو الاقتصار في المعيشة والرفق في الانفاق فمن
اراد حسن المعيشة والقناعة فليقلل الخرج والنفقة ففي الخبر التدبير

الروع بالضم القلب والعقل يقال وقع ذلك في روعي اي في خلدي وبالي ٥ مختار

نصف المعيشة الثاني قصر الامل حتى لا يضطر بسبب الحاجة
في ثاني الحال الثالث ان يعلم ما في القناعة من العز والاستراحة عن
السؤال وذل الطمع فبذلك يتخلص فصل في فضيلة السخاء
اعلم ان المال ان كان مفقودا فالقنوع وان كان موجودا فالايثار والسخا
والتباعد من البخل قال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة من شجر الجنة
اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن
الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال
الله تبارك وتعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن
الخلق فاكرموه بهما استطعتم وفي رواية فاكرموه بهما صحبتموه وقال
عليه الصلاة والسلام ما جبل الله تعالى وليا الا على السخاء وحسن الخلق
وعن جابر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اي
الايمان افضل قال الصبر والسماحة وعن عايشة رضي الله عنها ان ابن
الزبير بعث اليها بمال في غرارتين ثمانين ومائة الف فدعت بطبق فجعلت
تقسمه بين الناس فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجائتها بخبز
وزيت فقالت لها امرضي ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم
لحما نفطر عليه فقالت لو كنت ذكرتيني لفعلت فصل في ذم البخل قال الله
تبارك وتعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا تحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وقال تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان
قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال عيسى عليه الصلاة
والسلام لا يدخل الجنة بخيل خب ولا خائن ولا سيئ الملكة بيان الايثار
وفضيلته اعلم ان ارفع درجات السخا الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة

الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع المختار

اليه

اليه والسخاء هو الجود بما فضل عندك وقد اثنى الرب سبحانه
وتعالى على الصحابة فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وقال صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشترى شهوة فرد شهوته واثر
على نفسه غفر الله له ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف
فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار وحمله الى
اهله فوضع بين يديه الطعام وامر امرأته باطفاء السراج وجعل
يمد يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام
فلما اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله
من صنيعكم الى ضيفكم ونزلت الاية ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة بيان علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب
المال وحب المال يسببان احدهما حب الشهوات ولا وصول
اليها الا بالمال مع طول الامل فانه لو قدر بقاء نفسه يوما او شهرا
ربما سمحت نفسه باخراج المال ولعل ولده يقوم مقام طول الامل
فيمسك لاجلهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الولد مجبنة مبخلة
محزنة واذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الشفقة بمجيء الرزق
قوى البخل والسبب الاقصى ان يحب عين المال فيعلم انه قط لا يحتاج اليه
وهو شيخ لا ولد له ولكنه يحب المال لعينه وهذا مرض في القلب مزمن
والعياذ بالله وهو كمن عشق شخصا ثم احب رسوله ونسيه اذ المقصود
من الدراهم والدنانير الوصول الى الاغراض وهذا قد نسي المقصود وعشق
الوسيلة والواسطة فمن راى بينه وبين الحجر فرقا الا من حيث كونه وسيلة
الى الحاجات فقد جهل فاعلم ان علاج البخل تقليل الشهوة وكثرة ذكر الموت
والتامل في اهوال الاقران وزيارة القبور وتامل ما فيها من الديدان والتفكر
والتفكر في تلك الاحوال ويعالج التفات القلب الى الولد بان خالقه

خلق معه الرزق فكم من ولد ورث ولم يكن ذلك رزقه وكم من ولد لم
يرث ورزقه الله تعالى اموالا كثيرة وان ولده ان كان صالحا فالله تعالى
يتولى الصالحين وان كان فاسقا فلم اكثر الله في المسلمين امثاله فانه
يستعين بماله على المعاصي ومن نافع العلاج التامل في ذم الناس للبخلا
ونفرة الطباع عنهم ومدحهم الاسخيا ورغبتهم فيهم وقال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء فلعله ينفعه ذلك بيان ذم الغنى ومدح
الفقر بلغنا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال يا علماء السوء تصومون
وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون
فيا سوءتا تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى ومايغني
عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق اقول لكم لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة اذلك انتم تخرجون الحلم
والعلم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة
من لا ينقضي من الدنيا شهوته ولا ينقطع منها رغبته بحق اقول ان
قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم
بحق اقول افسدتم اخرتكم بصلاح الدنيا وصلاح الدنيا عندكم خير من
صلاح الاخرة فاي الناس اخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون
الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها
لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق
ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم
واجوافكم منه وحشة مظلمة يا عبيد الدنيا لا عبيدا تقيا ولا كاحرار
كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم من اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم
على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يرفعكم العلم من خلفكم حتى
يسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء

اعمالكم

اعمالكم فلقد بان لك ان الفقر اولى وافضل ومن ذهب الى ان الغنى
افضل فقد ازدرى بمحمد صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء
والسلف الصالحين فنعوذ بالله من ذلك وانما احتج بعض
من سولت له نفسه وغلبت عليه شهوته وشقوته بما بعبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فنحن نورد حكاية يتبين بها
فساد عرضه ونقول قال اناس نحن نخاف على عبد الرحمن بن عوف
فيما ترك فقال كعب سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب
طيبا فبلغ ذلك وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك اباذر فخرج
مغضبا يريد كعبا فربلوح عظيم بعير فاخذه بيده ثم انطلق يطلب
كعبا فقيل لكعب ان اباذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان
رضي الله عنه يستغيث به واخبره الخبر فاقبل ابوذر يقتص الاثر
في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف
عثمان هاربا من اباذر فقال له ابوذر هيه يا ابن اليهودية تزعم
ان لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما نحو احد وانا معه فقال يا اباذر قلت لبيك يا رسول
الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه
وشماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم ثم قال يا اباذر قلت نعم يا رسول
الله باني انت وامي قال ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا انفقه في سبيل الله
اموت يوم اموت وابقى منه قيراطين ثم قال يا اباذر وانت تريد
الاكثر وانا اريد الاقل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا يا ابن
اليهودية وتقول لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من
قال ذلك فلم يرد عليه حرفا حتى خرج وبلغنا ان عبد الرحمن بن عوف

يسرني

قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة ضجة واحدة فقالت
عايشة رضي الله عنها ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف
قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن ابن عوف فسألها
فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة
فرايت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سعيا ولم ار
احدا من الاغنيا يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف فاني رايته
يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل
الله وان اتاها احوار لعلي ادخلها معهم سعيا وروي عن عمران بن
الحصين انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة
وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا اني انت وامي
فقام وقمت معه حتى وقفت بباب فاطمة رضي الله عنها فقرع الباب
وقال اسلام عليكم ادخل فقالت ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي
قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران قالت والذي بعثك بالحق نبيا
ما على الاعباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده قالت هذا
جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى اليها ملاءة كانت عليه خلقة
فقال شدي بها على راسك ثم اذنت له بالدخول فدخل فقال اسلام
عليكم يا بنتاه كيف اصبحت فقالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا
على ما بي اني لست اجد على طعام اكله فقد امر بي الجوع فبكى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث
ولانا اكرم على الله منك ولو سالت ربي لاطعمني ولكن اثرت الاخرة على الدنيا
ثم ضرب بيده على منكبها فقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء
اهل الجنة فقالت فاين ايسة امراة فرعون ومريم بنة عمران فقال

ايسة

باني انت وامي

يا ابنتاه

اقدرصي

ايسة سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة
نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك الكن في بيوت من قصب لا اذا قيها
ولا صخب ثم قال لها ارقني بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا
وسيدا في الاخرة **الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه والرياء**
اعلم ان الجاه محبوب القلب فلا يسمح بتركه الا الصديقون ولذلك قيل
اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وتبين الغرض بفصول
فصل اعلم ان اصل الجاه هو انتشار الصيت وهو مذموم الا لمن شهره الله
لنشر دينه قال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه
بالاصابع في دنيه ودنياه وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر ولا
ترفع شخصك لتذكر بعلم واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار
وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من احب الشهوة ورائي طلحة فوما
يمشون معه فقال ذباب طمع وفراش نار وقال سليمان بن حنظلة بينا
نحن حول ابي بن كعب غشي خلقه فراه عمر رضي الله عنه فعلاه بالدرا فقال
انظر يا امير المومنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وعن الحسن رضي الله عنه قال خرج ابو مسعود يوما من منزله فاتبعه
الناس فالتفت اليهم وقال على من تتبعون فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه
بابي ما تتبعتموني او قال ما اتبعني منكم رجلان وقال الحسن ان خفق النعال
خلف الرجال قل ما تثبت معه قلوب الجهال **فضيلة الخمول** قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على
الله لابره منهم البراء بن مالك وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم رب ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره ولو قال اللهم اني اسالك
الجنة لاعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال ابو هريرة رضي

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث
اغبر ذي طمرين لا يوبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن
لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم
تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيمة بين الناس لوسعهم وروي
ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بمعاذ بن جبل يبكي
عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله
تعالى يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن
مسعود رضي الله عنه كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت
سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون
في اهل الارض **فصل** في ذم حب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
واعلم ان حقيقة الجاه هو ملك القلوب كما ان ملك المال يتوصل به الى
المقاصد فملك القلوب يتوصل به الى المقاصد والمال احد المقاصد وكما
ان المال يكتسب بالحرف والصناعات فالقلوب تكتسب بانواع المعاملات
ولا تصير القلوب مسخرة الا بالاعتقادات وكل من يعتقد الانسان فيه وصفا
من اوصاف الكمال انقاد له قلبه بل ملك القلوب استعباد للناس
واسترقاق لهم واذا كان المال محبوبا فالجاه اولى واعلم ان الجاه قوت
الروح الطالبة للاستعلاء والربوبية اذ الروح من عالم امر الله وهو يطلب
الربوبية والعلو والاستعباد للناس ويحب الكمال ويطلبه ولذلك
لا ترى احدا ينفك عن هذه الارادة **فصل** اعلم ان النفس انما
ترتاح الى المدح وتهتز له لان فيه شعورا بالكمال والنفس محبة للكمال

وعلى

وعلى العكس تكره الذم لان فيه شعورا بالنقصان وهي تكره النقصان **بيان**
علاج حب الجاه اعلم ان من ابتلي بحب الجاه صار همه على حب الجاه
مقصورا وعلى طلب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق وذلك يضطره
الى الرياء والنفاق ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اعني حب الجاه بذئبين ضاريين في زريبة غنم وقال انه ينبت النفاق
كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان
يعلم ان مقصوده ملك القلوب وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخره
الموت فليس ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل
من على بسيط الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة
لا يبقى الساجد ولا المسجود له وتكون حالك كحال من قبلك من
ذوي الجاه وقدما تواضعوا فذلك كمال وهي لا حقيقة له وذلك يزول بالموت
وهذا كما كتب الحسن البصري حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز
اما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت وقد مات فكتب اليه في
جوابه اما بعد فكأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة ولم تزل
فهؤلاء نظروا الى العواقب وعلموا انما هو ات قريب **واما العمل** فلهم
فيه طرق منهم من شرب شرابا حلالا يشبه الخمر فهجره الناس وظنوا
انه شرب خمرا ومنهم من عرف بالزهد فدخل الحمام ثم خرج ثيابا غير ثيابه
ووقف في الطريق حتى عرفوه واخذوه وخلعوا عنه الثياب ومزقوه
وقالوا انه طرار فهجروه واقرب الطرق فيه الغربة والهجرة الى موضع
الخمول فانه لو اعتزل في بلده فلا يخلو من نوع من الرياء لمعرفة الناس
باعتزاله وانزوايه **بيان** العلاج في الجاه من حب المدح وكراهة
الذم وقد بينا انه سبب اكتساب الوهمي فاعرف انه لا اصل له ولا فايدة فيه
الا للعاجل واما في الآخرة فلا فايدة فيه وان كان المدح بامر ديني فذلك

فلبس صو

بالنسبة اليه والله اعلم بالصواب

الباب الثامن والثلثون في المراقبة والمحاسبة

اعلم ان الايمان بالحساب يوم العرض الاكبر يوجب تعجيل المحاسبة والاستعداد وقال عليه الصلاة والسلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلم ان من حاسب نفسه على الخطرات خف في يوم القيمة حسابه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وكثر في عرصات القيمة وقفاته قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاتبة فهذه ست مقامات ونحن نشرح ذلك المقام الاول المشارطة اعلم ان العقل هو التاجر في طريق الاخرة وشريكه النفس اذ بهما ونتهايصل الى المقصود وهذا الشريك يؤدي الامانة ان خلي ورايه فيحتاج العقل الى مشارطته اولا ومراقبته ثانيا ومحاسبته ثالثا ومعاتبته ومعاقبته بعد ذلك فيواظب عليه الدهر ويشترط عليه الشرط ويرشده الى طريق الفلاح ويجزم عليه الامر المقام الثاني المراقبة لانه اذا كان النفس كالشريك الخاين فلا سبيل الى اهماله لحظة ليلا يخون فيفسد راس المال فضلا عن الربح فاذا الابد من المراقبة دوام في السكنات والحركات والخلوات فقال عليه السلام ان الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال المرتعش المراقبة مراعات السر لملاحظة

ايضا هو من اذ تمام ذلك بحسن الخاتمة وبعد ما جاوزت هذا الخطر

بيان القسم الثاني من هذا الباب وهو الرياء اعلم ان الرياء حرام وصاحبه ممقوت عند الله يدل عليه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل يا رسول الله فيمن النجاة فقال ان لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين

وروي عبد الله بن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله بابي انت وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان خلق السموات والارض ثم خلق السموات وجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها قد جللها عظما فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السما الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك الحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري

قال ثم

وساعة يناجي فيها ربه
وساعة يفكر في صنع الله
وساعة لمطعم والمشرب
فان في هذه عونا له
على الساعات الثلاث م

الغيب مع كل لفظة ولحظة المقام الثالث محاسبة النفس بعد العمل
قال الله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وفي الخبر ينبغي ان يكون للعاقل
اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه الحديث وعن عمر رضي الله
عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنت الليل ويقول لنفسه ماذا
عملت بهذا انه ينبغي لك ان تحاسب نفسك في اخر النهار على عمل اليوم
المقام الرابع المعاقبة وذلك بان تظهر تقصير النفس في الطاعات وارتكابها
المعاصي بعد الحساب فلا ينبغي ان تهمل لانه ان اهملها سهل عليها الرجوع
الى مثلها واذا ظهر منها اكل لقمة شبهة فليعاقبها بالجوع واذا نظر الى غير محرم
فليعاقبها بمنع النظر ومنع النوم وكذا يعاقب كل طرف من اطرافه اذا
طغى بمنع شهوته كذلك نقل عن سالكي طريق الاخرة المقام الخامس المجاهدة
وذلك بان يظهر خيانتها في معاقبتها فلعلها لا تحتمل ولا تفيع فيجاهدها وكما
على المجاهدات الشاقة مثاله لو توانى عن صلاة الجماعة او عن الاتيان بالنافلة
فليمنعها حيا الليلة وان ابت فعلاجها ان تتلوعى نفسها ما ورد من الاخبار
والايات في فضل المجاهدة المقام السادس المعاتبة اعلم ان اعداء دينك
نفسك التي بين جنبيك فقد خلقت امارة بالسوء ميالة الى الشر فرارة من
الخير وانت مامور بمجاهدتها وحملها على عبادة ربك بالقهر وتركيبها العبادة
وترك الشهوات فان اهملتها شردت وجمحت واستولت على ليلك
ويومك تطمع بعد ذلك وانى ادمت توبيخها ومعاتبتها ربما اذعنت
وتوقعت الى ان صارت لوامة وان ترقيت عن اللوامة صارت مطمئنة
فتدخل في عبادة الله تعالى راضية مرضية فلا تغفل عنها ساعة
ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تتفرغ عنه قال الله تعالى لنبيه
الصلاة والسلام يا ايها المدثر قم فانذر فاذا فرغت فانذر
الناس والا فاستحي مني وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

فعليك ان تقبل على نفسك وتقرر عليها جناياتها وجهلها
واغترارها ما تستحيين ايدا تنسبين الناس الى الحمق والجهل وانت
اجهل الناس فانك صائرة الى الجنة او الى النار فما لك تشتغلين
بالهوى اللعب والضحك وانت مطلوبة بهذا الخطب الجسيم فلعلك
تزين الموت بعيدا وهو قريب ولعله يكون اليوم او الليلة او غدا وكل
ما هو آت قريب اما علمت ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول
وحكي ان منصور ابن عمار قال سمعت ليلا بالكوفة عابدا يناجي ربه
فيقول يا رب بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولا
عصيتك الا وانا بمكانك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا
لنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي واعانني على ذلك شقوتي وغرني
ستورك المرخى علي فمعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك الان
من يستنقذني او بحبلك من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوتاه من الوقوف
بين يديك اذا اقبل المحسنين جوزوا والمثقلين حطوا ويلي مع المخفين
اجوز ام مع المثقلين احط ويلي كلما اكبر سني كثرت ذنوبي ويلي كلما طال
عمري كثرت معصيتي فمن اكم اتوب وفي كم اعود اما ان لي ان استحي من ربي فاذا
لك فريقان طريق في معاتبة النفس وطريق في مناجاة الرب تعالى وتقدس
والاستعانة بعلمها والتبرء من الحول والقوة والتضرع والاستكانة
بين يديه والله اعلم بالصواب **الباب التاسع والثلاثون في التفكر**
وقد وردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة والحث
على التفكر والتدبر والنظر والاعتبار معلوم من الايات والاخبار
اذ هو مفتاح الانوار وسبب الاستبصار ومشكاة العلوم وقد قال
تعالى في وصف اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
وقال ابن عباس رضي الله عنهما تفكروا في الله تعالى فقال صلى الله

عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لم تقدروا
قدره وعنه صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون
فقال مالكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل فقال كذلك
فافعلوا تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب
ارضا بيضا نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس يوما من
يوما خلق من خلق الله تعالى لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول
الله فاين الشيطان منهم فقال ما يدرون خلق ادم ام لا وعن عطاء
قال انطلقت انا وعبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها وبيننا وبينها
حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا فقال قول النبي صلى الله
عليه وسلم زر غبا تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرنا بما يحب من شريف
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا
اتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني اتعبد لربي عز وجل
ثم قام الى قربة فتوضأ منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد
حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى اتى بلال يوذنه لصلاة الفجر
فقال يا رسول الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل الله تعالى علي في هذه
الليلة اني في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وعن الملا وزاعي ما غاية التفكر
فيهن قال يقرأهن ويعقلهن وقال الجنيد رحمه الله اشرف مجالسنا وانفاسنا
الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنسم بنسيم المعرفة والشرب بكاس
المحبة من بحر الوداد والمنادمة بحسن الذكر بالله تعالى ثم اعلم ان محل التفكر
ومن اشرب ما لا يدرك طوق نادرك ويعرفه بيان حقيقته فالتفكر
ان الفكر احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة ومثاله ان يعرف انا اخرة

خير وابقى وان كان خيرا وابقى كان بالاختيار اولى والغرض من التفكر ان
يحصل العلم في قلبه فيوجب ذلك حالا او فعلا فيهما نجاته وهما من
ثمرات العلم والعلم ثمرة التفكر بيان مجاري الفكر اعلم ان العبد تارة
ينظر في حال نفسه ويتفكر فيها كما سبق وتارة في الاء الله تعالى وفي
صفاته وافعاله اما التفكر في ذات الله تعالى فلا سبيل اليه الا بمجرد
الذكر بقي التفكر في صفاته وافعاله وملكه وملكوته فبقدر ما يتفكر في ملكه
وملكوته وصفاته يزداد حبه لا لشان جماله وذلك بتدبر معاني اسمائه
وصفاته والتفكر في السموات والارض والكواكب وكل شيء سوى الله
تعالى فانه خلقه وصنعه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم ثم قال وفي انفسكم افلا تبصرون فمجال التفكر نفس وثم جميع
خلق الله تعالى الباب الاربعون في ذكر الموت قال الله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية فمن الناس من لا يذكر الموت
الا على النذور واذا ذكره كرهه لانهماكه في الدنيا وهذا يزيده ذكر الموت
من الله بعدا ومن الناس من اقبل بوجهه على الله تعالى فتابعما ينبغي
فذكره الموت يزيده خشية وتاهبا واستعدادا ووفاء بتمام التوبة فهذا
لا يكره الموت لانهماكه في الدنيا وانما يكرهه لقلة زاده وعدم استعداده
وهذه الكراهية ليست كراهية لقاء الله تعالى بل هو نحو مذموم فانه يريد
الحبيبة للتاهب والاستعداد ويود لو كفى ما هو فيه فيفضي به الموت
الى لقاء الله تعالى وجواره الكريم واما العارف فانه يذكر الموت دايما لكونه
موعد لقاء الحبيب والمحب لا ينسى قط موعد حبيبه ومثل هذا
لعله [illegible] الموت ذاروا من حذيفة رضي الله عنه قال
[illegible] حبيبا [illegible] فاقة فلم من يوم اللهم ان كنت تعلم ان
الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي

من الحيوة فسهل على الموت حتى القائل واعلى الرتب ان يفوض امره الى مقام
التسليم الى الله تعالى فلا يختار لنفسه شيئا انما يختار له مولاه بيان فضل
ذكر الموت قال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات قيل يا رسول الله
وما هاذم اللذات قال الموت وقال عليه الصلاة والسلام لو ان البهائم
تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت ام المومنين عايشة
رضي الله عنها وعنا بها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم
من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
تحفة المومن الموت وقال عليه الصلاة والسلام كفى بالموت واعظا وخرج
صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
فقال اذكروا الموت اما والذي نفسي بيده لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا واعلم ان للموت امرها يل عظيم والتفكر فيه يوجب تجافي
عن دار الغرور وقلة السرور والتاهب له نعم الانسان اذا ذكره بقلب
مشغول لا يظهر اثره فيه فالسبيل فيه ان يفرغ قلبه عما عداه ويتفكر فيه
يتفكر في سفره الذي عزم عليه في بروحه فانه يكون على قلبه التفكر فيه
والاستعداد له لا غير بيان فضيلة قصر الامل وذم طوله قال صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنه اذا اصبحت فلا تحدث
نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك
لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا
وروي عن علي رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اشد ما اخاف
عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل
عن الحق واما طول الامل فانه يورث الدنيا ثم قال الا ان الله تعالى
يقضي الدنيا لمن يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا لمن يحبه اعلم ان
للدنيا ابناء وللاخرة ابناء فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء
الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية والا ان الاخرة قد جاءت مقبلة

الا وانكم

الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانه يوشك ان تكون دنيا
يوم حساب وليس فيه عمل وقال ايها الناس ما تستحيون من الله قالوا
وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون
وتبنون ما لا تسكنون وقال ابو سعيد الخدري رحمه الله تعالى اشترى
اسامة بن زيد بن ثابت وليدة بماية دينار الى شهر فسمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر
ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا
ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله تعالى روحي ولا رفعت
رأسي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني
لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون
فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم
بمعجزين وروي ان ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
كان يخرج يتقرى الماء فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء
قريب فيقول ما يدريني لعلي لا ابلغه وروي انه صلى الله عليه وسلم
اخذ ثلاثة اعواد فطرز عودا بين يديه واخر الى جنبه واما الثالث فابعده
وقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا
الاجل وذلك الامل يتعاطاه ابن ادم ويختلجه الاجل دون الامل

فصل في سكرات الموت وما يستحب عنده من الاحوال

اعلم انه لو لم يكن بين يدي ابن ادم هول سوى سكرات الموت لكان
جديرا ان لا يتهنا له عيش وحقيقا ان يطول فيه تامله وفكرته
فينبغي ان يستعد لذلك ويتاهب له قبل حلوله كما روي بنيه
سواك لا تدري متى يعشاك وقال لقمان لابنه امرا لا تدري متى يلقاك
استعد له قبل ان يفجاك والعجب ان الانسان لو كان يتوقع ان يدخل

تصيروا

الشفر بالضم واشفار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب

عليه جنديٌ فيضربه خمس خشبات لينغص عليه عيشه وهو في كل
نفس يجد ان يدخل عليه ملك الموت كيف لا يتنغص عليه عيشه اعلم
ان شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها الا من ذاقها وغيره انما يعرفه بالقياس
الى الالام التي ادركها بالاستدلال باحوال الموتى اذا شاهدها او
القياس فبان يعلم ان الالم انما يحصل الى الروح منها شيء قليل واما
المنزع فهو في النفس الروح وشدته في جميع الاعضاء فما اعظمه من
الم الا ترى ان النار اذا باشرت الجسد بالاحراق يزيد على الجرح الذي
لانه يلقى سايرا جزاء الروح وانما انقطع صياحه وصوته مع شدة الم
لان الكرب قد تصاعد الى قلبه واستغرق جميع اعضائه فهدّ منه كل
عضو وقوة ولم يبق له قوة الاستغاثة اما العقل فقد خثيه وشوشه
واما اللسان فقد ابكمه واما الاطراف فقد اضعفها ويود لو قدر على
الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان
بقيت فيه قوة سمعت له خوارا وغرغرة في حلقه وصدره وقد تغير
لونه واربدّ حتى كانه ظهر منه التراب الذي هو اصله وقطرته فتنزع
الروح من كل عرق من عروقه على حياته ثم يموت كل عضو من اعضائه
تدريجا فتبرد اولا قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه وكل عضو وحده سكرة
على حيالها حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا
واهلها ويغلق دونه باب التوبة وقال عليه الصلاة والسلام تقبل توبة
العبد ما لم يغره غره وعن الحسن رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر الموت
وغصته والمه فقال قدر ثلثمائة ضربة بالسيف وعن زيد ابن اسلم عن
ابيه رضي الله عنه قال ما بقي على المؤمن شيء درجة لم يبلغها به شدة
عليه الموت ليس لله ولي الا وتزيد درجته في الجنة بقدر كلوم الموت
وغروفه ولم يجد به فيه هون عليه الموت ليستكمل ثواب حروفه فيراي

النار

النار وعن بعضهم انه كان يسئل المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض سئل فقال
كان السموات مطبقة على الارض وكان نفسي تخرج من ثقب برة وقال صلى
الله عليه وسلم موت الفجاءة راحة المؤمن واسف الفاجر الذاهية الثانية
مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروع والخوف منه على القلب روي عن
الخليل عليه الصلاة والسلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب
يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو
لم ار الفاجر عند موته الا صورتك لكفاني لحسبه وردي وروي ابو هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان داود عليه السلام كان
رجلا غيورا وكان اذا خرج غلق الابواب فغلق ذات يوم وخرج فاشرفت
امراته فاذا برجل في الدار فقالت من ادخل هذا الرجل الى جاء داود
فاخذ منه عنان داود عليه السلام فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب
ولا ارتشي ومن الحجاب فقالت والله اذا لملك الموت وزلزل داود عليه
السلام مكانه وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بجمجمة فضربها برجله
وقال اكلمني باذن الله فقالت يا روح الله انا كنت ملك زمان كذا وكذا بينما انا
جالس في ملكي على تاجي وحولي جنودي وحشمي على سرير ملكي اذ بدا
لي ملك الموت فزلزل في كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي اليه فيا ليت
ما كلني من تلك الجموع نقرة ويا ليت ما كان من ذلك الانس وحشة
من غير ضجور وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج
يوم وان رجلا دخل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقاله

في الاصل
ويتوالي علينا مع سكرات الموت
بقيت الدواهي فاذا هي
الموت ثلاثة الاولى شدة
النزع كما ذكرناه الداهية
الثانية الى

ادخلنيها من هو املك مني ومنك فقال من انت حتى املايكة قال انا ملك الموت
قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال
نعم فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو شاب وقد ذكر من
حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم
يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه ومنها مشاهدة
الملكين الحافظين قال وهب رضي الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت
حتى يتراءى له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا له جزاك الله
عنا خيرا فرب مجلس صالح اجلستنا وعمل صالح احضرتنا وان كان
فاجرا قالا له لا جزاك الله خيرا فرب مجلس سوء اجلستنا ومن
كلام قبيح قد اسمعتنا فذلك تخوص بصر الميت اليهما الداهية الثالثة
مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم فانه لن تخرج ارواحهم
مالم يسمحوا نفوسهم ملك الموت باحدى البشريين اما البشر بالعذاب والنار
واما البشر بالله والجنة ومن هذا كان خوف ارباب
الالباب قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج احدكم من الدنيا حتى
يعلم اين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار بيان
ما يستحب من احوال المحتضرين المستحب هو الهدو والسكون
وان يكون لسانه ناطقا بالشهادتين ويستحب من قلبه ان يكون حسن
الظن بالله تعالى راجيا غفرانه قال صلى الله عليه وسلم ارقبوا الميت عند
ثلاث اذا رشح جبينه وزرفت عيناه وتبسمت شفتاه فهو من رحمة
الله تعالى قد نزل به وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي رواية حذيفة
رضي الله عنه تابعه ما تهنا من الخبايا وقال بريدة رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت

رجلا

رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيا فنظر لحيته فوجد لسانه لاصقا
بحنكه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فغفر له بكلمة الاخلاص ويستحب
الرفق في التلقين فلعل لسانه لا ينطق للضعف فان الح عليه يخشى ان
يكره الكلمة الكلمة واما حسن الظن فيستحب لقوله عليه الصلاة والسلام
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء بيان الحسرة عند لقاء ملك
الموت قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد ان يركب الى ارض
فدعا بثياب له ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه
بعد مرات وكذلك طلب دابة تعجبه حتى اتى بدواب فركب احسنها
فجاء ابليس فنفخ في منخره فملاه بطرا ثم سار وسارت الخيول وهو
لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه
السلام فاخذه بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاظمت امرا
عظيما قال انظرني ساعة قال اصبر حتى انزل قال لا الان فقهره
على اللجام وانفه فقال اذكرها قال هو ذا فمادنى اليه براسه فساره وقال
اني ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه وقال دعني حتى ارجع
الى اهلي اقضي حاجة واودعهم قال لا والله لا ترى اهلك وثقلك ابدا
وقبض روحه فحرك رجله فحركانه جيفة ثم لقي عبدا مومنا في تلك الحال فسلم عليه
فرد السلام فقال ان لي اليك حاجة قال فاذكرها فساره فقال اني ملك
الموت فقال اهلا ومرحبا بمن طالت غيبته علي فوالله ما كان في الارض
غايب احب الي ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت
لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب الي من لقاء الله تعالى قال فاختر
علي واحدا ان شيت ان اقبض روحك فقال تقيم علي ذاك قال نعم اني امرت
بذا قال فدعني حتى اتوضا واصلي واتبض روحي وانا ساجد فقبض
روحه وهو ساجد وقال بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرايل

ملا فلما اشرف على الموت قال لبنيه ارفعوا اصنافا موالى فاني بنيت
كيتونة من الخيل والابل والرقيق فلما نظر اليه بكى تحسرا عليه فراه
ملك الموت وهو يبكي فقال ما يبكيك فوالذي خولك ما انا بخارج
من منزلك حتى افرق بين روحك وجسدك قال فامهلني حتى افرقه
قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور
اجلك وقبض روحك فصل في وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسوة حسنة حيا وميتا واذا توفي هو فلا مطمع في البقا لاحد قال
الله تبارك وتعالى افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت الاية
قال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت امنا عايشة رضي الله عنها وعن ابيها فنظر الينا فدمعت
عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله اوكم الله نصركم
الله اصيكم بتقوى الله واوصي بكم الله اني لكم منه نذير مبين الا تعلوا على
الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل المنقلب الى الله تعالى والى سدرة
المنتهى والى جنة المأوى الا وفي الاولى فافرغوا على نفسكم وعلى من
دخل في دينكم بعدي ومني وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل
عليه السلام عند موته من لامتي بعدي فاوحى الله تبارك وتعالى الى
جبريل عليه السلام ان بشر حبيبي اني لا اخذله في امته وبشره بذلك
اسرع الناس خروجا من القبور اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان
الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها امته فقال الان قد قرت عيني
وروي ان عايشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت قبض صلى الله عليه وسلم
في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه
عند الموت ودخل علي اخي عبد الرحمن ورسول الله يجد بين يدي ويقصل بنضر
اليه

طعن

بليهما فاذ ارأى خللا قال استووا حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم وكبر
قال فربما قرأ في الركعة الاولى سورة يوسف او النحل او نحو ذلك
حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر سمعته يقول قتلني او اكلني الكلب
حين طعنه ابو لؤلؤة فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا
وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة او سبعة
فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه كساء فلما ظن العلج انه ماخوذ
نحر نفسه وروي انه بعث عبد الله رضي الله عنه الى عايشة رضي الله عنها
وعن ابيها وقال له قل لها يقرأ عمر عليك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست
اليوم اميرا وقل يستاذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يدفن مع صاحبيه
فذهب عبد الله فسلم واستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي
فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه
فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرن اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد
الله بن عمر رضي الله عنه قد جاء فقال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال
مالديك قال الذي تحب يا امير المومنين قال الحمد لله ما كان شي اهم
الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عمر فان
اذن لي فادخلوني وان ردت فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت ام
المومنين حفصة رضي الله عنها والنساء يسترونها فلما رايناها
قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستاذن الرجال فولجت
داخلا فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا اوصى يا امير المومنين
استخلف فقال ما ارى احق بهذا الامر من هاؤلاء النفر الذين توفي
عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان
والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله
وليس له من الامر شي وقال عليه الصلاة والسلام قال لي جبريل

ان الاسلام لبيك

عليه السلام لبيك الاسلام على موت عمر رضى الله عنه وارضاه ٥٥
وفات امير المومنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه
والحديث فى قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام ايت اخى
عثمان رضى الله عنه لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه
فقال مرحبا يا اخى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه
الخوخة فقال يا عثمان حضرك فقلت نعم قال واعطشوك قلت
نعم فادلى دلوا فيه ماء فشربت منه حتى رويت حتى انى لاجد برده
بين يدى وبين كتفى وقال لى ان شيت نصرت عليهم وان شيت افطرت
عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك اليوم فقال عبد الله
بن سلام لمن حضر تشحط عثمان رضى الله عنه فى الموت حتى خرج ملاذا
قال عثمان وهو يتشحط قال سمعناه يقول اللهم اجمع امة محمد
ثلثا قال والذى نفسى بيده لو دعا الله ان لا يجتمعوا ابدا ما
اجتمعوا الى يوم القيمة وفات امير المومنين على كرم الله وجهه
قال الحنظلى لما كانت الليلة التى اصيب فيها على رضى الله عنه اتاه
ابن النباح حين طلع الفجر يوذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل
فعاد الثانية وهو كذلك فعاد الثالثة فقام يمشى وهو يقول اشدد
حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل
بنادیك فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضربه فخرجت
ام كلثوم ابنة على رضى الله عنه فجعلت تقول مالى ولصلاة الغداة
قتل زوجى امير المومنين صلاة الغداة وقتل ابى امير المومنين صلاة
الغداة وعن الشيخ من قريش ان عليا رضى الله عنه لما ضربه ابن
ملجم وعليه مايستحقه فزت ورب الكعبة فصل فى كلام المحتضرين
لما حضرت معاوية الوفاة قال اقعدونى فاقعدونى فجعل يذكر الله

ويسبحه

ويسبحه ثم يبكى وقال تذكر ربك يا معاوية يا يعوبه بعد
الهرم والانحطاط الا كان هذا وغصن الشباب غض وبكى
حتى علا بكاه وقال يا رب ارحم الشيخ العاصى ذا القلب القاسى اللهم
اقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج احد غيرك
ولم يثق بلحد سواك ولما حضر معاذ بن جبل رضى الله عنه
الوفات قال اللهم انى كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك
تعلم انى لم اكن احب الدنيا وطول البقا فيها لجرى الانهار ولا
لغرس الاشجار ولكن لظمإ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة
العلما بالركب وقيل لذى النون ما تشتهى قال ان اعرفه قبل موتى
بلحظة بيان حال القبور واقا ويلهم على القبور قال
الضحاك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قيل له من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك
فضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من
ايامه وعد نفسه من اهل القبور وكان الحسن بن صالح
رحمه الله اذا اشرف على المقبور قال ما احسن ظواهركم
انما الدواهى فى باطنك ومر داود الطائى رحمه الله على امراة
تبكى على قبر وهى تقول ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
٥ عدمت الحيوة ولا نلتها ٥ اذا كنت فى القبر قد الحدوكا ٥
٥ فكيف الذ بطعم الكرى ٥ وانت بيمناك قد وسدوكا ٥
ثم قالت يا ابناه ليت شعرى باى خديك بدا الدود فصعق داود
الطائى كانه وخر مغشيا عليه بيان الادب عند موت الوالد
اذا مات والدك او قريبك فنزله منزلة من يتقدم عليك فى سفر
لابد ان تتبعه او كمن رجع قبلك الى الوطن وانت تتبعه فانك

اذا علمت انك ستلحقه لا يشق عليك ويستحب احيانا
زيارة القبور فقد اذن فيها بعد ان كان نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو زرعة رضي الله عنه قال عليه
الصلاة والسلام زوروا القبور تذكر بها اخرة وغسل الموتى فان
معالجة جسد خاوٍ وموعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان
يحزنك فان الحزين في ظل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم
زوروا موتاكم فسلموا عليهم وصلوا عليهم فان لكم فيهم عبرة بيان حقيقة
الموت اعلم ان حقيقة الموت على ما دلت عليه الآيات والاخبار وشهد له
طرق الاعتبار مفارقة البدن الروح البدن لا عدم الروح اما الآيات قال
الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون هذا في الشهداء والخبر يدل على الاشقياء ايضا قال
عليه الصلاة والسلام يوم بدر لصناديد قريش لما قتلوا يا فلان يا فلان
قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قيل
يا رسول الله اتنادي نهم وهم اموات فقال عليه الصلاة والسلام والذي
نفسي بيده انهم لا تسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب
وقد روي ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان نفس المومن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من الله
تعالى كما يتلقى البشير في الدنيا يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه
كان في كرب شديد فيسالونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوج
فلان وهل تزوجت فلانة فاذا سالوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلي
قالوا انا لله ذهب به الى الهاوية بيان كلام القبر للميت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن
آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة ويحك يا ابن آدم الم تعلم

اني

اني بيت الوحدة انا بيت الوحشة انا بيت الغربة انا بيت الكربة
انا بيت الديدان انا حفرة الاحزان ما غرك اذ كنت تمر بي فان
اذا فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا تتحول عليه
جنة خضراء ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى الله تعالى
والفذاذ هو الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى كذا فسره الراوي
بيان عذاب القبر وسوال منكر ونكير قال البراء بن عازب خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة رجل من الانصار
فجلس على قبره منكسا راسه فقال اللهم اني اعوذ بك من عذاب
القبر ثلاثا ثم قال ان المومن اذا كان في قبل من الاخرة بعث الله تعالى
ملايكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون
مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء
والارض وكل ملك في السماء وفتحت له ابواب السماء والارض
وكل ملك في السماء وفتحت له ابواب السماء فليس منها باب
الا يحب ان يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه قيل اي
رب عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من الكرامة
فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من
ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي
محمد صلى الله عليه وسلم فينتهرانه انتها لا شديدا وهي اخر
فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان صدقت
وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم ياتيه ات حسن الوجه طيب

الرائحة حسن الثياب فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات لهم
فيها نعيم مقيم فيقول وانت بشرك الله بخير من انت فيقول انا عملك
الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية
الله فجزاك الله خيرا قال ثم ينادي منادٍ ان افرشوا له من فرش الجنة
وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب الى الجنة
فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال واما الكافر
فانه اذا كان في قبل من الاخرة والانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة
غلاظ شداد ومعهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه فاذا
خرجت نفسه لعنها كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء
وغلقت ابواب السماء فليس منها باب الا يكره ان يدخل بروحه
منه فاذا صعد بروحه بنبذ وقيل اي رب عبدك فلان لم تقبله السما
والارض فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من الشدايد فاني
وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وانه ليسمع خفق نعالهم
اذا ولوا مدبرين حتى يقال ياهذا من ربك وما دينك وما نبيك فيقول
لا ادري فيقال لا دريت ثم يأتيه ات قبيح الوجه منتن الريح
قبيح الثياب فيقول ابشر بسخط الله تعالى وبعذاب اليم مقيم فيقول
بشرك الله بشر من انت فيقول انا عملك الخبيث والله ان كنت
لسريعا في معصية الله تعالى بطيئا عن طاعته فجزاك الله شرا فيقول
وانت فجزاك الله شرا ثم يقيض له اعمى اصم ابكم معه مزربة من حديد
لو اجتمع عليها الثقلان على ان يقلوها لم يستطيعوا الو ضرب بها جبل
صار ترابا فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم يعود فيه الروح فيضرب
جبينه ضربة يسمعها من على الارض سوى الثقلين قال ثم ينادي
منادٍ ان افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له

لوحان

فيحتشونه

يقلبونها

لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وقال صلى الله عليه وسلم
المؤمن اذا قبر في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين ذراعا
ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه وسلم القبر
صندوق العمل اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال
صلى الله عليه وسلم هل تدرون فيم نزلت فان له معيشة ضنكا
قالوا الله ورسوله اعلم قال لعذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسع
وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل
حية سبعة رؤس يخدشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه
الى يوم يبعثون وقالت ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها وعن ابيها
قال عليه الصلاة والسلام ان للقبر ضغطة لو سلم منها احد او نجا
لنجا منها سعد بن معاذ رضي الله عنه ولما قال صلى الله عليه
وسلم لعمر رضي الله عنه في منكر ونكير قال يا رسول الله او يكون معي
عقلي قال نعم قال اكفيكهما فدل ذلك على ان العقل لا يزول بالموت
كما سبق ذكره فصل فيما يلقى الميت من نفخة الصور وما بعده قد
عرفت فيما سبق شدة احوال الميت وسكراته وخطره وفي خوف الخاتمة
ثم مقاساته لظلمة القبر ودياده ثم لمنكر ونكير وسؤالهما ثم لعذاب القبر
ان كان شقيا واعظم من ذلك كله ما بين يديه من نفخة الصور والبعث
يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال على القليل والكثير ونصب الموازين
لمعرفة المقادير ثم مجاوزة الصراط مع رقته وحدته ثم انتظار النار عند فصل
القضاء اما بالاسعاد واما بالاشقاء فهذه احوال واهوال لا بد من معرفتها
والايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم ادمان التفكر فيها لتنبعث من قلبك
دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الاخر في صميم قلوبهم
ولم يتمكن من سويداء فؤادهم ويدل على ذلك تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف

لضغطة

دقته

وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها اما نفخ الصور فقال
الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون معنى صعق
اى مات الا من شاء الله هو جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت
عليهم السلام ثم يامر الله تعالى جل جلاله ملك الموت ان يقبض روح ه
جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ثم ينفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يساقون الى ارض المحشر وهم حفاة
عراة قد غرقوا في العرق كل واحد على قدر ذنوبه فيقفون في طول
يوم القيامة شاخصة ابصارهم كل واحد على قدر حسابه وذنبه
فسئل عن النقير والقطمير ثم توزن بالميزان حسناته وسيئاته
وعند ذلك يطالبه الخصماء بالمظالم ثم يساقون الى الصراط كما سبق
في الاعتقاد فيسالون عن ذلك وهو وقف له تبارك وتعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون صفة الشفاعة واذا حق العذاب
على طوائف من المومنين فالله تعالى يقبل فيهم شفاعة الانبياء والاولياء
والعلماء وكل من له عند الله منزلة صفة الحوض قال انس بن مالك ه
رضي الله عنه اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع
راسه متبسما فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال آية انزلت علي
آنفا وقرا رسول الله صلى عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله
ورسوله اعلم قال انه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل حوض
ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب اللهم ارزقنا الورود عليه
صفة جهنم واهوالها واسكانها اعلم ان النار مورد لكل احد قال الله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واعلم انه لا نجاة الا
بالتقوى

بالتقوى قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها الاية فالورود يقيني والتقوى التي فيها النجاة مشكوك
فيها فاستشعر ايها المسكين في قلبك هول ذلك الورود
اذ الناس في غمرات الاهوال مما قاسوا من تلك الدواهي
اذ قد احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت
عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا يفصح عن شدة الغيظ
والنصب فايقن المجرمون بالعطب وجثت الامم على الركب
حتى شفق البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية
قايلا اين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول
الامل المضيع عمره في سوء العمل فيتبادرونه بمقامع من حديد
والعياذ بالله صفة الجنة اعلم ان دار البوار تنادي بلهاد ار القرار
وهي الجنة وبقدر البعد من احداهما يصل الى الاخرى فتذكر
النار لتستثير به الخوف والحزن من قلبك وتذكر الجنة
لتستبشر به الرجاء اذا خفت على نفسك القنوط من كثرة
الذنوب وغلبت الخوف والايات والاخبار الدالة على صفة
الجنة واهلها ونعيمهم وامنهم وطعامهم وشرابهم وفواكههم
فلا يحتاج الى الاطناب فيه وقد وردت الاخبار الدالة على
الرؤية وهي اعلى درجات النعيم قال جرير بن عبد الله ه
البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج في

الصحيحين وروى مسلم في الصحيح قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قيل ان لكم عند الله موعدا يشتهي
ان ينجزكموه قال فما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه
الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقد روى حديث
الرؤية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهي غاية الحسنى

اليد والمنة وهي بالضم ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من النعيم عندها يتسنى وليس
مقصورة وبالفتح ممدودة
ملخص من المختار

لسرور اهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا تشبه لذات
الجنة الى لذة الدنيا وقد ذكرنا طرفا من ذلك في باب المحبة وعلى
الجملة فلا ينبغي ان تكون همة العبد من الجنة شيا سوى لقاء
المولى فاما سايرنعيم الجنة فانه يشارك فيها البهايم المرحة في
المرعى خاتمة الكتاب باخبار تدل على سعة رحمة الله تبارك وتعالى
على سبيل التفاؤل بها فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التفاؤل
ونحن نرجو من فضل الله تعالى ورحمته وسعة مغفرته ان يختم
بالسعادة اجالنا كما ختمنا هذا الكتاب بالايات والاخبار الدالة
على سعة رحمة الله ومغفرته قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر
الله تعالى ونتوب اليه من كل ما زل به القدم او طغى به القلم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله تعالى عز وجل مايه رحمة انزل منها رحمة
بين الجن والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة

وروى

وروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش
فيه ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار
مثلي اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى
لنا يوم القيمة فيقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا
وقد جعلت في النار مكانه يهوديا او نصرانيا وقال صلى الله عليه
وسلم يشفع الله تعالى لكل يوم القيامة من جميع ذريته في مايتي الف
الف وعشرة الاف الف وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني مقامي وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء الله تعالى
معهم من اهل القبلة قال لهم الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا
فما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوبا فاخذنا
بها فيسمع الله تبارك وتعالى ما قالوا فيامر باخراج من كان في النار من
اهل القبلة فيخرجون فلما راوا ذلك الكفار ذلك قالوا يا ليتنا كنا مسلمين
فنخرج كما اخرجوا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله تبارك
وتعالى ارحم بعبده المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر
بن عبد الله رضي الله عنه من زادت حسناته على سياته يوم القيمة
فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته على
سياته يوم القيمة فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل
الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه
واثقل ظهره ويروى ان الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام
استغفاك بلعم باعورا فلم تغفه وعزتي وجلالي لو استغفاني لاغفته
وعفوت عنه وقال الصايجي رحمه الله تعالى دخلت على عبادة
بن الصامت رضي الله عنه وهو في مرض الموت فبكيت فقال مما لك تبكي

نظر فيه وتأمل ما فيه عبد القادر
ابن الحاج عصمان اغا الموصلي
عفا الله له ولوالديه امين

عن عمر ربيع
ابو الدرداء

فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
خير لكم الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد
احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله
بن عمرو ابن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلص
رجلا من امتي على رؤوس الخلايق فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يقول الك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات قال انك لا تظلم
فتوضع تلك السجلات و ثقلت
البطاقة فلا يثقل مع الله
شيء والله اعلم
بالصواب

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

Copyright ©

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :